

نَفَاتُكَ لَا رَهْبَ لَهَا

فِي خِلَافَتِنَا عِبْقَاتُ الْأَنْوَارِ

لِلْعَالَمِ الْحَقِّ جَعَلْنَا بَرَاءَةً

لِلسَّيِّدِ حَامِدٍ مِنْ الْكَلَمِ نَوِي

حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ - ٣

تَأَلَّفَتْ

السَّيِّدَةُ الْحَسَنَةُ الْمِيلَانِيَّةُ

لِلْمَجْمُوعَةِ الثَّالِثَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دحض المعارضة بحديث : اهتمدوا بهدى عمار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين
، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

قوله : « وقوله واهتدوا بهدى عمار ».

أقول : وهذه المعارضة ساقطة لوجوه :

1 . احتجاج (الدهلوي) بهذا الحديث ينافي ما التزم به

ان الاحتجاج بهذا الحديث يتنافى مع التزامه بعدم النقل الا من كتبنا ، على أنه لا طريق صحيح له عندهم أيضا ، ولو سلمنا صحته فانه ليس في مرتبة حديث الثقلين الثابت تواتره ، بالاضافة الى أنه ليس مثله في الظهور والدلالة.

2 . ان عمارا من شيعة على 7

ان عمارا رضي الله تعالى عنه من كبار المتمسكين بالثقلين وأتباع مولانا أمير المؤمنين

7.

فلو كان رسول الله 6 قد أمر بالاهتداء بهدى عمار فليس الا من جهة كونه آخذا بالكتاب العزيز ومعتصما بالائمة الطاهرين ،

واتخاذ ذلك شعارا له ودثارا ، فالمهتدي بهداه متبع للثقلين ، والمتبع لخطاه متمسك بالحبلين .
ومما يدل على هذا بوضوح : أمر رسول الله 6 عمارا باتباع أمير المؤمنين 7 واقتفاء أثره ، ولقد امتثل رضي الله تعالى عنه هذا الأمر فاخصص بأمير المؤمنين ولازمه ولم يفارقه حتى استشهد .

والشواهد التاريخية على هذا الأمر كثيرة جدا ، فقد رووا : « عن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد ، قالا : أتينا أبا أيوب الانصاري ، فقلنا : ان الله تبارك وتعالى أكرمك بمحمد صلى الله عليه وسلم ، إذ أوحى الى راحلته فبركت على بابك ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا لك ، فضيلة فضلك الله عز وجل بها ، ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب !!

قال : مرحبا بكما وأهلا ، انني أقسم لكما بالله ، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت الذي أنتما فيه وما في البيت غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه إذ حرك الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أنس انظر من في الباب ، فخرج ونظر ورجع ، قال : هذا عمار بن ياسر ، قال أبو أيوب : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب ، ففتح أنس الباب ، فدخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد 7 ورحب به وقال : يا عمار انه سيكون في أمتي بعدي هنات واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض ، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني . يعني عليا . وان سلك كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل الناس طرا .
يا عمار ، ان عليا لا يزيلك عن هدى ، يا عمار ، ان طاعة علي من طاعتي . وطاعتي من طاعة الله عز وجل .» .

أنظر : (الشريعة للاجري) و (فردوس الاخبار) و (فرائد السمطين . 1 / 178)
(و (المودة في القربى) و (مناقب الخوارزمي 57 ، 124) و (ينابيع

المودة 128 ، 250) و (مفتاح النجا . مخطوط) و (كنز العمال 12 / 212) .

وأخرج الحافظ الخطيب البغدادي عنهما « قالاً : أتينا أبا أيوب الانصاري عند منصرفه من صفين ، فقلنا له : يا أبا أيوب ان الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وسلم [في بيتك] ومجيء ناقته تفضلاً من الله [تعالى] وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس [جميعاً] ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب [به] أهل لا اله الا الله؟ فقال : يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي [2] بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأما الناكثون فقد قاتلناهم [قابلناهم] وهم أهل الجمل وطلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم [من عندهم] - يعنى معاوية وعمر [وعمرو بن العاص] . وأما المارقون منهم [فهم] أهل الطرقات وأهل السفيفات [السعيفات] وأهل النخيلات وأهل النهروان [النهروانات] والله ما أدري اين هم ولكن لا بد من قتالهم ان شاء الله [تعالى] .

[ثم] قال : وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار : يا عمار تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك ، يا عمار [بن ياسر] ان رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس [كلهم] وادياً [غيره] فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى ، يا عمار من تقلد سيفاً [و] أعان به علياً [2] على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي [2] قلده [الله] يوم القيامة وشاحين من نار .

قلنا : يا هذا حسبك رحمك الله ، حسبك رحمك الله » ⁽¹⁾ .

وروى المتقي الهندي في فضائل عمار : « عن حذيفة ، انه قيل له : ان عثمان قد قتل ، فما تأمرنا؟

(1) تاريخ بغداد 13 / 186 . 187 .

قال : الزموا عمارا.

قيل : ان عمارا لا يفارق عليا.

قال : ان الحسد هو أهلك للجسد ، وانما ينفركم من عمار قربه من علي فو الله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب ، وان عمارا من الأخيار. كر⁽¹⁾.
ورواه القندوزي في (بنايع المودة 128) ، وعبد الحق الدهلوي في (رجال المشكاة) بترجمة عمار ثم قال : « ذكر هذه الأحاديث السيوطي في جمع الجوامع ولها طرق عديدة كثيرة ».

3. تخلف عمار عن بيعة أبي بكر

والعجب من (الدهلوي) كيف يستند الى هذا الحديث ويحتج به؟! فان عمارا رضي الله تعالى عنه من المتخلفين عن بيعة أبي بكر والمنحازين الى أمير المؤمنين 7 ، قال اليعقوبي : « وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ، ومالوا مع علي بن أبي طالب ، منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب »⁽²⁾.

وانظر (المختصر في أخبار البشر 1 / 156) و (تمة المختصر 1 / 187) وغيرهما.

وقد أفصح عمار 2 عن اعتقاده الراسخ وإيمانه الثابت في مواقع ، منها : حين بويع عثمان بن عفان ، فقد قال المسعودي : « وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان

(1) كنز العمال 16 / 141.

(2) تاريخ اليعقوبي 2 / 114.

عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أمية ، فقال أبو سفيان أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عمي ، قالوا : لا ، قال : يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ، ولتصيرن الى صبيانكم وراثه. فانتهره عثمان وساءه ما قال ، ونمى هذا القول الى المهاجرين والأنصار وغير ذلك من الكلام.

فقام عمار في المسجد فقال : يا معشر قريش أما إذا صدقتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة ، فما أنا بآمن من ان ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتهم في غير أهله « ⁽¹⁾.

4. اعراض عمر بن الخطاب عن هدى عمار

لقد كذب عمر بن الخطاب عمارا واعرض عن هداه واغلظ له الكلام حتى قال له « نوليك ما توليت » ، أي جعله مصداق قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۖ ﴾ .

وقد بحث هذا الموضوع في (تشييد المطاعن) بالتفصيل ، وإليك رواية أخرجهما : أحمد في (المسند 4 / 265) .

ومسلم في (الصحيح 1 / 110) .

وأبو داود في (السنن 1 / 135) .

والنسائي في (السنن 1 / 165 بشرح السيوطي) .

والطبري في (التفسير 5 / 113) .

والعيني في (عمدة القاري 4 / 19) .

وابن الأثير في (جامع الأصول 8 / 149 ، 151) .

(1) مروج الذهب 2 / 342.

والشيباني في (تيسير الوصول 3 / 115).

وغيرهم ، واللفظ لأحمد قال :

« ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن سلمة . يعني ابن كهيل . عن أبي ثابت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزي ، قال : كنا عند عمر فأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين انا نمكث الشهر والشهرين لا نجد الماء ، فقال عمر : اما انا فلم أكن لأصلي حتى أجد الماء . فقال عمار : يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الإبل ، فتعلم أنا أجبننا؟ قال : نعم. قال : فاني تمرغت في التراب ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فضحك وقال : كان الصعيد الطيب كافيك ، وضرب بكفيه الأرض ثم نفخ فيها ثم مسح بهما وجهه وبعض ذراعيه. قال : اتق الله يا عمار! قال : يا أمير المؤمنين ان شئت لم اذكره ما عشت . أو ما حييت . قال : كلا والله ، ولكن نوليك من ذلك ما توليت .»

وفي هذا الحديث نقاط:

الاولى : ان عمر بن الخطاب لم يأخذ بحديث عمار استكبارا ، وهذا ينافي الاهتداء بهداه.

الثانية : انه طعن في حديثه ، وقد اعترف بذلك الشيخ ولي الله (والد الدهلوي) عند الكلام على ضروب اختلاف الصحابة ، حيث قال :

« منها : ان صحابيا سمع حكما في قضية أو فتوى ولم يسمعه الآخر ، فاجتهد برأيه في ذلك وهذا على وجوه ... ثالثها : ان يبلغه الحديث ولكن لا على الوجه الذي يقع به غالب الظن ، فلم يترك اجتهاده بل طعن في الحديث .. روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم لا يجزي الجنب الذي لا يجد ماء ، فروى عنده عمار : انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأصابته جنابة ولم يجد ماء ، فتمعك في التراب ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

انما كان يكفيك ان تفعل هكذا . وضرب بيديه الأرض ، فمسح بهما وجهه ويديه .. فلم يقبل عمر ، ولم ينهض عنده حجة ، لقادح خفي رآه فيه ، حتى استفاض الحديث في الطبقة الثانية من طرق كثيرة ، واضمحل وهم القادح فأخذوا به ⁽¹⁾ . ولنعم ما أفاد العلامة السيد محمد قلي أحله الله دار السلام في كتابه (تشييد المطاعن) حيث قال في هذا المقام : « ان عدم قبول عمر حديث عمار وعدم جعله حجة رد صريح للشريعة ، لان عمارا صحابي ثقة عادل جليل الشأن فلما ذا لا تقبل روايته ولا تكون حجة؟ وإذا كان حديث عمار لا ينهض حجة ، ولا يوجب إنكاره طعنا ، فلما ذا يكون انكار أحاديث الصحابة موجبا للطعن؟ وذلك ، لان عمارا من أجلة الصحابة وأعاضمهم وأكابرهم ، وله فضائل ومناقب عظيمة لم تكن لكثير من كبار الاصحاب ، فمتى جاز انكار حديثه جاز عدم قبول أحاديث غيره من الصحابة .

فالعجب ، أن أهل السنة يقبحون عدم قبول الأحاديث التي ينسبونها الى عوام الصحابة وجهالهم . بل الى فجارهم . بل يحسبونه قدحا في الدين ، ولكن لا ينكرون على عمر رده حديث عمار ، بل هو امامهم الأعظم ومقتداهم الأفخم؟!

قال العلامة فضل الله التوريشي شارح المصابيح في كتاب المعتمد في المعتقد : لقد أراد الزنادقة أحداث دين في الشريعة ، وجعلوا أساسه القدح في خلافة أبي بكر ، وهذا يفضي الى الطعن في جميع الصحابة ، والطعن فيهم يقتضي الطعن في الدين ، لان القرآن والسنة والاحكام المستفادة منهما انما وصلتنا عن طريق الصحابة ، فإذا كان ما يقولون في الصحابة حقا لم يبق أي اعتماد على أخبارهم ، فلا تثبت الشريعة ، نعوذ بالله من الضلال .

(1) الإنصاف في بيان سبب الاختلاف : 16

وليعلم الآن ، ان المحافظة على هذه المسألة على مصداق أهل السنة والجماعة محافظة على أبواب الشريعة ، والتهاون بها اضاعه لها جميعا ، والله ناصر وولي دينه .
وعلى ضوء هذا نقول : ان طعن عمر في رواية عمار . الذي بلغ من جلالة القدر وعظم الشأن ما لم يبلغه من الصحابة الا قليل كما صرح بذلك في كتبهم . يقتضي الطعن في الدين ...

ودعوى : ان سبب عدم قبول عمر حديث عمار هو « وجود قاذح خفي فيه » مردودة : بأن هذا الاحتمال في هكذا حديث صحيح رواه صحابي ثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مع ان دين أهل السنة يبتني على أحاديث الاصحاح ، وان أصل أصولهم . أعني امامة أبي بكر . انما ثبتت بعناية الصحابة) يفتح بابا للملاحدة والكفار في ردهم آيات الكتاب والسنة النبوية والدين ، بدعوى (وجود القاذح الخفي)!!

وبالجملة : فان حسن ظن أهل السنة دعاهم الى هذه التكاليفات الباردة في سبيل اصلاح ما لا يصلح ، والا فبديهي انه لا وجه لانكار وردّ حديث عمار الا العناد وعدم الاعتداد بأحكام رب العباد.

والأعجب ان أهل السنة يقبلون الخبر الموضوع : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » بل يحتجون به في مقابل أهل الحق . مع ما فيه وفي ناقله من وجوه القدح . ، ولكن حديث عمار لا ينهض حجة عندهم ، رغم كونه مقبولا بالإجماع ، ورغم عجزهم عن بيان « القاذح الخفي »!!

وعلى ضوء كلام المخاطب نفسه . في المطعن الثاني عشر من مطاعن أبي بكر . : ان رواية أبي هريرة وأبي الدرداء وأمثالهما يفيد القطع كالأيات الكريمة نقول : ان خبر عمار . وهو أفضل منهما اجماعا . يفيد القطع كذلك ، وهو كالأية الشريفة من القرآن العزيز ، فعدم قبوله رد له قطعاً.

ولقد ثبت من كلام (شاه ولي الله) : « حتى استفاض الحديث .. » ان دعوى « وجود القاذح الخفي » فيه باطلة عاطلة ، وان أهل السنة رأوا ظن عمر

لا طائل تحته فأعرضوا عن مذهبه ، والله الحمد .»

الثالثة : انه لم يتحرج عمر بن الخطاب من تكذيب عمار ، وقد اعترف بذلك جماعة من أكابر العلماء ، قال عبد العلي في مسألة انكار المروي عنه روايته :

« المانع للحجية استدلال بما روى مسلم ان رجلا أتى عمر فقال : اني أجنبت فلم أجد ماء ، فقال : لا تصل. فقال عمار لعمر 2 : أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد الماء ، فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت أي تقلبت في الأرض بحيث أصاب التراب جميع البدن فصليت ، فقال النبي 6 وأصحابه وسلم : انما يكفيك أن تمسح بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك ، وقد وقع في سنن أبي داود انما يكفيك ضربتان ، فلم يذكر أمير المؤمنين عمر ، فما رجع عمر 2 عن مذهبه ، فانه لا يرى التيمم للجنب ، وفي رواية مسلم ، فقال عمر : اتق الله يا عمار.

وأنت لا يذهب عليك أن أمير المؤمنين عمر أنكر انكار التكذيب لا انكار السكوت ، فليس هذا من الباب في شيء » ⁽¹⁾.

ومن الواضح : ان تكذيب آحاد المؤمنين الصادقين معصية يذم العقلاء فاعلمها ، فكيف بتكذيب هذا الصحابي؟! .»

الرابعة : لقد خاطب عمر عمارا بقوله : « اتق الله يا عمار .» وهذا الكلام لا يقال الا لمن ارتكب بدعة محرمة. نص على ذلك العيني في (شرح كنز الدقائق 1 / 233) والزيلعي في (شرح كنز الدقائق 3 / 60 . 61) في الجواب عن حديث فاطمة بنت قيس في وجوب النفقة والسكنى للمطلقة البائن ، قال العيني : « وحديث فاطمة لا يجوز الاحتجاج به لوجوه : أحدها ان كبار الصحابة أنكروا عليها كعمر . على ما تقدم . وابن مسعود وزيد بن

(1) فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت 2 / 125 .

ثابت وأسامة بن زيد وعائشة رضي الله عنهم ، حتى قالت لفاطمة . فيما رواه البخاري . ألا تتقي الله؟! وروي أنها قالت لها : لا خير لك فيه .

ومثل هذا الكلام لا يقال إلا لمن ارتكب بدعة محرمة » .

فما ظنك يعمر القائل هذا الكلام لعمار؟ وهل هو مهتد بهده؟ .

الخامسة : لقد قال لعمار : « نوليكَ ما توليت » ولا ريب أنه قد آذاه بهذه الكلمة الغليظة الشديدة ، فقد جعله . والعياذ بالله . مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ ... ﴾ ، فهل هو مهتد بهدى عمار كما يقول الحديث؟! .

* ومما يدل على ان عمر لم يكن مهتدياً بهدى عمار 2 بل كان يعاديه : عزله إياه عن ولاية الكوفة من دون تقصير منه بعد استعماله من دون طلب منه ، والأفطع قوله له بعد عزله . مستهزئاً به . « أساءك عزلنا إياك » فأجابه قائلاً : « والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل » .

قال ابن سعد : « أخبرنا عفان بن مسلم ، قال نا خالد بن عبد الله ، قال نا داود عن عامر ، قال قال عمر لعمار : أساءك عزلنا إياك؟ قال لئن قلت ذلك [ذاك] لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني » ⁽¹⁾ .

وقال ابن الأثير : « ولما عزله عمر قال له : أساءك العزل؟ قال : والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل » ⁽²⁾ .

5 . اعتداء عثمان على عمار

لقد آذى عثمان بن عفان عماراً واعتدى عليه وظلمه قولاً وفعلاً مرة بعد أخرى ، وذلك كله معروف ، والشواهد عليه كثيرة جداً ، وإليك بعضها :

قال ابن قتيبة : « ما أنكر الناس على عثمان رضي الله عنه . قال ذكروا أنه

(1) الطبقات الكبرى 3 / 256 .

(2) أسد الغابة 4 / 46 .

اجتمع ناس من أصحاب النبي 7 ، فكتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه ... ثم تعاهد القوم ، ليدفعن الكتاب في يد عثمان ، وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وكانوا عشرة ، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان . والكتاب في يد عمار . جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده ، فمضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له في يوم شات ، فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية ، فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له : أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال : نعم ، قال : ومن كان معك؟ قال : كان معي نفر تفرقوا فرقا منك قال : ومن هم؟ قال : لا أخبرك بهم ، قال : فلم اجترأت علي من بينهم؟ فقال مروان : يا أمير المؤمنين ، ان هذا العبد الأسود . يعني عمارا . قد جرأ عليك الناس وانك ان قتلته نكلت به من ورائه . قال عثمان : اضربوه ، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه ، فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأدخل منزلها ، وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم ، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال : أما والله لئن مات عمار بن ضربه هذا لأقتلن به رجلا عظيما من بني أمية ، فقال عثمان : لست هناك « ⁽¹⁾ .

وقال ابن عبد ربه : « ومن حديث الأعمش . يرويه ابو بكر بن أبي شيبة . قال : كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة ، فقالوا : من يذهب بها اليه؟ فقال عمار : انا ، فذهب بها اليه ، فلما قرأها قال ارغم الله انفك قال : وبأنف أبي بكر وعمر ، قال : فقام اليه فوطئه حتى غشى عليه .

ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان : اختر إحدى ثلاث اما

ان تغفو واما ان تأخذ الأرض واما ان تقتص ، فقال والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله. قال أبو بكر : فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح فقال : ما كان على عثمان أكثر مما صنع «⁽¹⁾.

وقال المسعودي : « وفي سنة خمس وثلاثين كثر الطعن على عثمان 2 وظهر عليه النكير لاشياء ذكروها من فعله ، منها : ما كان بينه وبين عبد الله بن مسعود وانحراف هذيل عن عثمان من أجله ، ومن ذلك ما نال عمار بن ياسر من الفتق والضرب وانحراف بني مخزوم عن عثمان من أجله ... »⁽²⁾.

وقال ابن عبد البر في (الاستيعاب 3 / 136) : « وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم وبين عمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه ورغموا وكسروا ضلعا من أضلاعه ، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا : والله لئن مات لا قتلنا به أحدا غير عثمان »⁽³⁾.

وقال اليعقوبي : « فأقام ابن مسعود مغاضبا لعثمان حتى توفي ، وصلى عليه عمار بن ياسر وكان غائبا ، فستر أمره ، فلما انصرف رأى القبر ، فقال قبر من هذا؟ فقيل : قبر عبد الله بن مسعود ، قال : فكيف دفن قبل أن أعلم؟ فقالوا : ولي أمره عمار بن ياسر وذكر أنه أوصى أن لا يخبر به ، ولم يلبث الا يسيرا حتى مات المقداد فصلى عليه عمار ، وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به ، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال : ويلى على ابن السوداء ، أما لقد كنت به عليما »⁽⁴⁾.

وروى الطبري وابن الأثير في قصة مسير الحسن 7 وعمار

(1) العقد الفريد 2 / 192.

(2) مروج الذهب 2 / 338.

(3) الاستيعاب 3 / 136.

(4) تاريخ اليعقوبي 2 / 160.

2 الى الكوفة . واللفظ للأول : « فأقبلا حتى دخلا المسجد ، فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع ، فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان على ما قتلتم عثمان ؟ قال : على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا ، فقال : والله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين »⁽¹⁾.

وفي (النهاية) و (تاج العروس) و (لسان العرب) في مادة « صبر » : « وفي حديث عمار حين ضربه عثمان ، فلما عوتب في ضربه إياه قال : هذي يدي لعمار فليصطر . معناه : فليقتص ».

رسول الله : من عادى عمارا عاداه الله

إذا عرفت ذلك وأحطت خيرا بصنيع عثمان فلنورد طرفا من الأحاديث الواردة في ذم بغض عمار 2 :

قال ابن عبد البر « ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أبغض عمارا أبغضه الله تعالى . قال خالد : فما زلت أحبه من يومئذ »⁽²⁾.

وقال الحافظ ابن حجر : « عن خالد بن الوليد قال : كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له ، فشكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء خالد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال : من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا أبغضه الله »⁽³⁾.

وفي (اسد الغابة 4 / 45) عن أحمد بن حنبل و (المشكاة 5 / 641 هامش المرقاة) واللفظ للأول : « عن علقمة عن خالد بن الوليد قال : كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له في القول ، فانطلق عمار يشكوني الى النبي

(1) الطبري 3 / 497 ، الكامل 3 / 116.

(2) الاستيعاب 3 / 1138.

(3) الاصابة 2 / 506.

صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم قال فجعل يغلظ له ولا يزيد الا غلظة والنبي ساكت لا يتكلم فبكى عمار فقال : يا رسول الله ألا تراه؟ فرفع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم رأسه وقال : من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا أبغضه الله.

قال خالد : فخرجت فما كان شيء أحب الي من رضى عمار فلقيته فرضي « .
وروى المتقي الهندي : « كف يا خالد عن عمار ، فانه من يبغض عمارا يبغضه الله ومن يلعن عمارا يلعنه الله . ابن عساكر عن ابن عباس .
من يحقر عمارا يحقره الله ، ومن يسب عمارا يسبه الله ، ومن يبغض عمارا يبغضه الله . ع . وابن قانع . طب ض عن خالد بن الوليد .
يا خالد : لا تسب عمارا ، انه من يعادي عمارا يعاديه الله ، ومن يبغض عمارا يبغضه الله ، ومن يسب عمارا يسبه الله ومن يسفه عمارا يسفه الله ، ومن يحقر عمارا يحقره الله . ظ وسمويه ، طب . ك . عن خالد بن الوليد » ⁽¹⁾ .
وانظر ايضا (كنز العمال 16 / 142) .

وقال نور الدين الحلبي : « وفي الحديث : من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا أبغضه الله ، عمار يزول مع الحق حيث يزول ، [عمار] خلط الايمان بلحمه ودمه ، عمار ما عرض عليه أمران الا اختار الأرشد منهما . وجاء : ان عمارا دخل على النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : مرحبا بالطيب المطيب ، ان عمار بن ياسر حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنه ايمانا ، وفي رواية : ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه . وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد أميرا ، فلما جاء اليه صَلَّى الله عليه وسلَّم استبا عنده ، فقال خالد : يا رسول الله أيسرك ان

(1) كنز العمال 13 / 298 ، 16 / 142 .

هذا العبد الأجدهع يشتمني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن ابغض عمارا أبغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله ، ثم ان عمارا قام مغضبا ، فقام خالد فتبعه حتى أخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه ⁽¹⁾.

6 . مخالفة عبد الرحمن بن عوف لعمار

لقد خالف عبد الرحمن بن عوف عمارا ، ولم يهتد بهداه فضل وأضل ...
فقد روى الطبري (التاريخ 3 / 297) وابن الأثير (3 / 37) وابن عبد ربه (العقد الفريد 2 / 182) في قصة الشورى واللفظ للأول ما نصه : « فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار والى أمراء الأجناد ، فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال : ايها الناس ، ان الناس قد أحبوا ان يلحق أهل الأمصار بأمصارهم ، وقد علموا من أميرهم ، فقال سعيد بن زيد : انا نراك لها أهلا فقال : أشيروا عليّ بغير هذا ، فقال عمار : ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا ، فقال المقداد بن الأسود : صدق عمار ، ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا. قال ابن أبي سرح : ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان ، فقال عبد الله ابن أبي ربيعة : صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا ، فشتم عمار ابن أبي سرح وقال : متى كنت تنصح المسلمين ، فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار : أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا بنبيّه واعتزنا بدينه ، فأني تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟! ».

7 . بغض سعد بن ابى وقاص لعمار

ان هذا الحديث دليل على ضلال سعد بن أبي وقاص ، لما ذكروا من

(1) السيرة الحلبية 2 / 265.

أنه كان مهاجرا لعمار بن ياسر ، وقد روى ابن قتيبة وابن عبد ربه انه : « قال له سعد : ان كنا لنعدك من أفاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى إذا لم يبق من عمرك الا . ظأم الحمار أخرجت ربة الإسلام من عنقك ، ثم قال له : أيما أحب إليك مودة على دخل أو مصارمة جميلة؟ بل مصارمة جميلة ، فقال : عليّ ان لا أكلّمك أبدا » (1).

8. ترك المغيرة نصيحة عمار

ان هذا الحديث دليل ساطع على ضلال المغيرة بن شعبه ، فقد روى ابن قتيبة ما هذا نصه : « ثم دخل المغيرة بن شعبه ، فقال له علي : هل لك يا مغيرة في الله؟ قال : فأين هو يا أمير المؤمنين؟ قال : تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الأمر فتدرك من سبقك وتسبق من معك ، فاني أرى أمورا لا بد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤوس بها . فقال المغيرة : فاني والله يا أمير المؤمنين ما رأيت قاتل عثمان مصيبا ولا قتله صوابا ، وانها مظلمة تتلوها ظلمات فأريد يا أمير المؤمنين ان أذنت لي ان أضع سيفي وأنا في بيتي حتى تنجلي الظلمة ويطلع قمرها فنسري مبصرين نقفوا آثار المهتدين ونتقي سبيل الجائرين ، قال علي : قد أذنت لك فكن من أمرك على ما بدا لك . فقام عمار فقال : معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمى بعد ان كنت بصيرا يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته ، انظر ما ترى وتفعل ، وأما أنا فلا أكون الا في الرعيل الاول . فقال له المغيرة : يا ابا اليقظان إياك أن تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضاء .

فقال علي لعمار : دعه فانه لن يأخذ من الآخرة الا ما خالطته الدنيا ،

(1) المعارف 550 ، العقد الفريد 2 / 188 .

وأما والله يا مغيرة انما للوثبة المودية تؤدي من قام فيها الى الجنة ولها اختان بعدها فإذا غشيتاك فم في بيتك.

فقال المغيرة : أنت والله يا أمير المؤمنين اعلم مني ولئن لم أقاتل معك لا أعين عليك ، فان يكن ما فعلت صوابا فإياه أردت ، وان خطأ فممنه نجوت ، ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها الا الاستغفار منها ⁽¹⁾.

9. تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه

ان هذا الحديث دليل واضح على ضلالة عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة ، فإنهم لم يتبعوا عمارا ولم يهتدوا بهداه ، فقد ذكر ابن قتيبة : « اعتزل عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة عن مشاهد علي وحروبه ، قال : وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي آتي عبد الله بن عمر فأكلمه لعله يخف معنا في هذا الأمر ، فقال علي : نعم ، فأتاه فقال له : يا ابا عبد الرحمن انه قد بايع عليا المهاجرون والأنصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك ، وقد أنكرت السيف في أهل الصلاة ، وقد علمت ان علي القاتل القتل وعلى المحصن الرجم ، وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة ، وان عليا لم يقتل أحدا من أهل الصلاة فيلزم حكم القاتل.

فقال ابن عمر : يا ابا اليقظان ان أبي جمع أهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فكان أحقهم بما علي ، غير انه جاء معه امر فيه السيف ولا أعرفه ، ولكن الله ما أحب ان لي الدنيا وما عليها واني أظهرت أو أضمرت عداوة علي. قال : فانصرف عنه ، فأخبر عليا بقوله ، فقال لو أتيت محمد بن مسلمة الانصاري ، فأتاه عمار فقال له محمد : مرحبا بك يا أبا اليقظان على فرقة ما

(1). الامامة والسياسة 1 / 50.

بيني وبينك ، والله لولا ما في يدي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لباعيت عليا ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه ، ولكنه يا عمار كان من النبي أمر ذهب فيه الرأي.

فقال عمار : كيف؟ قال قال رسول الله 6 : إذا رأيت المسلمين يقتتلون أو إذا رأيت أهل الصلاة ، فقال عمار : فان كان قال لك : إذا رأيت المسلمين فو الله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفهما ابدا ، وان كان قال لك أهل الصلاة فمن سمع هذا معك؟ انما أنت أحد الشاهدين ، فتريد من رسول الله قولاً بعد قوله يوم حجة الوداع : دماؤكم وأموالكم عليكم حرام الا بحدث فتقول يا محمد لا تقاتل المحدثين ، قال : حسبك يا أبا اليقظان.

قال : ثم أتى سعد بن أبي وقاص فكلمه فأظهر سعد الكلام القبيح ، فانصرف عمار الى علي.

فقال له علي : دع هؤلاء الرهط ، أما ابن عمر فضعيف ، وأما سعد فحسود وذني الى محمد بن مسلمة اني قتلت قاتل أخيه يوم خيبر مرحب اليهودي «⁽¹⁾.

10. مخالفة ابي موسى الأشعري لعمار

ويقتضى هذا الحديث ان يعتقد أهل السنة بضلالة أبي موسى الأشعري ، فانه عوضا عن الاهتمام بمهدي عمار خالفه وعانده ، فقد روى الطبري في (التاريخ 3 / 497) وابن الأثير في (الكامل 3 / 116) وابن خلدون في (التاريخ 2 / 159) في قصة مجيء الحسن وعمار سلام الله عليهما الى الكوفة وقد كان أبو موسى الوالي عليها (واللفظ للأول) :

« فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه اليه ، وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار؟

(1) الامامة والسياسة 1 / 53.

فقال لم افعل ولم يسؤني».

وروى البخاري في (الصحيح 9 / 70) والحاكم في (المستدرک 3 / 117) وابن الأثير في (جامع الأصول 10 / 431) وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص 69) وجماعة عن أبي وائل انه قال . واللفظ للبخاري .. « دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث بعثه علي الى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا : ما رأيك أتيت أمرا اكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت ، فقال عمار : ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا اكره عندي من ابطائكما عن هذا الأمر ، وكساهما حلة حلة ، ثم راحوا الى المسجد ».

11. مخالفة ابي مسعود الأنصاري لعمار

ان هذا الحديث يبين ضلالة أبي مسعود الانصاري ، فانه اقتفى اثر أبي موسى في التخلف عن هدى عمار وإنكاره الاستنفار لنصرة أمير المؤمنين 7 ، كما علم مما تقدم في الوجه السابق.

وأخرج البخاري بعد الحديث المتقدم : « حدثنا عیدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق بن سلمة ، قال : كنت جالسا مع أبي مسعود وأبي موسى وعمار ، فقال ابو مسعود : ما من أصحابك أحد الا لو شئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيئا منذ صحبت النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندي من استسراعك في هذا الأمر.

قال عمار : يا أبا مسعود وما رأيت منك ومن صاحبك هذا شيئا منذ صحبتما النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندي من ابطائكما في هذا الأمر.

فقال أبو مسعود . كان موسرا . يا غلام هات حلتين ، فاعطى إحداهما أبا موسى والأخرى عمارا ، وقال : روحا فيهما الى الجمعة »⁽¹⁾.

والجدير بالذكر تستر الياضي على الرجلين لفرط فظاعة معاملتهما مع

(1) صحيح البخاري 9 / 70.

عمار 2 في تاريخه وقوله : « وعاتبه رجالان جليلان ممن توقف عن القتال لما التقى الفريقان في كلام معناه : ما رأينا منك قط شيئاً نكرهه سوى إسراعك في هذا الأمر ، يعني في القتال مع علي ، أو نحو ذلك من المقال » ⁽¹⁾.

ومثل هذا عندهم كثير ، ولكن « لن يصلح العطار ما أفسده الدهر ».

12. خروج طلحة والزبير على عمار معه

ويتضح من هذا الحديث ضلالة طلحة والزبير ، إذ لم يهتديا بهدى عمار يوم الجمل ، على ان الزبير كان يعلم وجوده في جيش امير المؤمنين 7.

قال الطبري : « قال قرّة بن الحارث : كنت مع الأحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام ، فحدثني جون بن قتادة قال : كنت مع الزبير فجاء فارس يسير - وكانوا يسلمون على الزبير بالامرة - فقال : السلام عليك أيها الأمير . قال : وعليك السلام ، قال : هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا ولم أر قوما أرث سلاحاً ولا أقل عدداً ولا أرعب قلوباً من قوم أتوك ، ثم انصرف عنه . قال ثم جاء فارس فقال : السلام عليك أيها الأمير ، فقال : وعليك السلام ، قال : جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل من العدد والعقدة والحد ، فقذف في قلوبهم الرعب فولوا مديريين . قال الزبير : أيها عنك الآن ، فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب الا العرفج لدب إلينا فيه ، ثم انصرف .

ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال : السلام عليك أيها الأمير . قال : وعليك السلام ، قال : القوم قد أتوك ، فلقيت عماراً فقلت له فقال لي : فقال الزبير : انه ليس فيهم ، فقال : بلي والله انه فيهم ، قال : والله ما جعله الله فيهم ، فقال : والله لقد جعله الله فيهم ، قال : والله ما

(1) مرآة الجنان . حوادث 87.

جعله الله فيهم ، فلما رأى الرجل يحالفه قال لبعض أهله : اركب فانظر أحق ما يقول؟ فركب معه فانطلقا وأنا انظر إليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا إلينا ، فقال الزبير لصاحبه ما عندك؟ قال : صدق الرجل. قال الزبير : يا جدع أنفاه ، أو يا قطع ظهره. قال محمد بن عمار قال عبيد الله قال فضيل : لا ادري أيهما قال. قال : ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتقض.

قال : فقال جون : ثكلتني أمي ، هذا الذي كنت أريد ان أموت معه أو اعيش معه ، والذي نفسي بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ، ثم ذهب ، فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف ، ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف وأصحابه فنزلا فأتيا فأكبوا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا ، ثم جاء عمرو بن جرموز الى الأحنف فقال : أدركته في وادي السباع فقتلته ، فكان يقول : والذي نفسي بيده ان صاحب الزبير الأحنف «⁽¹⁾».

13. كلمات عائشة القارصة

ويدل الحديث على ضلال عائشة بنت أبي بكر ، قال الطبري : « كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا : أمر علي نفرا بحمل الهودج من بين القتلى ، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير ، فوضعه الى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه نفر فادخل يده فيه ، فقالت : من هذا؟ قال : أخوك البر ، قالت : عقوق ، قال عمار بن ياسر : كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه؟ قالت : من أنت؟ قال : انا ابنك البار عمار ، قالت : لست لك بأم. قال : بلي وان كرهت ، قالت : فخرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل ما نقمتم ، هيهات والله لن يظفر من كان هذا

(1) الطبري 3 / 520.

دأبه» (1).

وانظر (مروج الذهب 2 / 362) وغيره من التواريخ.

14 . سرور معاوية بمقتل عمار

ان هذا الحديث من أوضح الأدلة والبراهين على ضلالة معاوية بن أبي سفيان ، رئيس الفئة الباغية .. فلقد اعرض عن هدى عمار ثم فرح بمقتله بصفين فلما ذكر بقول رسول الله 6 له « ويحك يا ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية » قال : « انما قتله الذين جاءوا به ».

راجع للوقوف على ذلك :

1 . الطبقات 3 / 253 ، 259

2 . المسند 2 / 164 ، 206

3 . تاريخ الطبري 4 / 2 . 3 و 4 / 28 . 29

4 . الكامل 3 / 148 ، 157 ، 158

5 . الامامة والسياسة 1 / 126

6 . المستدرک 3 / 378

7 . العقد الفريد 2 / 203 ، 204

8 . الروض الأنف 4 / 264 . 265.

9 . تفسير ابن العربي 2 / 519 بتفسير قوله تعالى : **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**

اَفْتَتَلُوا ..

10 . فتح الباري في شرح صحيح البخاري 13 / 26

11 . عمدة القاري في شرح صحيح البخاري 24 / 192

12 . شرح صحيح مسلم لابي عبد الله السنوسي

13 . الرياض المستطابة لعماد الدين العامري . ترجمة عمّار .

(1) الطبري 3 / 538.

- 14 . وفاء الوفاء 1 / 329 . 332
 - 15 . المصنف لابن أبي شيبة 5 / 81.
 - 16 . كنز العمال 16 / 143
 - 17 . المرقاة في شرح المشكاة 5 / 447
 - 18 . الخميس في تاريخ النفس النفيس 2 / 277
 - 19 . نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض 3 / 166
 - 20 . الخصائص للنسائي 133 . 135
- وغيرها من مصادر التاريخ والاحبار ..

رسول الله : عمار تقتله الفئة الباغية

وإليك نصوص بعض عبارات أعلام القوم في هذا الباب :

قال محمد بن سعد البصري المعروف بكاتب الواقدي بترجمة عمار عليه الرحمة : « أخبرنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : اني لاسير مع معاوية في منصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص ، قال : فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا؟ قال : فقال معاوية : ما نزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك ، أنحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوا به.

قال : أخبرنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب ، قال : حدثني أسود بن مسعود ، عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينا نحن عند معاوية إذ جاء رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلت ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية. قال : فقال معاوية : ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال : ان أبي شكاني الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال : أطع أباك حيا ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل .» .

وقال أيضا « أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الحارث بن الفضيل ، عن أبيه ، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، قال : شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسلم سيفاً وشهد صفين وقال : أنا لا أسل أبدا حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية . قال فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة : قد بانت لي الضلالة واقترب ، فقاتل حتى قتل ، وكان الذي قتل عمار بن ياسر ابو غادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محضة فقتل يومئذ وهو ابن اربع وتسعين سنة ، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول : أنا قتله .

فقال عمرو بن العاص والله ان يختصمان الا في النار ، فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان في النار فقال عمرو : هو والله ذاك والله انك لتعلمه ، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة .» .

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة العبسي في مصنفه : « حدثنا يزيد بن هارون ، قال أخبرنا العوام بن حوشب ، قال : حدثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي ، قال : اني الجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار ، كل واحد منهما يقول : أنا قتله قال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية فقال : معاوية : الا تغني عن مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال : اني معكم ولست أقاتل ، ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أطع أباك ما دام حيا ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل .» .

وقال احمد بن حنبل الشيباني في مسنده في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص « حدثنا أبو معاوية ، ثنا : الأعمش ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : اني لاسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص ، قال فقال عبد الله بن عمرو بن العاص : يا أبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية : لا تزال تأتينا بهنة أنحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوا به. حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الرحمن بن أبي زياد مثله أو نحوه ».

وقال أيضا : « حدثنا يزيد. أنا : العوام ، حدثني أسود بن مسعود ، عن حنظلة ابن خويلد العبدي ، قال : بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل منهما : أنا قتلت فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية. قال معاوية : فما بالك معنا؟ قال : ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أطع أباك ما دام حيا ولا تعصه فأنا معكم ولست أقاتل ».

وقال : « حدثنا الفضل بن دكين ، ثنا : سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الرحمن بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : اني لا ساير عبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية فقال عبد الله بن عمرو لعمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية ، يعني عمارا فقال عمرو لمعاوية : اسمع ما يقول هذا! فحدثه فقال : أنحن قتلناه؟ انما قتله من جاء به. حدثنا أبو معاوية ، ثنا : الأعمش ، عن عبد الرحمن بن أبي زياد ، فذكر نحوه ».

وقال : « حدثنا أسود بن عامر : ثنا يزيد بن هارون ، أنا : العوام : حدثني أسود بن مسعود ، عن حنظلة بن خويلد العبدي ، قال : بينما أنا عند

معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما : أنا قتلته. فقال عبد الله : ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه فاني سمعت ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية ألا تغني عني مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال : ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع أباك ما دام حيا ولا تعصه. فأنا معكم ولست أقاتل .».

وقال أحمد في مسند عمرو بن العاص : « ثنا عبد الرزاق ، قال ثنا : معمر ، عن طاوس ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، قال لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال قتل عمار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو بن العاص فرعا يرجع حتى دخل على معاوية ، فقال له معاوية : ما شأنك؟ قال : قتل عمار! فقال معاوية : قد قتل عمار فما ذا؟ قال عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية : دحضت في بولك؟ أو نحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقيوه بين رماحنا ، أو قال : بين سيوفنا .».

وقال أبو عبد الرحمن النسائي في كتاب (الخصائص) في مقام سياق طرق حديث الفئة الباغية : « أنبأنا أحمد بن سليمان ، قال : ثنا : يزيد ، قال : أنبأنا العوام عن الأسود بن مسعود ، عن حنظلة بن خويلد ، قال : كنت عند معاوية فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما : أنا قتلته! فقال عبد الله ابن عمرو : ليطب به نفسا أحدكما لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتلك الفئة الباغية.

قال [أبو عبد الرحمن] : خالف شعبة فقال : عن العوام ، عن رجل ، عن حنظلة بن سويد ، أخبرنا محمد بن المثني ، [حدثنا محمد] ، أخبرنا شعبة ، عن العوام بن حوشب ، عن رجل من بني شيبان ، عن حنظلة بن سويد ، قال : جيء برأس عمار فقال عبد الله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : تقتلك الفئة الباغية.

أخبرني محمد بن قدامة ، قال : ثنا : جرير ، عن الأعمش [عن عبد الرحمن] عن عبد الله بن عمرو ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقتل عمارا الفئة الباغية [قال أبو عبد الرحمن] : خالفه أبو معاوية فرواه عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، أخبرنا عبد الله بن محمد قال [حدثنا] أبو معاوية : حدثنا الأعمش ، عن عبد الرحمن ابن أبي زياد وأخبرنا عمرو بن منصور الشيباني ، أخبرنا [أبو نعيم ، عن سفيان] ، عن عن الأعمش ، عن عبد الرحمن بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : قال : اني لا ساير عبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية فقال عبد الله ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : عمار تقتله الفئة الباغية. قال عمرو : يا معاوية اسمع ما يقول هذا! فجذبه فقال : نحن قتلناه؟! انما قتله من جاء به ، لا تزال داحضا في بولك .».

وقال ابن قتيبة الدينوري « ثم حمل عمار وأصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه وأقبلا برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول : أنا قتلته. فقال لهما عمرو بن العاص : والله ان تتنازعان الا في النار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتل عمارا الفئة الباغية. فقال معاوية قبحك الله من شيخ! فما تزال تتزلق في بولك! أو نحن قتلناه؟! انما قتله الذين جاءوا به. ثم التفت الى أهل الشام فقال : انما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان .».

وقال الطبري في خبر رسل الامام 7 الى معاوية « وتكلم يزيد ابن قيس ، فقال : انا لم نأتك الا لنبلغك ما بعثنا به إليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك ، ونحن على ذلك لن ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة ، وانك راجع به الى الالفه والجماعة ، ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ، ولا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يمثلوا بينك وبينه ، فاتق الله يا معاوية ولا تخالف عليا فانا والله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهدي في الدنيا ولا أجمع

لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاوية وأثنى ، ثم قال : أما بعد! فإنكم دعوتكم الى الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة التي دعوتكم إليها فمعنا هي ، وأما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ، ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ، أرايتم قتلة صاحبنا؟ أليست تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به. ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة.

فقال له شيبث : أيسرك يا معاوية أنك أمكنت من عمار تقتله؟ فقال معاوية : وما يمنعني من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان 2 ولكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان! فقال له شيبث : واله الأرض واله السماء ما عدلت معتدلا ، لا والذي لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تنذر الهام عن كواهل الأقوام وتضيق الأرض الفضاء عليك برحبها! فقال له معاوية : انه لو قد كان ذلك كان الأرض عليك أضيق .».

وقال في خبر عن عبد الرحمن السلمي في مقتل عمار : « فلما كان الليل قلت لا دخلن إليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا؟ وكنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم فركبت فرسي وقد هدأت الرجل ثم دخلت فإذا أنا بأربعة يتسايرون : معاوية وأبو الأعور السلمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وهو خير الأربعة ، فأدخلت فرسي بينهم مخافة ان يفوتني ما يقول احد الشقين فقال عبد الله لأبيه : يا أبة! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا؟ وقد قال فيه رسول الله 6 سلم ما قال؟ قال : وما قال؟ قال : ألم تكن معنا ونحن نبي المسجد والناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين ، فغشي عليه فأناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر ، وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية! فدفع عمر وصدر فرسه ثم جذب معاوية اليه فقال : يا معاوية!

أما تسمع ما يقول عبد الله؟ قال : وما يقول؟ فأخبره الخبر ، فقال معاوية : انك شيخ أخرق ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك! أو نحن قتلنا عمارا؟! انما قتل عمارا من جاء به. فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون : انما قتل عمارا من جاء به ، فلا أدري من كان أعجب هو أوهم».

وقال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي « مقتل عمار بن ياسر العتيبي : قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هاشم بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم : أرقل يا ميمون! وكان أعور والراية بيده وهو يقول : أعور يبغى نفسه محلا :

قد عالج الحياة حتى ملا لا بد أن يفـل أو يفـلا
فقال معاوية لعمرو بن العاص : يا عمرو! هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم أهل الشام الأطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه ، يعنى عمارا وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه الى الهلكة ، وجعل عمار يقول : يا عتبة تقدم! فيقول : يا أبا اليقظان! أنا أعلم بالحرب منك ، دعني أزحف بالراية زحفا! فلما أضجره وتقدم أرسل معاوية خيلا فاخـتطفوا عمارا فكان يسمى أهل الشام قتل عمار « فتح الفتوح».

وقال أيضا : « أبو ذر ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر بالدين يضرب وما يحتاج اليه ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعلمون :

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك إذا لعمـل لـمـلـمـل
قالت : وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه ، فإذا وضعه نفـض كفيه ونظر الى ثوبه فإذا أصابه شيء من التراب نفـضه! فنظر اليه علي 2 فأنشد :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها راكعاً وساجدا
وقائماً طوراً وطوراً قاعداً ومن يرى عن التراب حائداً
فسمعه عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني ، فسمعه عثمان فقال :
يا بن سمية! ما أعرفني بمن تعرض؟ ومعه جريدة ، فقال : لتكفن أو لا تعترضن بها وجهك!
فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط ، فقال : عمار جلدة ما بين
عيني وألقي ، فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوضعها بين عينيه ، فكف الناس
عن ذلك وقالوا لعمار : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل
فينا قرآن! فقال : أنا أرضيه كما غضب ، فأقبل عليه فقال : يا رسول الله! ما لي
ولأصحابك؟ قال ومالك ولهم؟ قال : يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون علي لبنتين ، فأخذ
به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول : يا بن سمية! لا يقتلك
أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية. فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو
بن العاص ، قال معاوية : هم قتلوه لأنهم أخرجوه الى القتل. فلما بلغ ذلك عليا قال : ونحن
قتلنا أيضاً حمزة لأننا أخرجناه .»

وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري بترجمة عمار : « أخبرني أبو عبد الله محمد بن
عبد الله الصنعاني. ثنا : اسحق بن ابراهيم بن عباد. أنبأ : عبد الرزاق عمر معمر ، عن ابن
طاوس ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، أخبره قال : لما قتل عمار بن
ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال : قتل عمار وقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو فزعا حتى دخل على معاوية
فقال له معاوية : ما شأنك؟ فقال : قتل عمار بن ياسر! فقال : قتل عمار فما ذا؟ فقال
عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقتله الفئة الباغية. فقال له معاوية :
أنحن قتلناه؟ انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقيوه بين رماحنا ، أو قال : سيوفنا.
صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة.

أخبرنا أبو زكريا الغيري ثنا : محمد بن عبد السلام ، ثنا : اسحق ثنا ، عطاء ابن مسلم الحلبي ، قال : سمعت ! لاعمش بقول : قال أبو عبد الرحمن السلمى : شهدنا صفين فكنا إذا توادعنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء في عسكر هؤلاء ، فرأيت أربعة يسيرون معاوية بن أبي سفيان وابو الأعور السلمى وعمرو بن العاص وابنه ، فسمعت عبد الله بن عمرو يقول لأبيه عمرو : وقد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال . قال . أي الرجل؟ قال عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال : أتحمل لبنتين لبنتين وأنت ترحض؟! أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة . فدخل عمرو على معاوية فقال : قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال . فقال : أسكت فوالله ما تزل تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا! » .

وقال أبو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمي : « وكان الذي قتل عمارا أبو غادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع وتسعين ، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاجتر رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول : أنا قتلته! فقال عمرو بن العاص : والله ان يختصمان الا في النار ، فسمعها معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو : ما رأيت مثل ما صنعت! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان في النار! فقال عمرو : هو والله ذلك انك لتعلمه ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة » .

قال : « في اليوم السادس والعشرين من حروب صفين قتل أبو اليقظان عمار ابن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما . روي أن الحرث بن باقور أخا ذي الكلاع برز الى عمار وضربه عمار فصرعه وكان من برز اليه قتله فينشد :

نحن ضربناكم على تنزيله واليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله وبذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله!

واستسقى عمار فأتى بلبن في قدح فلما رآه كبر ثم شربه وقال : ان النبي 6 قال لي :
آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ، ويقتلك الفئة الباغية! فهذا آخر أيامي من الدنيا ثم
حمل وأحاط به أهل الشام واعترضه أبو الغادية الفزاري وابن جوفي السكسكي ، فأما أبو
الغادية فطعنه وأما ابن جوفي فاجتز رأسه الشريف ، وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن
العاص يقول : قال رسول الله 6 لعمار بن ياسر : يا بن سمية! تقتلك الفئة الباغية. قال ذو
الكلاع ، وتحت أمره ستون ألفا من الفرسان يقول لعمرو بن العاص : ويحك أنحن الفئة
الباغية؟! وكان في شك من ذلك ، فيقول عمرو : انه سيرجع إلينا ، واتفق أنه أصيب ذو
الكلاع يوم أصيب عمار ، فقال عمرو : لو بقي ذو الكلاع لمال بعامة قومه ولا فسد علينا
جندنا.

وقتل أبو الهيثم وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك
عبد الله بن عمرو بن العاص قال لأبيه : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
يقول لعمار : تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية : صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أنحن قتلنا عمارا؟ انما قتله الذي جاء به فألقاه تحت رماحنا وسيوفنا.

وفرّج بقتل عمار أهل الشام ، وقال معاوية : قتلنا عبد الله بن بديل وهاشم بن عتبة
وعمار بن ياسر ، فاسترجع النعمان بن بشير وقال : والله انا كنا نعبد اللات والعزى ،
وعمار يعبد الله ولقد عذّبه المشركون بالرمضاء وغيرها من ألوان العذاب ، فكان يوحد الله
ويصبر على ذلك ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صبرا آل ياسر! موعدكم الجنة.
وقال له : ان عمارا يدعو الناس الى الجنة ويدعونه الى النار ، وقال ابن جوفي من أهل الشام
: أنا قتلت عمارا. فقال عمرو بن العاص : ما ذا قال حين ضربته؟ قال : قال اليوم ألقى

الاحبة محمدًا وحزبه. فقال عمرو : صدقت ، أنت صاحبه والله ما ظفرت يداك وقد أسخطت ربك.

وعن السدي ، عن يعقوب بن أسباط ، قال احتج رجلان بصقّين في سلب عمار وفي قتله ، فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص يتحاكمان اليه ، فقال : ويحكمما أخرجنا عني فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : أولعت قريش بعمّار ، عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، قاتله وسالبه في النار .».

وقال السهيلي : « وفي » جامع معمر بن راشد « أن عمارا كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين ، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والناس ينقلون لبنة واحدة ، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم : للناس أجر ولك أجران ، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن ، وتقتلك الفئة الباغية! فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعا فقال : قتل عمار! فقال معاوية فما ذا؟ فقال عمرو : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : تقتلك الفئة الباغية! فقال : دحضت في بولك ، أنحن قلناه؟! انما قتله من أخرجه .».

وقال ابن الأثير الجزري في خبر رسل أمير المؤمنين الى معاوية : « وقال يزيد بن قيس : انا لم نأت الا لنبلغك ما أرسلنا به إليك ونؤدي عنك ما سمعنا منك ، ولن ندع ان ننصح وأن نذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفه والجماعة ، ان صاحبنا من عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك ، فاتق الله يا معاوية ولا تخالفه! فانا والله ما رأينا في الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاوية ثم قال :

أما بعد ، فإنكم دعوتم الى الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا هي ، وأما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ، لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا ، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله ، فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع إلينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة! فقال شيب بن ربيعي : أيسرك يا معاوية أن تقتل عمارا؟!«

فقال : وما يعني من ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان! فقال شبت : والذي لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تنذر الهام عن الكواهل وتضيق الأرض والفضاء عليك! فقال معاوية : لو كان ذلك لكانت عليك أضيق! وتفرق القوم عن معاوية .»

وقال في ذكر مقتل عمار عليه الرحمة : « وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال : اللهم انك تعلم أي لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته! اللهم انك تعلم أي لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنخي عليه حتى تخرج من ظهري لفعلته! واني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم عملا هو أرضى لك منه لفعلته ، والله اني لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون ، وأيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر ، لعلمت أنا على الحق ، وأنهم على الباطل. ثم قال : من يبتغي رضوان الله ربه ولا يرجع الى مال ولا ولد؟ فأتاه عصابة فقال : اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان ، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ، ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخدعوا أتباعهم وقالوا : امامنا قتل مظلوما ، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ما ترون ، فلولا هذا ما تبعهم من الناس رجالان. اللهم ان تنصرنا فطلما نصرت وان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم.

ثم مضى ومعه تلك العصابة ، فكان لا يمر بواد من أودية صفين الا تبعه من كان هناك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء الى هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص ، وهو المرقال وكان صاحب راية علي وكان أعور ، فقال :

يا هاشم! أعورا وجنبنا لا خير في أعور لا يغشى البأس

اركب يا هاشم!

فركب ومضى معه وهو يقول :

أعوور يغني أهله محلاً قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد أن يفلى أو يفلاً يتلهم بذى الكعوب تلا
وعمار يقول : تقدم يا هاشم الجنة تحت ضلال السيوف والموت تحت أطراف الأسل
، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين ، اليوم ألقى الاحبة محمدا وحزبه ، وتقدم
حتى دنا من عمرو بن العاص ، فقال له : يا عمرو ، بعث دينك بمصر؟! تبا لك! فقال له
: لا ولكن أطلب بدم عثمان! فقال : أنا أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من
فعلك وجه الله وأنتك ان لم تقتل اليوم تمت غدا ، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما
نيتك؟ لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة
ما هي بأبر وأتقى! ثم قاتل عمار ولم يرجع وقتل .».

قال : « وقال عبد الرحمن السلمي : لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لأنظر هل
بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا ، وكنا إذا تركنا القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم ، فإذا معاوية
وعمر و أبو الأعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون ، فأدخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما
يقولون. فقال عبد الله لأبيه : يا أبة! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال! قال : وما قال؟ قال : ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشي عليه ، فأناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : ويحك يا ابن سمية! الناس
ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الأجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية؟؟
فقال عمرو لمعوية : أما تسمع ما يقول؟ قال : وما يقول؟ فأخبره فقال معاوية : نحن
قتلناه؟! إنما قتله من جاء به! فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون : إنما قتل عمارا
من جاء به ، فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم؟! ».

وقال محيي الدين ابن عربي الاندلسي في تفسيره ، ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الى
آخره ، الاقتتال لا يكون الا للميل الى الدنيا والركون الى الهوى

والانجذاب الى الجهة السفلية والتوجه الى المطالب الجزئية ، والإصلاح انما يكون من لزوم العدالة في النفس التي هي ظل المحبة التي هي ظل الوحدة ، فلذلك امر المؤمنون الموحدون بالإصلاح بينهما على تقدير بغيهما ، والقتال مع الباغية على تقدير بغي إحداهما حتى ترجع لكون الباغية مضادة للحق دافعة له ، كما خرج عمار 2 مع كبره وشيخوخته في قتال أصحاب معاوية ليعلم بذلك أنهم الفئة الباغية .»

وقال سبط ابن الجوزي : « وحكى ابن سعد في (الطبقات) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال لأبيه : قتلتم عمارا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : تقتلك الفئة الباغية؟! فسمعه معاوية فقال : لأنك شيخ أخرج ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك! نحن قتلناه؟! انما قتله الذي أخرجه وفي رواية : فبلغ ذلك عليا فقال : ونحن قتلنا حمزة لأننا أخرجنه الى احد. وذكر ابن سعد أيضا أن ذا الكلاع لما بلغه هذا قال لعمرو : نحن الفئة الباغية وهم بالرجوع الى عسكر علي وكان تحت يده ستون ألفا فقتل ذو الكلاع فقال معاوية : لو بقي ذو الكلاع لأفسد علينا جندنا بميله الى ابن أبي طالب! .»

وقال أيضا : « وقال الواقدي : لما طعن أبو الغادية عمارا بالرمح وسقط أكب عليه آخر فاجتز رأسه ثم أقبل الى معاوية يختصمان فيه ، كل منهما يقول : أنا قتلته ، فقال لهما عمرو : والله ان تختصمان الا في النار! فقال معاوية : ما صنعت؟ قوم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا؟! فقال عمرو : هو والله كذلك وأنت تعلمه واني والله وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة! .»

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : « فائدة . روى حديث تقتل عمارا الفئة الباغية « جماعة من الصحابة منهم قتادة (أبو قتادة . ظ) بن النعمان كما تقدم وام سلمة عند مسلم ، وأبو هريرة عند الترمذي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي ، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع

وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه ، وكلها عند الطبراني وغيره طرقها صحيحة أو حسنة. وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه ».

وقال بدر الدين العيني في شرح حديث « إذا تواجه المسلمان فكلاهما من أهل النار » : « وقال الكرماني : علي 2 ومعاوية كلاهما كانا مجتهدين غاية ما في الباب أن معاوية كان مخطئا في اجتهاده له أجر واحد وكان لعلي 2 أجران. قلت : المراد (فالمراد. ظ) بما في الحديث المتواجهان بلا دليل من الاجتهاد ونحوه ، انتهى.

قلت : كيف يقال كان معاوية مخطئا في اجتهاده ، فما كان الدليل في اجتهاده!! وقد بلغه الحديث الذي قال صلى الله تعالى عليه وسلم : ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية! وابن سمية هو عمار ابن ياسر ، وقد قتله فئة معاوية ، أفلا يرضى معاوية سواء بسواء حتى يكون له أجر واحد ».

وقال محمد بن خليفة الوشتاني الابي في شرح حديث قتل عمار : « والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الآخرون بالاجتهاد ، وأصل البغي الحسد ، ثم استعمل في الظلم ، وعلى هذا حمل الحديث عبد الله ابن عمرو العاص يوم قتل عمار ، وغيره تأولوه فتأولوه معاوية وكان أولا يقول : انما قتله من أخرجته لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأولوه على الطلب وقال : نحن الفئة الباغية ، اي الطالبة لدم عثمان ، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب.

قلت : البغي عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة له ، ولا يخفى عليك بعد التأويلين او خطؤهما ، فأما الاول فواضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان للذين قاموا بطلبه ورأوه مستندا في اجتهادهم ليس لأنه تركه جملة واحدة وانما تركه لما تقدم ، وفيه ان عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد. وايضا المجتهد انما

يحسن به الظن إذا لم يبين مستند اجتهاده ، اما إذا بينه فكان خطأ فكيف؟. والله در الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت على من حارب عليا! «.

وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي في شرح حديث قتل عمار : « والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الآخرون بالاجتهاد ، واصل البغي الحسد ثم استعمل في الظلم ، وغير تأويله معاوية 2 فكان يقول : انما قتله من أخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطالب وقال : نحن الفئة الباغية ، اي الطالبة لدم عثمان ، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب (ب ⁽¹⁾) : البغي عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة له ، ولا يخفى بعد التأويلين او خطؤهما ، والله در الشيخ حيث كان يقول : الصحبة حصنت على من حارب عليا 2 «.

وقال عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري في ترجمة سيدنا عمار : « قتل 2 بصفين سنة سبع وثلثين عن ثلث وخمسين سنة وكان من اصحاب علي وقتله اصحاب معاوية ، وبقتله استدل اهل السنة على تصحيح جانب علي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد قال له : ويح ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية ، وقال : ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، وقال قبل ان يقتل : ائتوني بشرية لبن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : آخر شرية تشربها من الدنيا شرية لبن. وكان آدم طوالا لا يغير شيية ، 2 ورحمه «.

وقال نور الدين السمهودي : « وأسند ⁽²⁾ أيضا أن علي بن أبي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه ويقول :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

(1) أي : قال الابي.

(2) أي : ابن زبالة.

وأُسند هو أيضا ويحيى من طريقه والمجد ولم يخرججه عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقرب الدين وما يحتاجون اليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون :

لئن قعدنا والنبي يعمل. البيت

وكان عثمان بن عفان 2 رجلا نظيفا متنتظفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفّض كفه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفّضه ، فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول :

لا يستوي من يعمر المساجدا

الآبيات المتقدمة ، فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال : يا ابن سمية! ما أعرفني بمن تعرّض ومعه جريدة فقال : لتكفن أو لا تعترضن بها وجهك! فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيتي تعنى ام سلمة. وفي كتاب يحيى : في ظل بيته ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال : ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنفي فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه ، فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار : ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن! فقال : أنا أرضيه كما غضب ، فقال : يا رسول الله! ما لي ولا لأصحابك؟ قال : مالك وما لهم؟ قال : يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبتين والثلاث فأخذ بيده فطاف به في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول : يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية.

وقد ذكر ابن إسحاق القصة بنحوه كما في (تهذيب) ابن هشام ، قال : وسألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا : بلغنا أن علي ابن أبي طالب ارتجز به ، فلا ندري أهو قائله أم غيره ، وانما قال ذلك علي 2 مطائبة ومباسطة كما هو عادة الجماعة ، إذا اجتمعوا على عمل

وليس ذلك طعنا. وأخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني المسجد وعبد الله بن رواحة يقول : أفلح من يعالج المساجدا فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن رواحة : يتلوا القرآن قائما وقاعدا ، فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي « الصحيح » في ذكر بناء المسجد : وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفذ التراب عنه ويقول : ويح عمار! تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، وقال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن. وأسند ابن زبالة ويحيى ، عن مجاهد ، قال : رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحملون الحجارة على عمار وهو يبني المسجد فقال : ما لهم ولعمار ، ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وذلك فعل الأشقياء الأشرار! وأسند الثاني أيضا عن أم سلمة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة وعمار بن ياسر لبنتين ، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره وقال : يا ابن سمية! لك أجران وللناس أجر ، وآخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية.

وفي (الروض) للسهيلي أن معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزيادة في آخره وهي : فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية رضي الله عنهما فزعا فقال : قتل عمار! فقال معاوية : فما ذا؟ فقال عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية : دحضت في بولك ، أنحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه.

وروى البيهقي في (الدلائل) عن عبد الرحمن (أبي عبد الرحمن. ظ) السلمي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال قال : أي رجل؟ قال : عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، فكنا

نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تحمل لبنتين وأنت ترحض! أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة. فدخل عمرو على معاوية فقال : قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال : اسكت ، فو الله ما تزال تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

قلت : وهو يقتضي أن هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد ، لان اسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق.

وقال السمهودي في (خلاصة الوفاء) : « ولأحمد عن أبي هريرة : كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، ثم قال : فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض لبنة على بطنه فظننت انما ثقلت عليه فقلت : ناولنيها يا رسول الله! فقال : خذ غيرها يا أبا هريرة فانه لا عيش الا عيش الآخرة. وهذا في البناء الثاني لان اسلام أبي هريرة متأخر.

وكذا ما في الصحيح في ذكر بناء المسجد : كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفذ التراب ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، لان البيهقي روى في (الدلائل) عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه سمع عبد الله بن العاص يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال! قال : أى رجل؟ قال قال : عمار بن ياسر ، اما تذكره يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحو رواية الصحيح.

ثم قال : فدخل عمرو على معاوية فقال : قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال! فقال : اسكت فو الله ما تزال تدحض في بولك ، أنحن قتلناه؟ انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. واسلام عمرو 2 كان في السنة الخامسة فلم يحضر الا البناء الثاني .»

وقال الملا على المتقي : « عن خالد بن الوليد عن ابنة هشام بن الوليد ابن المغيرة وكانت تمرض عمارا قالت : جاء معاوية الى عمار يعودوه فلما خرج من عنده قال : ألهم لا تجعل منيته بأيدينا ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتل عمارا الفئة الباغية (ع. كر) ».

وقال في (شرح الفقه الأكبر) في ذكر خلافة امير المؤمنين 7 : « ومما يدل على صحة خلافته دون خلافة غيره الحديث المشهور « الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا » وقد استشهد علي (رض) على رأس ثلاثين سنة عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومما يدل على صحة اجتهاده وخطأ معاوية في مراده ما صح عنه صلى الله عليه وسلم في حق عمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية. وأما ما نقل أن معاوية أو أحدا من أشياعه قال : ما قتله الا علي (رض) حيث حمله على المقاتلة فروي عن علي كرمه الله وجهه انه قال في المقاتلة : فيلزم أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل عمه حمزة! فتبين أن معاوية ومن بعده لم يكونوا خلفاء بل ملوكا وأمراء ».

وقال في (شرح الشفاء) في فصل الاخبار بالغيوب : « وان عمارا وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية. رواه الشيخان ، ولفظ مسلم : قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار : تقتلك الفئة الباغية. وزاد : وقتاله في النار.

فقتله ، أي عمارا ، أصحاب معاوية ، أي بصفين ، ودفنه علي رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة ، فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه ، وقد ورد : إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق ، وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنهما ، وأما تأويل معاوية أو ابن العاص بأن الباغي علي وهو قتله حيث حمله على ما أدى الى قتله ، فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل حمزة عمه.

والحاصل أنه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره ، نعم ، غاية العذر عنهم أنهم اجتهدوا وأخطئوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض

الطائفة «.

وقال في (المرقاة . شرح المشكوة) : « (وعن أبي قتادة) صحابي مشهور (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار) أى ابن ياسر (حين يحفر الخندق) حكاية حال ماضية (فجعل يمسح رأسه) أى رأسه عمار عن الغبار ترهما عليه من الأغيار (ويقول بؤس) بضم موحدة وسكون همز ، ويبدل ، ويفتح السين مضافا الى (ابن سمية) وهي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية ام عمار وهي قد أسلمت بمكة وعذبت لترجع عن دينها فلم ترجع وطعنها أبو جهل فماتت ، ذكره ابن الملك.

وقال غيره : كانت امه ابنة أبي حذيفة المخزومي زوجها ياسرا وكان حليفه فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة أي : يا شدة عمار احضري فهذا أوانك ، واتسع في حذف حرف النداء من أسماء الأجناس وانما يحذف من أسماء الاعلام ، وروى بوس بالرفع على ما في بعض النسخ ، أى : عليك بؤس أو يصيبك بوس ، وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف ، أى : يا ابن سمية! وقال شارح « المغني » : يا شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية ، نادى بؤسه وأراد نداءه وخاطبه بقوله : (تقتلك الفئة الباغية) أى الجماعة الخارجة على امام الوقت وخليفة الزمان.

قال الطيبي : ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية وقومه فانه قتل يوم صفين. وقال ابن الملك : اعلم أن عمارا قتله معاوية وفئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث ، لان عمار كان في عسكر علي وهو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته.

وحكي أن معاوية كان يتأول معنى الحديث ويقول : نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان ، وهذا كما ترى تحريف ، إذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث في اظهار فضيلة عمار وذم قاتله لأنه جاء في طريق : ويح! قلت : ويح ، كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له ، بخلاف ويل ، فإنها كلمة عقوبة تقال للذي

يستحقها ولا يترحم عليه هذا.

وفي (الجامع الصغير) برواية الامام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعا : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة يدعونه الى النار. وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ في إطلاق اللفظ الشرعي على إرادة المعنى اللغوي عدول من العدل وميل الى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه.

والحاصل ان البغي بحسب المعنى الشرعي والإطلاق العرفي خص عموم معنى الطلب اللغوي الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهي ، فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان 2. وقد حكى عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال : انما قتله علي وفئته حيث حمله على القتال وصار سببا لقتله في المال ، فقليل له في الجواب : فإذا قاتل حمزة هو النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث كان باعثا له على ذلك والله سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين!

والحاصل أن هذا الحديث فيه معجزات ثلث : إحداها انه سيقتل ، وثانيها أنه مظلوم ، وثالثها أن قاتله باغ من البغاة ، والكل صدق وحق. ثم رأيت الشيخ أكمل الدين قال : الظاهر أن هذا أي التأويل السابق عن معاوية وما حكى عنه أيضا من أنه « قتله من أخرجه للقتل وحرضه عليه » كل منهما افتراء عليه! أما الاول فتحريف للحديث ، وأما الثاني فلأنه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه وما له مجاهدا في سبيل الله قاصدا لاقامة الفرض ، وانما كان كل منهما افتراء على معاوية لأنه 2 أعقل من أن يقع في شيء ظاهر الفساد على الخاص والعام.

قلت : فإذا كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه باطاعته الخليفة ويترك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة ، فتبين بهذا أنه كان في الباطن باغيا

وفي الظاهر مستترا بدم عثمان مراعيًا مرائيًا ، فجاء هذا الحديث عليه ناعيا ، وعن عمله ناهيا ، لكن كان ذلك في الكتاب مسطورا ، فصار عنده كل من القرآن والحديث مهجورا! فرحم الله من أنصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب بأن : يحب الال والصحب. (رواه مسلم) .» .

وقال نور الدين الحلبي : « ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص على معاوية فزعا وقال : قتل عمارا! فقال معاوية : قتل عمار فما ذا؟ قال عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقتل عمارا الفئة الباغية. فقال له معاوية : دحضت ، أي زلقت في بولك! أنحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه .

وفي رواية قال له : أسكت فو الله ما تزال تدحض ، أي تزلق في بولك ، انما قتله على وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. وذكر أن عليا رضي الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث ولم يسع معاوية إنكاره قال : انما قتله من أخرجه من داره ، يعني بذلك عليا. فقال علي رضي الله تعالى عنه : فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حمزة حين أخرجه .» .

قال : « وكان ذو الكلاع رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوما ولعمرو ابن العاص : كيف نقاتل عليا وعمار بن ياسر؟! فقالا له : ان عمارا يعود إلينا ويقتل معنا. فقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار ، ولما قتل عمار قال معاوية : لو كان ذو الكلاع حيا لمال بنصف الناس الى على ، أي لان ذا الكلاع ذووه أربعة آلاف أهل بيت ، وقيل : عشرة آلاف .» .

وقال شهاب الدين الخفاجي في (نسيم الرياض) : « ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفئة الباغية. من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام.

ولفظ مسلم : قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار : تقتلك الفئة الباغية. وروي : وقاتله في النار. فقتله اصحاب معاوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة بحق هو علي 2 وان معاوية مخطئ في اجتهاده

كما في حديث « إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق » وابن سمية هو عمار رضي الله تعالى عنه كان مع علي ، وهذا هو الذي ندين الله به ، وهو ان علياً كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ، ومعاوية رضي الله تعالى عنه مجتهد مخطي ، فدع القيل والقال فما ذا بعد الحق الا الضلال؟!

وقد تأول معاوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لإنكاره فقال : انما قتله من أخرجه ، ولذا قال عليّ كرم الله وجهه لما بلغه قوله : فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل حمزة رضي الله تعالى عنه لما أخرجه لاحد ، كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى ، وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمدانية (أبو الغادية. ظ) واجتز رأسه ابن جزء ودفنه عليّ رضي الله تعالى عنه .« .

وقال حسين بن محمد الديار بكري : « وفي (عقائد الشيخ أبي السحق الفيروزآبادي) و (خلاصة الوفاء) أن عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل؟ قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية ، فدل على أنا نحن بغا. قال له معاوية : أسكت فو الله ما تزال تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟ انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

وفي رواية قال : قتله من أرسله إلينا يقاتلنا ودفننا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال : ان كنت أنا قتلتة فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار .« .

وقال محمد بن عبد الباقي الزرقاني في (شرح المواهب اللدنية) في بحث حديث « ويح عمار تقتله الفئة الباغية .« . وهذا الحديث متواتر ، قال القرطبي : ولما لم يقدر معاوية على إنكاره قال : انما قتله من أخرجه فأجابه علي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قتل حمزة حين أخرجه. قال ابن دحية : وهذا من الإلزام المفحم الذي لا جواب عنه ، وحجة لا اعتراض عليها. قال القرطبي : فرجع معاوية وتأوله على الطلب وقال : نحن الفئة الباغية أي

الطالبة لدم عثمان ، من البغاء بضم الباء والمد هو الطلب. قال الابي : البغي عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة له.

ولا يخفى بعد التأويلين أو خطوهما والاول واضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان الذين قاموا بطلبه ورأوه مستند اجتهداهم ليس لأنه تركه جملة واحدة ، وانما تركه لما تقدم أي حتى يدخلوا في الطاعة ثم يدعوا علي من قتل. قال : وأيضا عدم القصاص منكر قاموا لتغييره ، والقيام لتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد.

وأیضا المجتهد انما يحسن به الظن إذا لم يبين مستند اجتهداه وأما إذا بينه وكان خطأ فلا ، والله در الشيخ ، يعنى ابن عرفة حيث كان يقول : الصلبة حصنت من حارب عليا ، انتهى .»

وقال محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني في (الروضة الندية) بعد ذكر بعض أحاديث وأخبار قتال أمير المؤمنين مع الناكثين والقاسطين والمارقين : « تنبيه . قلت : اشتملت هذه القصص على معجزات نبوية وكرامات علوية وأخلاق عند الله مرضية ، فنذكر شيئا من ذلك. أما المعجزات فمنها : اخباره صلى الله عليه وسلم بأن وصيه 7 يقاتل الثلاث الطوائف وأمره له بذلك ، فانه اخبار بالغيب الذي هو إحدى المعجزات ووصف كل طائفة بوصفها التي قوتلت عليه من النكث والقسط والمروق ، وقدمنا في قتاله الناكثين نكتا من معجزات وكرامات ، ومن المعجزات في قتاله القاسطين ما تواتر عند أئمة النقل من أن عمارا يقتله الفئة الباغية وأنه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار.

وهذا الحديث متواتر متفق عليه بين الطوائف حتى أن رأس الفئة الباغية ورئيسها معاوية بن أبي سفيان مقر به ، فانه تأوله بالتأويل الباطل ولم ينكره ، بل قال : قتله من جاء به ، فالزم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاتل لحمزة. وهذا الحديث من أعلام النبوة فانه قاله صلى الله عليه وسلم اول قدومه المدينة عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم كما هو معروف في كتب السير

والحديث ولم يحضرنا منه شيء فننقل لفظه ، ومعناه أنه قال عمار 2 وقد حملوه أحجارا صلى الله عليه وسلم المسجد : قتلوني يا رسول الله يحملوني فوق ما أطيق ، أو قال : كما يحمله رجالان. فنفض صلى الله عليه وسلم الغبار عنه وقال : ليسوا بقاتليكم ، انما يقتلك الفئة الباغية. تكلم صلى الله عليه وسلم بهذا قبل وقعة بدر وقبل فتح مكة وقبل اسلام رأس الفئة الباغية وقبل أن يفتح من البلاد شبر واحد.

وتكرر منه صلى الله عليه وسلم ذكر أن عمارا (رض) يقتله الفئة الباغية في عدة مواقف ، وقد كان عمار (رض) من أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال العامري (رض) : وكان مخصوصا من الرسول صلى الله عليه وسلم بالبشارة والترحيب والبشاشة والتطبيب ، أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أحد الأربعة الذين تشتاق إليهم الجنة وقال له : مرحبا بالطيب المطيب ، وقال صلى الله عليه وسلم : عمار جلدة ما بين عيني وأنفي ، وقال : اهتدوا بهدى عمار ، وقال : من عادى عمارا عاداه الله من أبغض عمارا أبغضه الله. ذكر هذه الأحاديث في فضائله الفقيه العلامة الشافعي المحدث يحيى بن أبي بكر العامري (رض) في كتاب (الرياض المستطابة) في ترجمة عمار 2.

قال العامري : وكان من اصحاب علي 7 وقتله اصحاب معاوية وبقتله استدل اهل السنة على تصحيح امامة علي 7 وان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان قال : ويح ابن سمية يقتله الفئة الباغية ، وقال : ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، انتهى كلامه.

قلت : وأخرج ابن عساكر وابن سعد أن عليا 7 قال حين قتل عمار : ان امرؤ من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار بن ياسر وتدخل عليه المصيبة الموحجة لغير رشيد. رحم الله عمارا يوم اسلم ، ورحم الله عمارا يوم قتل ، ورحم الله عمار يوم بيعت حيا ، لقد رأيت عمارا وما يذكر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة الا كان رابعا ولا خمسة الا كان خامسا ولا كان احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك ان عمارا

قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا شك ، فهنيئاً لعمار بالجنة ، ولقد قيل : ان عماراً مع الحق والحق معه يدور عمار مع الحق حيث دار ، وقاتل عمار في النار ، انتهى .

قلت : وبقتله استدل على ان معاوية في حربه وقتاله باغ ظالم غير مجتهد كما يقوله بعض السنية انه مجتهد مخطئ وانه غير آثم ، كما قال العامري ايضاً واما المخالفون له فكانوا متأولين وكان لهم شبهة أداهم اجتهادهم إليها ، انتهى ذكره في ترجمة الزبير .

فنقول : انه لا يشك من يعرف حال معاوية انه ليس من الاجتهاد في ورد ولا صدر ، وانما الرجل يتحيل على الملك فنفق شبهة الطلبة بدم عثمان ليضل اهل الشام بها وأي اجتهاد مع النص انه باغ ، وأي اجتهاد مع اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي 7 بأنه يقاتل القاسطين ، وسمعت صحة الحديث عند امام المتأخرين مع اهل السنة الحافظ ابن حجر ، فانه قال : وثبت عند النسائي ونقله وفسره ولم يقدح فيه ، وقد ثبت من طرق عدة ، وأي اجتهاد مع نص عمار ونص القرآن ان الفئة الباغية تقاتل حتى تفيء الى امر الله ، وحديث عمار نص ان فئة معاوية الفئة الباغية . واحسن من قال مشيراً الى الرد على من زعم اجتهاد معاوية :

قال النواصب قد أخطأ معاوية في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبه والعفو في ذاك من حق لفاعله وفي أعالي جنان الخلد رأكبه قلنا كذبتم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمار وسالبه وما دعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله الا كدعوى ابن حزم أن ابن ملجم أشقى الآخرين مجتهد في قتله لعلي 7 كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في (تلخيصه) وإذا كان من ارتكب هواه ولفق باطلا يروج به ما يراه اجتهاداً لم يبق في الدنيا مبطل ، إذ لا يأتي أحد منكراً الا وقد أهب له عذراً ، وهؤلاء

عبدة الأوثان قالوا : ما يعبدونهم الا ليقربوهم الى الله زلفى ! وكم من محتج حجته داحضة عند ربه وعليه غضب .».

وقال المولوي عبد العلي بن الملا نظام الدين السهالوي في (فواتح الرحموت . شرح مسلم الثبوت) : « بقي أمر بغى معاوية ، والذي عليه جمهور أهل السنة أن هذا أيضا خطأ في الاجتهاد ولا يلزم منه بطلان العدالة ، لكن يخدشه عدم اظهار الحجة في مقابلة أمير المؤمنين علي وكان هو ألين للحق واستمراره على الصنع الذي صنع ، مع أن قتل عمار كان من أبين الحجج على حقية رأي أمير المؤمنين علي ، ولم ينقل في الدفع الا أمر بعيد هو أن الجائي برجل شيخ في المعركة قاتل إياه! وهو كما ترى .».

وقال : « وقال بعضهم : في كون مخالفة معاوية بالاجتهاد نظر ، لأنه لو كانت بالاجتهاد لناظر بالحجة وأمير المؤمنين علي كان ألين للحق ، وقصد مناظرته بالحجة وإقامة الحجة عليه ولم يصغ اليه ، وعند شهادة عمار قال : انما قتله علي حيث جاء به شيخا كبيرا ، وليس هذا من الحجة في شيء ، ولذا قال أمير المؤمنين في الجواب : فإذا قتل حمزة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم ، بل الكلام في كونه مجتهدا ، كيف وقد عده صاحب (الهداية) من السلاطين الجائرة مقابل العادلين ، ولو كان بالاجتهاد لما كان جورا ، ولم ينقل عنه فتوى على طريقة الأصول الشرعية .».

وقال سليمان بن ابراهيم البلخي في (ينابيع المودة) في الباب الثالث والأربعين : « وفي (جمع الفوائد) عن عبد الله بن الحارث أن عمرو بن العاص قال لمعوية : أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلّم : يقول حين كان بيني المسجد لعمار : انك لحريص على الجهاد وانك لمن أهل الجنة ولتقتلنك الفئة الباغية. قال : بلى! قال عمرو : فلم تقتلتموه؟ قال : والله ما تزال تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟ انما قتله الذي جاء به ، وهو علي . لأحمد.

عبد الله بن عمرو بن العاص رأى رجلين يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما : أنا قتلتة. فقال عبد الله : سمعت النبي 6

وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية : فما بالك أنت معنا؟ قال : شكاني أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي : أطع أباك ما دام حيا ولا تعصيه (تعصه. ظ) فأنا معكم ولست أقاتل . لأحمد .».

15. خروج عمرو بن العاص لقتل عمار

وهذا الحديث دليل مبين على ضلالة عمرو بن العاص ، فانه الذي أعان معاوية ونصره وأيده وشاركه في سيئات أعماله.

اخرج احمد وابن سعد واللفظ للثاني : « قيل لعمرو بن العاص : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبك ويستعملك ، قال : قد كان والله يفعل فلا أدري أحب أم تألف يتألفني ، ولكنني أشهد على رجلين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجبهما : عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر.

قالوا : فذاك والله قتيلكم يوم صفين.

قال : صدقتم والله ، لقد قتلناه » ⁽¹⁾.

وفي (الطبري) : « وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر ، وخرج اليه عمرو بن العاص ، فاقتتل الناس كأشد القتال ... وشد عمار في الرجال فأزال عمرو بن العاص عن موقفه » ⁽²⁾.

وفي (الكامل) : « وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شرية تشربها ضياح من لبن. فكان ذو الكلاع يقول لعمرو : ما هذا ويحك يا عمرو! فيقول عمرو : انه سيرجع إلينا ، فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع علي ، فقال عمرو لمعاوية : ما ادري بقتل أيهما أنا أشد فرحا؟ بقتل عمار أو بقتل ذي الكلاع ، والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار

(1) الطبقات 2 / 263.

(2) الطبري 4 / 7 .8.

لمال بعامة اهل الشام الى علي.

فأتى جماعة الى معاوية كلهم يقول : أنا قتلت عمارا ، فيقول عمرو : وما سمعته يقول؟ فيخلطون ، فأتاه ابن جزء فقال : أنا قتلته وسمعته يقول : اليوم ألقى الاحبة ، محمدا وحزبه ، فقال عمرو : أنت صاحبه ، ثم قال : رويدا والله ما ظفرت يداك ، ولقد أسخطت ربك ⁽¹⁾.

وروى المتقى : « قاتل ابن سمية في النار. كر عن عمرو بن العاص ».

وانظر 16 / 141 ، 145 .. من (كنز العمال).

وانظر أيضا :

المستدرک 3 / 386 ، 387

مروج الذهب 3 / 31

اسد الغابة 4 / 47

تذكرة الخواص 91 ، 92

تاريخ ابن خلدون 2 / 173. وغيرها

16. ابو غادية قاتل عمار

وابو الغادية ... قاتل عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه.

قال ابن سعد بترجمة عمار : « شهد خزيمة بن ثابت الحمل وهو لا يسلم سيفا ، وشهد صفين وقال : انا لا أسل أبدا حتى يقتل عمار ، فانظر من يقتله ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية. قال : فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة : قد بانت لي الضلالة واقترب فقاتل حتى قتل.

وكان الذي قتل عمار بن ياسر ابو غادية المزني ، طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذ يقاتل في محفة ، فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة ، فلما وقع

(1) الكامل لابن الأثير 3 / 157.

أكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه ، فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص : والله ان يختصمان الا في النار ، فسمعها منه معاوية ، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيت مثل ما صنعت ، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان في النار؟ فقال عمرو : هو والله ذاك ، والله انك لتعلمه ، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة ⁽¹⁾.

وروى المتقي : « عن زيد بن وهب قال : كان عمار بن ياسر قد ولع بقريش وولعت به فعدوا عليه فضربوه فجلس في بيته ، فجاء عثمان بن عفان يعودده ، فخرج عثمان وصعد المنبر فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتلك الفئة الباغية ، قاتل عمار في النار. حل. كر ⁽²⁾.

وفي (الاستيعاب) : « ابو الغادية الجهني .. كان محبا في عثمان ، وهو قاتل عمار بن ياسر 2 ، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول قاتل عمار بالباب. وكان يصف قتله له إذا سئل عنه لا يباله.

وفي قصته عجب عند أهل العلم ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا انه سمعه منه ، ثم قتل عمارا 2 روى عنه كلثوم بن جبير ⁽³⁾.

أشار بقوله « روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا » الى ان ابا الغادية من رواة حديث « عمار تقتله الفئة الباغية » وقد صرح الحلبي بذلك في (سيرته) متعجبا منه. وقال الزبيدي في (تاج العروس) : « وأبو الغادية ... هو قاتل عمار بن ياسر 2 ، مذكور في تاريخ دمشق ».

وفي (شرح الشفاء للقاري) : « قتله ابو الغادية ».

(1) الطبقات 3 / 359.

(2) كنز العمال 16 / 139. وانظر 16 / 145 ، 146.

(3) الاستيعاب 4 / 1725.

وفي (تذكرة الخواص 94) : « وقال الواقدي : لما طعن ابو الغادية عمارا بالرمح وسقط أكب عليه آخر فاحتز رأسه ... ».

وفي (الروض الأنف 7 / 28) : « قتله ابو الغادية الفزاري وابن جزء ، اشتركا في قتله ».

وفي (اسد الغابة 5 / 267) : « ابو الغادية الجهني ، بايع النبي صلى الله عليه وسلم ... وكان من شيعة عثمان 2 ، وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول : قاتل عمار بالباب ، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن القتل ثم يقتل مثل عمار ، نسأل الله السلامة.

روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن أبي معشر عن أبيه قال : بينا الحجاج جالسا إذ أقبل رجل مقارب الخطو ، فلما رآه الحجاج قال : مرحبا بأبي غادية وأجلسه على سريره وقال : أنت قتلت ابن سمية؟ قال : نعم ، قال : وكيف صنعت؟ قال : صنعت كذا حتى قتلتته. فقال الحجاج لأهل الشام : من سره ان ينظر الى الرجل عظيم الباع اليوم القيامة فليتنظر الى هذا ، ثم سار أبو غادية يسأله شيئا فأبى عليه ، وقال ابو غادية : نوطى لهم الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا ويزعم انني عظيم الباع يوم القيامة ، اجل والله ان من ضرسه مثل احد وفخذه مثل ورقان ومجلسه مثل ما بين المدينة والريذة لعظيم الباع يوم القيامة ، والله لو ان عمارا قتله اهل الأرض لدخلوا النار ».

وراجع :

التاريخ الصغير للبخاري 1 / 188.

المعارف لابن قتيبة 256.

مروج الذهب 2 / 381.

المستدرك 3 / 386.

وغيرها.

دحض المعارضة

بحدیث : تمسکوا بعهد ابن أم عبد

قوله : « وتمسكوا بعهد ابن أم عبد » .
أقول : تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث باطل لوجه :

1 . انه مما تفرد به اهل السنة

انه حديث من متفردات العامة ، وحديث الثقلين متفق عليه .

2 . انه مما اعرض عنه الشيخان

انه حديث اعرض عنه الشيخان ، واعراضهما دليل على الضعف عندهم .

3 . انه ضعيف سندا

انه حديث ضعيف سندا ، قال ابن الأثير بترجمة ابن مسعود : « أخبرنا ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ، أخبرنا ابو العشائر محمد بن خليل بن فارس القيسي ، أخبرنا ابو القاسم علي بن محمد

ابن علي المصيصي ، أخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن قاسم ابن ابي نصر ، أخبرنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ، حدثنا ابو عبيدة السري بن يحيى بالكوفة ، حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لرعي عن رعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وتمسكوا بعهد ابن أم عبد.

وقد رواه سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود ⁽¹⁾.

وفيه قبيصة بن عقبة

قال الذهبي : « قال ابن معين هو ثقة الا في حديث الثوري ». قال : وقال ابن معين ليس بذلك القوي ، وقال : ثقة في كل شيء الا في سفيان ⁽²⁾.

وقد علمت انه روى هذا الحديث عن سفيان الثوري.

وفيه : سفيان الثوري

وقد ذكرنا مساويه بالتفصيل في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم).

وفيه : عبد الملك بن عمير

وقد ذكرنا وجوه ضعفه والقدح فيه في مجلد (حديث الطبر) بالتفصيل.

(1) اسد الغابة 3 / 258.

(2) ميزان الاعتدال 3 / 383.

وفيه : مولى ربي

وهو مجهول.

* وأما طريقه الآخر الذي ذكره ابن الأثير معلقا ففيه :

ابو الزعراء

وقد ترجمه بقوله : « عبد الله بن هاني ، ابو الزعراء صاحب ابن مسعود ، قال البخاري : لا يتابع على حديثه ، سمع منه سلمة بن كهيل حديثه عن ابن مسعود في الشفاعة : ثم يقول نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا ، والمعروف انه 7 اول شافع ، قال البخاري.

وقد أخرج النسائي الحديث مختصرا »⁽¹⁾.

وفي (تهذيب التهذيب 6 / 61) : قال البخاري : « لا يتابع في حديثه ».

هذا ، ولو راجعت (جامع الترمذي) باب مناقب ابن مسعود لرأيت ان راوي هذا الحديث عن سلمة بن كهيل هو : يحيى بن سلمة بن كهيل وعنه ابنه اسماعيل وعنه ابنه ابراهيم.

وهؤلاء بأجمعهم مجروحون حسب تصريحات الأئمة من اهل السنة كما فصل ذلك في مجلد (حديث الطير) وستقف على ذلك قريبا أيضا ، وبالاخص : يحيى بن سلمة فانه الأشد ضعفا فيهم ، فلقد قال الترمذي بعد ان خرجه : « هذا حديث غريب من حديث ابن مسعود ، لا نعرفه الا من يحيى بن سلمة بن كهيل ، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث »⁽²⁾.

وبهذه الوجوه يقف المنصف على تعسف (الدهلوي) ومكابرتة ... والله الموفق.

(1) ميزان الاعتدال 2 / 516.

(2) صحيح الترمذي 2 / 221.

دحض المعارضة

بحدیث : رضیت لکم ما رضی به ابن أم عبد

قوله : « رضيت لكم ما رضي به ابن أم عبد ». **أقول :** هذا الحديث لا يجوز الاستدلال به للوجه الآتية :

1 . انه من الآحاد

ان هذا الحديث من الآحاد ، وحديث الثقلين من المتواترات .
على انه مما تفرد به اهل السنة ، كما انه مما لا يقبله اهل الحق .

2 . انه مما اعرض منه الشيخان

لقد أعرض الشيخان عن روايته ، وقد ذكرنا ان كلما لم يذكره فهو عندهم موهون .
بل لم يخرج أحده من أصحاب الصحاح الستة .

3 . انه لا يدل على منزلة لابن مسعود

ولو فرض صحة هذا الحديث وسلمنا ذلك ، فانه لا يعارض حديث

الثقلين ، لان حديث الثقلين يدل على خلافة اهل البيت عليهم السلام وإمامتهم وعصمتهم وطهارتهم وأفضليتهم من غيرهم ... كما مر بالتفصيل.

وأما هذا الحديث فلا يثبت شيئاً مما ذكر لابن مسعود ، بل لا يدل على علمية أو مقام ، بل لو تأمل أحد في شأن صدوره لعلم انه لا يدل الا على ان النبي 6 يريد ان ابن مسعود يرضى بما رضي الله به ورسوله ، ويشهد بما ذكرنا ما جاء في (المستدرك) بإسناده عن جعفر ابن عمرو ابن حريث عن أبيه قال : « قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود : اقرأ ، قال : اقرأ عليك أنزل؟ قال : اني أحب ان اسمع من غيري ، قال : فافتتح سورة النساء حتى بلغ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ فاستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عبد الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم ، فحمد الله في اول كلامه واثنى على الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد شهادة الحق وقال : رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رضيت لكم ما رضي لكم ابن ام عبد. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ⁽¹⁾.

فحاصل الحديث : اني رضيت لكم ما رضي به ابن مسعود لكم ، وهو قوله : رضينا بالله ربا

4. ما كان بين عمرو ابن مسعود.

من العجيب تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث وسابقه في مقابلة حديث الثقلين وقد رووا ان عمر بن الخطاب قد منع ابن مسعود من الإفتاء ، قال الدارمي : « أخبرنا محمد بن الصلت ، ثنا ابن المبارك ، عن ابن عون عن محمد قال قال عمر لابن مسعود : ألم أنبأ ، أو أنبئت أنك تفقي ولست بأمرير؟

(1) المستدرك 3 / 319.

ول حارها من تولى قارها» ⁽¹⁾.

وهذا يناهني حديث « تمسكوا بعهد ابن ام عبد » وعلى أهل السنة حينئذ اما أن يتركوا الحديث من أصله ، واما أن يحكموا بمعصية عمر لأمر رسول الله 6.

* بل ان عمرا تم ابن مسعود في الرواية ونهاه عنها ، قال ابن سعد في ذكر من كان يفتي بالمدينة : « أخبرنا حجاج بن محمد عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن مسعود ولابي الدرداء ولابي ذر : ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : احسبه قال : ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات » ⁽²⁾.

وقال الذهبي بترجمة عمر : « ان عمر حبس ثلاثة : ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الانصاري فقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ⁽³⁾.

5 . ما كان بين عثمان وابن مسعود

وأما صنائع عثمان بن عفان مع ابن مسعود فقد اشتهرت في التاريخ اشتهار الشمس في رابعة النهار ، ونحن نكتفي هنا ببعض الاخبار :

قال اليعقوبي في قصة المصاحف بعد كلام له : « فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان ، فتكلمت عائشة وقالت قولاً كثيراً ... واعتل ابن مسعود ، فأناه عثمان يعوده فقال له : ما كلام بلغني عنك؟

قال : ذكرت الذي فعلته بي ، انك أمرت بي فوطئ جوفي ، فلم أعقل صلاة الظهر ولا العصر ، ومنعتني عطائي.

قال : فاني اقيدك من نفسي ، فافعل بي مثل الذي فعل بك.

(1) مسند الدارمي 1 / 61.

(2) الطبقات 2 / 336.

(3) تذكرة الحفاظ 1 / 8.5.

قال : ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء.

قال : هذا عطاؤك فخذ.

قال : منعتني وانا محتاج اليه ، وتعطينيه وأنا غني عنه ، لا حاجة لي به.

فانصرف ، فأقام ابن مسعود مغاضبا لعثمان حتى توفي ، وصلى عليه عمار ابن ياسر ، وكان عثمان غائبا فستر أمره ، فلما انصرف رأى عثمان القبر فقال : قبر من هذا؟ فقيل : قبر عبد الله بن مسعود.

قال : فكيف دفن قبل أن أعلم؟ فقالوا : ولي أمره عمار بن ياسر ، وذكر أنه أوصى ألا يخبره به.

ولم يلبث الا يسيرا حتى مات المقداد ، فصلى عليه عمار وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به ، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال : ويلي على ابن السوداء أما لقد كنت به عليما ⁽¹⁾.

وفي (المعارف) في خلافة عثمان : « وكان مما نقموا على عثمان : أنه .. طلب اليه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم من بيت مال المسلمين. فقال عبد الله بن مسعود في ذلك ، فضربه الى ان دق له ضلعين ... » ⁽²⁾.

وفي (الرياض النضرة 2 / 163) و (الخميس 2 / 261) و (تاريخ الخلفاء للسيوطي 158) واللفظ للأول : « فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان ، وزاد ذلك غضب من غضب لأجل ابن مسعود وأبي ذر وعمار ».

وانظر :

تاريخ الطبري 2 / 311 ، 325 ، 326

(1) تاريخ البعقوي 2 / 159.

(2) المعارف 194.

العقد الفريد 2 / 186 ، 192

الأوائل لابي هلال 152

الكامل 3 / 42

اسد الغابة 3 / 259

وغيرها.

ولقد اعترف (الدهلوي) ايضا بذلك كله في (التحفة).

دحض المعارضة

بحديث : أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل

قوله : « وأعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل » .
أقول : والجواب عنه وجوه :

1 . انه من متفردات العامة

ان هذا الحديث ليس من أحاديث الامامية ، وقد كان (الدهلوي) قد التزم بنقل الأحاديث التي يعترف الامامية بصحتها ويحتجون بها ، على أن والده لم يجوز الاحتجاج معهم بأحاديث الصحيحين ، مع أن هذا الحديث لا عين له ولا أثر فيهما كما لا يخفى .

2 . انه واه

ان هذا الحديث سنده واه ، فانه جزء من حديث : « أرحم أمتي أبو بكر .. » ولقد بسطنا الكلام حوله في مجلد (حديث مدينة العلم) .

3 . اعترف ابن تيمية بضعفه

لقد اعترف ابن تيمية . وهو من فتن أهل السنة بهفواته . بضعفه ، إذ قال في الجواب عن حديث « أقضاكم علي » بعد أن ذكره : « مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه »⁽¹⁾ .

أقول : سيأتي تعقيب ابن عبد الهادي لتحسين بعضهم إياه.

4. قدح فيه ابن عبد الهادي

ان حديث أعلمية معاذ بن جبل . وان حسنه بعضهم بل صححه . باطل عند ابن عبد الهادي ، فقد صرح في (التذكرة) بأن في متنه نكارة وبأن شيخه ضعفه بل رجح وضمه.

5. قدح فيه الذهبي

لقد عد الحافظ الذهبي . الذي استند (الدهلوي) الى كلامه في رد حديث الطير . هذا الحديث في الأحاديث المقدوحة ، وصرح بذلك في (الميزان) بترجمة سلام بن سليم ، كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى.

6. قدح فيه المناوي

لقد قدح المناوي في هذا الحديث لكون « ابن البيلماني » في سنده ، ونقل في ذلك كلام ابن عبد الهادي ، فقال في شرح الحديث الطويل المشار اليه سابقا : « ع. من طريق ابن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر بن الخطاب. وابن البيلماني حاله معروف. لكن في الباب أيضا عن أنس وجابر وغيرهما عن الترمذي وابن ماجة والحاكم وغيرهم ، لكن قالوا في روايتهم بدل « أرأف » : « أرحم ». وقال ت : حسن صحيح ، وقال ك : على شرطهما. وتعقبهم ابن عبد الهادي في تذكرته بأن في متنه نكارة ، وبأن شيخه

(1) منهاج السنة 2 / 138.

ضعفه ، بل رجح وضعه « ⁽¹⁾.

بعض كلماتهم في رايه : ابن البيلماني

لقد اكتفى المناوى بقوله : « وابن البيلماني حاله معروف » ولا بأس بإيراد كلمات أساطين الجرح والتعديل فيه وفي أبيه :

قال البخاري : محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث ، كان الحميدي يتكلم فيه « ⁽²⁾.

وقال النسائي : « محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث » ⁽³⁾.
وقال المقدسي : « إذا كان آخر الزمان واختلف الأهواء فعليكم بدين البادية والنساء. فيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني قال ابن معين : ليس بشيء » ⁽⁴⁾.

وقال عنه في مواضع عديدة بعد أحاديث رواها « لا شيء في الحديث » و « لا شيء » و « ليس بشيء » و « كان يتهم » (أنظر : ص 26 ، 42 ، 46 ، 49 ، 82 ، 112 ، 122 ، 123 ، 136 ، 141).

وقال ابن الجوزي بعد الحديث المذكور : « قال المصنف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن معين : محمد بن الحارث ومحمد بن عبد الرحمن ليسا بشيء ، قال أبو حاتم : حدث محمد بن عبد الرحمن عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة ، لا يحل الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب الا تعجبا » ⁽⁵⁾.

(1) فيض القدير 1 / 460.

(2) الضعفاء والمتروكين للبخاري 103.

(3) الضعفاء والمتروكين للنسائي 93.

(4) تذكرة الموضوعات للحافظ المقدسي 25.

(5) الموضوعات 1 / 271.

وهكذا قال فيه في حديث في « باب فضل جدة ».

وفي (ميزان الاعتدال) : « د. ق محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه : ضعفوه ، وقال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الدارقطني وغيره : ضعيف ، وقال ابن حبان : يحدث عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة .. قال ابن عدي : كلما يرويه ابن البيلماني البلاء فيه منه .. » ⁽¹⁾.

وفي [المغني] : « ضعفوه وقال ابن حبان : روى عن أبيه نسخة موضوعة » ⁽²⁾.
وقال الزين العراقي بعد حديث « إذا كان آخر الزمان .. » : « وابن البيلماني له عن أبيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها ، وهذا اللفظ عن هذا الوجه رواه حب في الضعفاء في ترجمة ابن البيلماني والله اعلم » ⁽³⁾.

وقال الهيثمي في باب صلاة الخوف بعد حديث « رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني ، وهو ضعيف جدا » ⁽⁴⁾.

وقال سبط ابن العجمي : « ضعفه غير واحد ، وقال خ وابو حاتم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : حدث عن أبيه بنسخة شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة ، وقد ذكر الذهبي عدة أحاديث في ميزانه وفي آخرها : قال ابن عدي : كلما يرويه ابن البيلماني فالبلاء منه ، ومحمد بن الحرث أيضا ضعيف. انتهى ، يعني : راوي غالب الأحاديث التي ذكرها والله اعلم. وفي ثقات ابن حبان في ترجمة أبيه : يضع على أبيه العجائب » ⁽⁵⁾.

(1) ميزان الاعتدال 3 / 617.

(2) المغني في الضعفاء 2 / 603.

(3) المغني عن حمل الاسفار في الاسفار 1 / 262.

(4) مجمع الزوائد 2 / 196.

(5) الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث . مخطوط.

وقال ابن حجر بعد حديث : « ورواه الدارقطني من طريق ابن البيلماني عن أبيه عن عثمان ، وابن البيلماني ضعيف جدا وأبوه ضعيف أيضا » ⁽¹⁾.

ونقل في (تهذيب التهذيب) كلمات البخاري وأبي حاتم والنسائي وابن معين وابن عدى. ثم قال : « قلت وقال ابن حبان : حدث عن أبيه نسخة شبيهة بمائتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره إلا على وجه التعجب وقال الساجي : منكر الحديث ، وقال العقيلي : روى عنه صالح بن عبد الجبار ومحمد بن الحارث منكير ، وقال الحاكم : روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات » ⁽²⁾.

وفي (لسان الميزان) : « قال البخاري : منكر الحديث » ⁽³⁾.

وفي (تقريب التهذيب) : « ضعيف وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان ، من السابعة » ⁽⁴⁾.

وقال ابن الهمام في مسألة تقدير المهر : « وحديث العلائق معلول بمحمد ابن عبد الرحمن ابن البيلماني ، قال ابن القطان قال البخاري منكر الحديث » ⁽⁵⁾.

وقال السخاوي بعد حديث « إذا كان ... » : « وابن البيلماني ضعيف جدا » ⁽⁶⁾.

وقال الخرزجي : « قال البخاري منكر الحديث » ⁽⁷⁾.

وقال السندي : « محمد بن عبد الرحمن البيلماني ، روى عن أبيه نسخة

(1) التلخيص الحبير 1 / 84.

(2) تهذيب التهذيب 9 / 294.

(3) لسان الميزان 6 / 697.

(4) تقريب التهذيب 2 / 182.

(5) فتح القدير 2 / 436.

(6) المقاصد الحسنة 290.

(7) خلاصة التهذيب 2 / 429.

كلها موضوعة» ⁽¹⁾.

ونقل القاري عن ابن القيم كلمات القوم المتقدمة ⁽²⁾.

وقال المناوي بعد حديث : « إذا كان آخر الزمان .. » : « وابن البيلماني ضعيف جدا ، وأورده السخاوي في المقاصد » ⁽³⁾.

ومثله قال الزبيدي في (شرح الاحياء) بعد الحديث المذكور.

وقال الشوكاني : « وفيه ابن البيلماني وهو ضعيف جدا ، عن أبيه وهو أيضا ضعيف » ⁽⁴⁾.

وأما أبوه عبد الرحمن ابن البيلماني

فقد ضعفه الدارقطني في (المجتني . مخطوط) .

والحاكم في (المستدرک 4 / 485) .

والذهبي في (الميزان 2 / 551) و (المغني 2 / 377) و (الكاشف 2 / 158) و (تلخيص المستدرک 4 / 102 و 485) .

وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب 6 / 150) و (تقريب التهذيب 1 / 474) .

والخزرجي في (خلاصة التهذيب 2 / 127) .

وابن امير الحاج في (التقرير والتحبير 1 / 224) .

والمتقي في (كنز العمال 6 / 146) .

والشوكاني في (نيل الأوطار 1 / 197) .

والمناوي في (فيض القدير 1 / 163) .

والزبيدي في (تاج العروس . بلم) .

(1) مختصر تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة . مخطوط.

(2) الموضوعات 419.

(3) فيض القدير 1 / 424.

(4) نيل الأوطار 1 / 197 ، 6 / 87.

7. قدح المناوى أيضا

لقد قال المناوي في (فيض القدير) بشرح
حديث « معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه » : « حل . عن أبي سعيد
الخدري ، وفيه زيد العمي وقد مر ضعفه ، وسلام بن سليم قال ابن عدي : عامة ما يرويه
لا يتابع عليه » .
أقول : وإليك بعض أقوال أساطين علمائهم في كل من الرجلين :

اما زيد العمي

فقد قال النسائي : « زيد العمي ضعيف » ⁽¹⁾ .
وقال ابن أبي حاتم عن أبيه في حديث : « زيد العمي ضعيف الحديث » ⁽²⁾ .
وقال ابن الجوزي بعد أحاديث : « هذه أحاديث ليس فيها صحيح ...
والثاني والثالث : فيهما زيد العمي ، قال ابن حبان ، يروي أشياء موضوعة لا أصل
لها حتى يسبق الى القلب انه المتعمد لها » ⁽³⁾ .
وقال الذهبي : « فيه ضعف ، قال ابن عدي : لعل شعبة لم يرو عن أضعف منه »
⁽⁴⁾ .
وقال العراقي في (المغني) بعد حديث : « وفيه زيد العمي وهو ضعيف » .
وقال ابن حجر : « ضعيف » ⁽⁵⁾ .

(1) الضعفاء والمتروكين للنسائي : 180 .

(2) العلل 1 / 45 .

(3) الموضوعات 3 / 215 .

(4) الكاشف 1 / 338 .

(5) تقريب التهذيب 1 / 274 .

وفي (تهذيب التهذيب) : « وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : صالح الحديث ، وقال غير مرة : لا شيء ، وقال أبو الوليد بن أبي الجارود عن ابن معين : زيد العمي وأبو المتوكل يكتب حديثهما وهما ضعيفان ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال أبو زرعة : ليس بقوي واه الحديث ، ضعيف ، وقال الجوزجاني : متماسك ، وقال الآجري عن أبي داود حدث عن شعبة وليس بذلك ولكن ابنه عبد الرحيم لا يكتب حديثه ، وقال الآجري أيضا : سألت أبا داود عنه فقال : زيد بن مرة ، قلت : كيف هو؟ قال : ما سمعت منه الا خيرا. وقال النسائي : ضعيف ، وقال الدارقطني : صالح ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه ضعيف ، على ان شعبة قد روى عنه ، ولعل شعبة لم يرو عن أضعف منه ، وقال على بن مصعب : سمى العمي ، لأنه كان كلما سئل عن شيء ، قال : حتى أسأل عمي.

قلت : وقال الرشاطي : هو منسوب الى بني العم من تميم ، وقال ابن سعد : كان ضعيفا في الحديث ، وقال ابن المديني : كان ضعيفا عندنا ، وقال أبو حاتم : كان شعبة لا يحمده حفظه ، وقال العجلي : بصرى ضعيف الحديث ليس بشيء ، وقال ابن عدى : هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم » ⁽¹⁾.

واما سلام بن سليم

فقد قال البخاري : « تركوه » ⁽²⁾.

وقال النسائي في (الضعفاء والمتروكين 47) وابن أبي حاتم في (العلل 1 / 63) عن أبيه : « متروك الحديث ».

(1) تهذيب التهذيب 3 / 408.

(2) الضعفاء للبخاري 55.

وقال أبو نعيم بترجمة الشعبي بعد حديث : « متروك باتفاق »⁽¹⁾.
 وقال ابن الجوزي بعد حديث : « فيه سلام الطويل قال يحيى : ليس بشيء لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : تركوه ، وقال النسائي والدارقطني : متروك وقال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات وكأنه كان المعتمد لها »⁽²⁾.
 وقال الذهبي : « تركوه » ثم نقل كلماتهم فيه⁽³⁾.
 وفي (المغني) : « متروك ، وقال أبو زرعة : ضعيف »⁽⁴⁾.
 وفي (الكاشف) : « قال البخاري : تركوه »⁽⁵⁾.
 وقال ابن الترمذي عن البيهقي : « متروك »⁽⁶⁾.
 وقال الهيثمي : « قد أجمعوا على ضعفه »⁽⁷⁾.
 وقال سبط ابن العجمي في (الكشف الحثيث) : « جرحه جماعة ».
 وقال ابن حجر : « متروك من السابعة »⁽⁸⁾.
 وقال أيضا : « زيد وسلام ضعيفان »⁽⁹⁾.
 وهكذا ضعفه آخرون كالخزرجي (خلاصة التذهيب 1 / 433) والسندي في (مختصر تنزيه الشريعة) ومحمد بن طاهر في (قانون الموضوعات 259).

(1) حلية الأولياء 4 / 336.

(2) الموضوعات 2 / 89.

(3) ميزان الاعتدال 1 / 175.

(4) المغني 1 / 270.

(5) الكاشف 1 / 413.

(6) الجوهر النقي 1 / 21.

(7) مجمع الزوائد 1 / 212.

(8) تقريب التهذيب 1 / 342.

(9) تلخيص الحبير 1 / 222.

8. قدح المناوى أيضا

قال المناوى : « حل . عن أبى سعيد . واسناده ضعيف » ⁽¹⁾ .

9. قدح العزيزي فيه

قال العزيزي : « حل . عن أبى سعيد واسناده ضعيف » ⁽²⁾ .

10. تصرف معاذ في ما ليس له

ان من مبطلات أحاديث اعلمية معاذ بن جبل تصرفه في ما ليس له من الأموال ، وإليك من ذلك روايتين :

الاولى :

ما أخرجه جماعة مهم ابن سعد بترجمة معاذ ، قال : « أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أنا شيبان ، عن الأعمش عن شقيق قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً على اليمن ، فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وهو عليها ، وكان عمر عامئذ على الحج ، فجاء معاذ الى مكة ومعه رقيق ووصفاء على حدة ، فقال له عمر : يا ابا عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال : هم لي ، قال : من أين هم لك؟ قال : أهدوا لي . قال : اطعني وأرسل بهم الى أبي بكر فان طيبهم لك فهم لك ، قال : ما كنت لأطيعك في هذا ، شيء أهدي لي أرسل بهم الى أبي بكر؟ قال : فبات ليلاً [ليلته] ثم أصبح فقال : يا ابن الخطاب ما أراني الا مطيعك ، اني رأيت الليلة في المنام كأني أجز . او : أقاد او كلمة تشبهها . الى النار وأنت آخذ بحجزتي ، فانطلق [بى و] بهم الى أبي بكر ، فقال : أنت أحق بهم ، [فانطلق بهم الى أبي بكر] فقال ابو بكر : هم

(1) التيسير 2 / 376.

(2) السراج المنير 3 / 282.

لك ، فانطلق بهم الى أهله فصفوا خلفه يصلون قال : لمن تصلون؟ قالوا : لله تبارك وتعالى .
قال : فانطلقوا فأنتم له «⁽¹⁾ .

والثانية :

أخرجها جماعة منهم ابن عبد البر في (الاستيعاب 3 / 1404) بترجمة معاذ والمتقى في (كنز العمال 5 / 342) في كتاب الخلافة ، وهذا لفظ المتقى : « أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن عبد الرحمن [ابن كعب] بن مالك عن أبيه قال : كان معاذ بن جبل رجلا سمحا شابا جميلا من افضل شباب قومه ، وكان لا يمسك شيئا ، فلم يزل يدان حتى اغلق ما له كله من الدين ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب له ان يسأل له غرماءه ان يضعوا له ، فأبوا ، فلو تركوا لاحد من اجل أحد تركوا لمعاذ من اجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فباع النبي صلى الله عليه وسلم كل ما له في دينه حتى قام معاذ بغير شيء ، حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على طائفة من اليمن أميرا ليجبره ، فمكث معاذ باليمن أميرا وكان اول من اتجر في مال الله هو ، ومكث حتى أصاب وحتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم قال عمر لابي بكر : أرسل الى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائره ، فقال ابو بكر : انما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليجبره ولست بأخذ منه شيئا الا ان يعطيني ، فانطلق عمر الى معاذ إذ لم يطعه ابو بكر ، فذكر ذلك عمر لمعاذ ، فقال [معاذ] : انما ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرني ولست بفاعل ، ثم لقي معاذ عمر فقال : قد أعطتك وانا فاعل ما أمرتني به ، اني رأيت في المنام أني في حومة ماء قد خشيت الغرق ، فخلصتني منه يا عمر ، فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له وحلف له انه لم يكتمه شيئا حتى بين له سوطه ، فقال ابو بكر : والله لا أخذه منك ، قد وهبته لك ، فقال عمر : هذا حين طاب لك وحل ، فخرج معاذ

(1) الطبقات 3 / 585.

عند ذلك الى الشام.

قال معمر : فأخبرني رجل من قريش قال : سمعت الزهري يقول : لما باع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم مال معاذ أوقفه للناس فقال : من باع هذا شيئاً فهو باطل. عب وابن راهويه .«

أقول : فمن كان هذا حاله من الجهل بحكم الله والتصرف في مال الله ولم يؤده حتى رأى في منامه ما رأى .. لا يكون أعلم بحلال الله وحرامه من غيره!.

قوله : وأمثال ذلك كثيرة.

اقوال : نعم أمثال هذه الموضوعات في كتبهم كثيرة ، وعلى ألسنتهم شهيرة ، والوقوف على حال ما ذكر منها كاف لمعرفة حال تلك عند من له ادنى بصيرة ، والحمد لله الذي وفقنا لتحقيق الحق وإعلانه ، ودحض الباطل وإزهاقه ، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

دحض المعارضة

بحديث : اقتدوا باللذين من بعدي

قوله : خصوصاً قوله « اقتدوا باللذين من بعدي ابى بكر وعمر » حيث بلغ درجة الشهرة والتواتر بالمعنى.

أقول : ان دعوى صحة هذا الحديث كاذبة ، لما ذكرنا في مجلد (حديث الطير) من الوجوه الرصينة والبراهين المتينة على وهنه وسقوطه عن درجة الاعتبار ، بحيث لو ركن أهل السنة الى انواع التلبيس ، واعتمدوا على إشكال التدليس ، وتشبثوا بمختلف طرق التسويل لما تمكنوا من اثبات صحته فضلاً عن تواتره ... ونحن ذاكرون هنا وجوهاً على فساد هذا الحديث وبطلانه لاقتضاء المقام ذلك ، فنقول :

1 . لقد أعله أبو حاتم

لقد كشف أبو حاتم الرازي النقاب عن سقم هذا الحديث ، فقد قال المناوي : « وأعله ابو حاتم ، وقال البزار كابن حزم : لا يصح ، لان عبد الملك لم يسمعه من ربيعي ، وربيعي لم يسمعه من حذيفة ، لكن له شاهد »⁽¹⁾.

(1) فيض القدير في شرح الجامع الصغير 2 / 56.

أقول : قد ذكرنا ما في سند الشاهد في مجلد (حديث الطير) .

ترجمة أبي حاتم

قال السمعاني : « وأبو حاتم ، كان اماما حافظا فهما من مشاهير العلماء ... توفي سنة سبع وسبعين ومائتين » ⁽¹⁾ .

وقال : « امام عصره والمرجوع اليه في مشكلات الحديث .. كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة .. وكان اول من كتب الحديث .. وكان احمد بن سلمة يقول : ما رأيت بعد إسحاق . يعني ابن راهويه . ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا اعلم بمعانيه من أبي حاتم محمد بن إدريس .

قال أبو حاتم : قال لي هشام بن عمار يوما : أي شيء تحفظ من الأدواء؟ قلت له : ذو الاصبع وذو الجوشن وذو الزوائد وذو اليدين وذو اللحية الكلابي وعددت له ستة ، فضحك وقال : حفظنا نحن ثلاثة وزدت أنت ثلاثة مات أبو حاتم بالري في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين » ⁽²⁾ .

وذكره ابن الأثير وقال : « وهو من أقران البخاري ومسلم » ⁽³⁾ .

وقال الذهبي : « ابو حاتم الرازي الامام الحافظ الكبير محمد بن إدريس ابن المنذر الحنظلي أحد الاعلام ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، قال : كتبت الحديث سنة تسع ومائتين .

قلت : رحل وهو أمرد فسمع عبيد الله بن موسى ومحمد بن عبد الله الأنصاري والاصمعي وابا نعيم وهودة بن خليفة وعفان وابا مسهر وأما سواهم ، وبقي في الرحلة زمانا ، فقال : أول ما رحلت أقمت سبع سنين

(1) الأنساب . الجزى .

(2) المصدر . الحنظلي .

(3) الكامل في التاريخ 6 / 67 .

أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ، ثم تركت العدد ، وخرجت من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى الرملة ماشيا ثم الى طرسوس ولي عشرون سنة قلت ألحق عبيد الله فأتيته قبل موته بشهرين ، قال : وكتبت عن النفيلى نحو أربعة عشر ألفا ، وسمع مني محمد بن المصنفى أحاديث.

قلت : وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عون الطاعى وابو داود والنسائي وابو عوانة الأسفرايينى وابو الحسن علي بن ابراهيم القطان وابو عمر واحمد بن محمد بن حكيم وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وعبد المؤمن بن خلف النسفى وخلق كثير .

قال محمد بن إسحاق الانصارى القاضى : ما رأيت أحفظ من أبي حاتم ، وقال محمد بن سلمة الحافظ : ما رأيت بعد محمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم ، وقال النسائي ثقة ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : قلت على باب أبي الوليد الطيالسى : من اغرب علي حديثا صحيحا فله درهم . وكان ثم خلق ابو زرعة فمن دونه ، وانما كان مرادي ان يلقى علي ما لم اسمع به لا ذهب به الى راويه فأسمعه . فلم يتهيأ لاحد أن يغرب علي ... » ⁽¹⁾.

وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء 13 / 247) و (الكاشف 3 / 18) و (دول الإسلام 1 / 132) و (العبر 2 / 58) قال في الأخير حوادث 277 . : « فيها توفي حافظ المشرق أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي في شعبان وهو في عشر التسعين ، وكان بارع الحفظ ، واسع الرحلة ، من أوعية العلم ، سمع محمد بن عبد الله الانصارى وابا مسهر وخلق لا يحصون ، وكان جاريا في مضمار البخاري وأبي زرعة الرازي . »

وكذا جاء في (مرآة الجنان) في حوادث السنة المذكورة.

(1) تذكرة الحفاظ 2 / 567.

وقال الحافظ ابن حجر : « أحد الحفاظ ، من الحادية عشر »⁽¹⁾.
 وقال السيوطي : « أحد الأئمة الحفاظ ، روى عن احمد وآدم بن أبي أياس وأبي
 خيثمة وقتيبة وخلق ، وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجة وآخرون ، قال الخطيب : كان
 أحد الأئمة الحفاظ الإثبات ، مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل ، وثقه النسائي وغيره ، وقال
 ابن يونس : قدم مصر قديما وكتب بها وكتب عنه. مات بالري سنة خمس وقيل سبع وسبعين
 ومائتين »⁽²⁾.

2. طعن الترمذي فيه

لقد طعن أبو عيسى الترمذي في سند هذا الحديث برواية ابن مسعود . وان رواه عن
 حذيفة وحسن رجاله . وذلك حيث قال : « حدثنا ابراهيم ابن اسماعيل بن يحيى بن سلمة
 بن كهيل ، ثنى أبي عن أبيه سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر ، واهتدوا
 بهدى عمار ، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود ، لا نعرفه الا من حديث
 يحيى بن سلمة بن كهيل ، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث ، وأبو الزعراء اسمه عبد الله بن
 هاني ، وأبو الزعراء الذي روى عنه شعبة والثوري وابن عيينة اسمه عمرو بن عمرو ، وهو ابن
 أخي أبي الأحوص صاحب ابن مسعود »⁽³⁾.

أقول : لقد اكتفى الترمذي بهذا المقدار في تضعيفه ، ونحن نضيف الى كلامه بعض
 كلماتهم في رجاله :

(1) تقريب التهذيب 2 / 142.

(2) طبقات الحفاظ 255.

(3) صحيح الترمذي 5 / 672.

أما ابراهيم بن اسماعيل

فقد قال الذهبي : « لينه أبو زرعة وتركه أبو حاتم ، يروي عن أبيه ، تأخر » ⁽¹⁾.
وفي (المغني) : « غمزه أبو زرعة وتركه أبو حاتم » ⁽²⁾.
وأضاف ابن حجر العسقلاني : « وقال العقيلي عن مطين : كان ابن نمير لا يرضاه ويضعفه ، وقال : روى أحاديث مناكير . قال العقيلي ولم يكن ابراهيم هذا بقيم الحديث ... وذكره ابن حبان في الثقات فقال : في روايته عن أبيه بعض المناكير » ⁽³⁾.
وقال الخرزجي : « اتهمه أبو زرعة » ⁽⁴⁾.

وأما اسماعيل بن يحيى

فقد قال الذهبي : « قال الدار قطني متروك » ⁽⁵⁾.
وقال ابن حجر : « قال الدارقطني متروك ، وتقدم الكلام عليه في ترجمة ابنه . قلت : ونقل ابن الجوزي عن الازدي انه قال : متروك » ⁽⁶⁾.

وأما يحيى بن سلمة بن كهيل

فقد قال البخاري : « منكر الحديث » ⁽⁷⁾.
وقال أيضا : « في حديثه مناكير » ⁽⁸⁾.

(1) ميزان الاعتدال 1 / 20.

(2) المغني في الضعفاء 1 / 10.

(3) تهذيب التهذيب 1 / 106.

(4) خلاصة تهذيب الكمال 1 / 14.

(5) ميزان الاعتدال 1 / 254 ، المغني في الضعفاء 89.

(6) تهذيب التهذيب 1 / 336.

(7) التاريخ الصغير للبخاري 1 / 347.

(8) الضعفاء للبخاري 119.

وقال النسائي : « متروك الحديث » ⁽¹⁾.

وقال المقدسي : « ضعفه ابن معين ، وقال ابو حاتم : ليس بالقوى ، وقال البخاري : في حديثه مناكير ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال الترمذي : ضعيف ، أما ابن حبان فذكره في الثقات » ⁽²⁾.

وقال الذهبي : « ضعيف ، مات سنة 172 » ⁽³⁾.

وقال ابن حجر بعد الأقوال المتقدمة :

« قلت : وذكره ابن حبان أيضا في الضعفاء فقال منكر الحديث جدا لا يحتج به ، وقال النسائي في الكنى : متروك الحديث ، وقال ابن نمير ليس ممن يكتب حديثه ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال مرة : ضعيف وقال العجلي : ضعيف الحديث وكان يغلو في التشيع ، وقال ابن سعد : كان ضعيفا جدا ، وقال البخاري في الأوسط : منكر الحديث ، وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم ، وكنت أسمع أصحابنا يضعفونه ، وقال الآجري عن أبي داود : ليس بشيء » ⁽⁴⁾.

وأما أبو الزعراء

فقد مر قدحه عن البخاري في الكلام على حديث : وتمسكوا بعهد ابن ام عبد ، فليكن منك على ذكر ..

3. إبطال البزار إياه

لقد أنصف البزار إذ قال « لا يصح » كما عرفته بنص المناوي في [فيض القدير] ومن العجيب : ان (الدهلوي) يستدل في حاشية (التحفة)

(1) الضعفاء والمتروكين للنسائي 109.

(2) الكمال في أسماء الرجال . مخطوط.

(3) الكاشف 3 / 251.

(4) تهذيب التهذيب 11 / 225.

بحديث أخرجه البزار في (مسنده) على أن أبا بكر أشجع من أمير المؤمنين 7. ولكنه لا يلتفت في المقام الى طعن البزار في حديث الاقتداء فيدعى شهرته وتواتره .. على أنه قد وصفه في موضع آخر بـ « عمدة محدثي أهل السنة » فهل يجوز له الاستدلال بحديث ضعفه « عمدة المحدثين » فضلا عن دعوى شهرته وتواتره؟
ولا بأس بذكر كلمات لهم في الثناء على البزار :

ترجمة البزار

قال أبو نعيم : « أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري أبو بكر البزار الحافظ ، قدم أصبهان مرتين » ⁽¹⁾.
وقال السيوطي : « البزار . الحافظ العلامة الشهير أبو بكر .. صاحب المسند الكبير المجلد ، رحل بآخر عمره الى أصبهان ونشر علمه ، مات بالرملة سنة 292 » ⁽²⁾.
وقال الأزهري في (أسانيده) : « قال ابن أبي خيثمة ، هو ركن من أركان الإسلام ، وكان يشبهه بابن حنبل في زهده وورعه ».

4. إبطال العقيلي إياه

لقد أورد العقيلي حديث الاقتداء في كتاب (الضعفاء) وأنكره كما ستعرف ذلك من عبارة ابن حجر العسقلاني.

ترجمة العقيلي

ولقد أثنى على العقيلي علماء الرجال ووصفوه بكل جميل .. راجع

(1) تاريخ أصبهان 1 / 104.

(2) طبقات الحفاظ 285.

(تذكرة الحفاظ 3 / 833) و (العبر في خبر من غير 2 / 198) و (طبقات الحفاظ 346) .

وهذه خلاصة ما جاء في (تذكرة الحفاظ) : « العقيلي ، الحافظ الامام صاحب كتاب الضعفاء الكبير . قال سلمة بن القاسم : كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله وكان كثير التصانيف ، فكان من أتاه من المحدثين قال : اقرأ من كتابك ولا تخرج أصله ، فتكلمنا في ذلك وقلنا اما أن يكون احفظ الناس واما ان يكون من أكذب الناس واجتمعنا عليه ، فلما أتيت بالزيادة والنقص فطن لذلك ، فأخذ مني الكتاب وأخذ القلم فأصلحها من حفظه ، فانصرفنا من عنده وقد طابت أنفسنا وعلمنا انه من أحفظ الناس . وقال الحافظ أبو الحسن بن سهل القطان : أبو جعفر ثقة جليل القدر ، عالم بالحديث ، مقدم في الحفظ ، توفي سنة 322 » .

5. تضعيف النقاش إياه

لقد نص النقاش على أن هذا الحديث « واه » فقد قال الذهبي بترجمة أحمد ابن محمد بن غالب الباهلي : « ومن مصائبه قال : حدثنا محمد بن عبد الله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » . فهذا ملصق بمالك . وقال ابو بكر النقاش وهو واه » ⁽¹⁾ . وكلام النقاش هذا دليل متين على سقم هذا الحديث ، إذ النقاش كان ممن ولع بجمع الموضوعات والاعتماد عليها ، وتفسيره ملئ بها كما لا يخفى على من راجع (طبقات الحفاظ للحافظ السيوطي 371) .

(1) ميزان الاعتدال 1 / 142 .

6. تضعيف الدارقطني إياه

لقد صرح الدارقطني بعدم ثبوت هذا الحديث المنقول عن ابن عمر وضعف راويه ، كما ستعرف ذلك ان شاء الله من عبارة ابن حجر العسقلاني.

ترجمة الدارقطني

وكتب الرجال والتاريخ مشحونة بالثناء على الدارقطني واطرائه ، وإليك بعض مصادر ترجمته :

الأنساب . الدارقطني .

الكامل في التاريخ ، حوادث 385.

وفيات الأعيان 2 / 459.

تذكرة الحفاظ 3 / 991.

العبر 3 / 28.

طبقات السبكي 3 / 462.

طبقات الاسنوي 1 / 508.

طبقات القراء 1 / 559.

طبقات الحفاظ 393.

وقد أوردنا طرفا من كلماتهم في مجلد (حديث الطير) .

7. إبطال ابن حزم إياه

لقد صرح ابن حزم بعدم صحة حديث الاقتداء ، فقد قال في استخلاف أبي بكر : « وأيضا : فان الرواية قد صحت بأن امرأة قالت يا رسول الله : رأييت ان رجعت ولم أجذك؟ كأنها تريد الموت قال : فأني أبا بكر. وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر. وأيضا : فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه 7 : هممت أن أبعث الى أبيك وأخيك فأكتب

كتابا وأعهد عهدا لكيلا يقول قائل : أنا أحق ، أو يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر ، وروي أيضا ويأبى الله والنبليون الا أبا بكر. فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الامة بعده.

قال أبو محمد : ولو أننا نستجير التدليس والأمر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا أو أبلسوا أسفا لاحتججنا بما روي : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. قال أبو محمد : ولكنه لم يصح ، ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح ⁽¹⁾.

أقول : وفي هذا الكلام فوائد لا تخفى عليه النبيه.

ولقد ظهر أيضا قدحه في هذا الحديث من عبارة (فيض القدير) كما تقدم.

ترجمة ابن حزم

قال السمعاني ما ملخصه : « الحافظ المعروف بابن حزم من أفضل أهل عصره بالأندلس وبلاد المغرب ، له التصانيف والكتب المفيدة ، وكان حافظا في الحديث ، وكان يميل الى مذهب أهل الظاهر » ⁽²⁾.

وقال الذهبي ما ملخصه : « وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والأدب والمنطق والشعر ، مع الصدق والامانة والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب ... » ⁽³⁾.

وقال السيوطي : « ابن حزم الامام العلامة الحافظ الفقيه أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الأصل الترمذي الاموي مولاهم القرطبي الظاهري. كان أولا شافعيًا ثم تحول

(1) الفصل في الملل والنحل 4 / 88.

(2) الأنساب . البيهقي.

(3) العبر 3 / 239 ، دول الإسلام 1 / 207.

ظاهرياً وكان صاحب فنون وورع وزهد ، واليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم ، أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاختبار ، له (المجلى) على مذهبه واجتهاده ، وشرحه (المحلى) و (الملل والنحل) و (الإيصال في فقه الحديث) وغير ذلك. آخر من روى عنه بالاجازة أبو الحسن شريح بن محمد. مات في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة «⁽¹⁾.

8. تنصيب العبري على أنه موضوع

لقد صرح العبري الفرغاني بوضع حديث الاقتداء حيث قال : « وقيل : اجماع الشيخين حجة لقوله صلى الله عليه وسلم : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، فالرسول أمرنا بالاقتداء بهما ، والأمر للوجوب وحينئذ يكون مخالفتهم حراماً ، ولا نعني بحجة اجماعهما سوى ذلك. الجواب : ان الحديث موضوع لما بينا في شرح الطوالع «⁽²⁾.

ترجمة الفرغاني

ولقد قال الاسنوي بترجمة الفرغاني ما نصه : « الشريف برهان الدين عبيد الله الهاشمي الحسيني المعروف بالعبري . بعين مكسورة ثم باء موحدة ساكنة . كان أحد الاعلام في علم الكلام والمعقولات ، ذا حظ وافر من باقي العلوم ، وله التصانيف المشهورة .. «⁽³⁾. وقال ابن حجر العسقلاني : « كان عارفاً بالاصلين وشرح مصنفات ناصر الدين البيضاوي ... وذكره الذهبي في المشتبه في العبري فقال : عالم كبير في وقتنا وتصانيفه سائرة ، ومات في شهر رجب سنة 743.

(1) طبقات الحفاظ 436.

(2) شرح المنهاج . مخطوط.

(3) طبقات الشافعية 2 / 236.

قلت : رأيت بخط بعض فضلاء العجم انه مات في غرة ذي الحجة منها وهو أثبت ، ووصفه فقال : هو الشريف المرتضى قاضي القضاة ، كان مطاعا عند السلاطين ، مشهورا في الآفاق مشارا اليه في جميع الفنون ، ملاذ الضعفاء كثير التواضع والإنصاف ... » ⁽¹⁾.

وقال اليافعي : « الامام العلامة قاضي القضاة عبيد الله بن محمد العبري الفرغاني الحنفي البارع العلامة المناظر ، يضرب بذكائه ومناظرته المثل ، كان اماما بارعا متفنا ، تخرج به الاصحاب ، يعرف المذهبين الحنفي والشافعي وأقرأهما وصنف فيهما ، وأما الأصول والمعقول فتفرد فيهما بالامامة ، وله تصانيف ... وكان أستاذ الاستاذين في وقته » ⁽²⁾.

ومثل ما تقدم ترجمه الشوكاني في (البدر الطالع 1 / 411) وتقي الدين ابن قاضي شعبة الأسدي في (طبقات الشافعية . 2 / 183) .

9. تغليط الذهبي إياه

لقد غلط الذهبي حديث الاقتداء المروي عن ابن عمر ، وأظهر بطلانه مرة بعد أخرى ، فقال : « أحمد بن صليح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر بحديث اقتدوا باللذين من بعدي . وهذا غلط ، وأحمد لا يعتمد عليه » ⁽³⁾.

وقال : « أحمد بن محمد بن غالب الباهلي غلام خليل عن اسماعيل بن أبي أويس وشيبان وقرّة بن حبيب ، وعنه ابن كامل وابن السماك وطائفة ، وكان من كبار الزهاد ببغداد ، قال ابن عدي سمعت أبا عبد الله النهاوندي يقول قلت لغلّام خليل : ما هذه الرقائق التي تحدث بها؟ قال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة.

(1) الدرر الكامنة 2 / 433.

(2) مرآة الجنان 4 / 306.

(3) ميزان الاعتدال 1 / 105.

وقال أبو داود : أخشى أن يكون دجال بغداد ، وقال الدارقطني متروك.

ومن مصائبه قال : حدثنا محمد بن عبد الله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. فهذا ملصق بمالك ، وقال أبو بكر النقاش وهو واه.

قال أبو جعفر بن الشعيري : لما حدث غلام خليل عن بكر بن عيسى عن أبي عوانة قلت له : يا أبا عبد الله ما هذا الرجل؟ هذا حدث عنه أحمد بن حنبل وهو قديم لم تدركه ، ففكر في هذا ، فقلت : لعله آخر اسمه ذلك؟ فسكت ، فلما كان من الغد قال لي يا أبا جعفر ، علمت اني نظرت البارحة في من سمعت عليه بالبصرة ممن يقال له بكر بن عيسى ، فوجدتهم ستين رجلا «⁽¹⁾.

وقال : « محمد بن عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله بن عبيد الله ابن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري ، ذكره العقيلي وقال لا يصح حديثه ولا يعرف بنقل الحديث.

حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا ابراهيم بن محمد الحلبي حدثني محمد ابن عبد الله بن عمر بن القاسم أنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا : اقتدوا باللذين من بعدي. فهذا لا أصل له من حديث مالك ، بل هو معروف من حديث حذيفة ابن اليمان وقال الدارقطني : البصري هذا يحدث عن مالك بأباطيل ، وقال ابن مندة : له مناكير «⁽²⁾. فظهر أن هذا الحديث مصنوع موضوع.

وقال الذهبي : « عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مرفوعا : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، واهتدوا

(1) ميزان الاعتدال 1 / 141.

(2) ميزان الاعتدال 3 / 610.

بهدى عمار ، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

قلت : سنده واه جدا ⁽¹⁾.

وقال المناوي بشرح الحديث برواية ابن مسعود : « ورواه ك عن ابن مسعود باللفظ المذكور. قال الذهبي وسنده واه جدا ⁽²⁾. »

10 . إبطال ابن حجر إياه

لقد قال ابن حجر العسقلاني . مقتنيا أثر الذهبي . « أحمد بن صالح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : بحديث « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر » وهذا غلط ، وأحمد لا يعتمد عليه ⁽³⁾. »

وقال بعد كلام الذهبي المتقدم حول غلام خليل :

« وقال الحاكم سمعت الشيخ أبا بكر بن إسحاق يقول : أحمد بن محمد بن غالب ممن لا أشك في كذبه ، وقال أبو أحمد الحاكم : أحاديثه كثيرة لا تحصى كثرة وهو بين الأمر في الضعف ، وقال أبو داود : قد عرض علي من حديثه فنظرت في أربعمئة حديث أسانيدھا ومتونها كذب كلها ، وروى عن جماعة من الثقات أحاديث موضوعة على ما ذكره لنا القاضي أحمد بن كامل مع زهده وورعه ، ونعوذ بالله من ورع يقين صاحبه ذلك المقام ... ⁽⁴⁾. »

وقال بعد كلام الذهبي في محمد بن عبد الله العمري : « وقال العقيلي بعد تخريجه : هذا ديث منكر لا اصل له ، وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضمري بسنده ، وساق بسند كذلك ثم قال : لا يثبت ، والعمري هذا

(1) تلخيص المستدرک 3 / 75.

(2) فيض القدير 2 / 57.

(3) لسان الميزان 1 / 188.

(4) لسان الميزان 1 / 272.

ضعيف ... » ⁽¹⁾.

11. إبطال الهروي إياه

لقد قال شيخ الإسلام الهروي ما نصه : « من موضوعات أحمد الجرجاني : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. باطل » ⁽²⁾.

والخلاصة : قد ثبت بطلان حديث « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » وبان وضعه ، وظهر كذب (الدهلوي) في زعمه شهرته وتواتره ، والحمد لله رب العالمين.

(1) لسان الميزان 5 / 237.

(2) الدر النضيد 97.

ثم ان (الدهلوي) لم يكتف بإيراد حديث الاقتداء في متن (التحفة) فأضاف في حاشيتها :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فإنهما حبل الله الممدود ، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء ، وله طرق أخرى.

أقول : وهذا أيضا باطل لوجه :

الاول : انه لم يعرف سنده حتى ينظر فيه ، فلا يجوز الاستدلال به.

الثاني : انه غير مخرج في الكتب الملتزم فيها الصحة ، فلا يصغى اليه.

الثالث : لقد أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) على ما في (كنز العمال 12 /

171) ، ولكن الطبراني لم يلتزم فيه الصحة كالبخاري ومسلم وأمثالهما ، ولم يصرح بصحة هذا الحديث بالخصوص ، كما لم يقل بصحته أحد من مشاهير حفاظهم الثقات ، بل لم يدع ذلك حتى غير الثقات من علمائهم.

الرابع : لقد جعل (الدهلوي) في (أصول الحديث) . تبعا لوالده .

تصانيف الطبراني من جملة الكتب التي لم يلتزم فيها بالصحة ، ونص على أنها لم تبلغ المرتبة الاولى ولا الثانية من مراتب الشهرة والقبول ، واعترف بأنها تضم الأحاديث الضعيفة بل فيها ما رمي بالوضع ، وأن في رواها المستورين والمجاهيل ، وذكر أن أكثر أحاديث معاجمه غير معمول بها لدى الفقهاء ، بل فيها ما انعقد الإجماع على خلافه.

فإذا كان هذا حال كتب الطبراني حسب تصريحه ، فإن مجرد وجود حديث أبي الدرداء في كتاب منها لا يدل على اعتباره ولا يجوز الاعتماد عليه ، والاستناد اليه ⁽¹⁾ ... فما الذي دعاه الى أن يحتج بهذا السياق اذن؟

ان الذي دعاه الى ذلك وصف الشيخين فيه بـ « حبل الله الممدود » .. نعم هذا ما دعاه اليه ، وانخدع به ، فأتى به معارضا لحديث « الثقلين ».

ثم قال (الدهلوي) قالت الشيعة هذا خبر واحد ، فلا يجوز التمسك به فيما يطلب فيه اليقين.

قلنا : ليس أقل من خبر الطير ولا من خبر المنزلة ، وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر وفيما يخالفه الآحاد تحكما ، فلا يكون هذا الادعاء مقبولا .. شرح المواقف.

أقول : لا يخلو نقله عن تصرف ما ، وهذا نص ما جاء في (شرح المواقف) : « السادس : قوله 7 اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، أقل مراتب الأمر الجواز . قالت الشيعة : هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين . قلنا : ليس أقل من خبر الطير الذي يعولون به على

(1) بل اعترف الحافظ الهيثمي بضعف هذا الحديث من هذا الوجه خاصة حيث قال (مجمع الزوائد 9 / 53) : وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، فإنهما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها . رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم . وقد بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالة في العدد الثاني من سلسلتنا في الأحاديث الموضوعة .

الافضلية كما سيأتي ان شاء الله تعالى ، ولا من خبر المنزلة الذي مر ، وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر ، وفيما يخالفه الآحاد تحكما ، فلا يكون ذلك الادعاء مقبولا .
أقول : وهذا فاسد .

فأما قوله : « قالت الشيعة : هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين » فلا يخلو من تلبيس ، لان من راجع كتب الشيعة علم أنهم يعتبرون هذا الحديث من موضوعات أهل السنة ، ويثبتون فساده وبطلانه سندا ومتنا .. كما في (الشافي لعلم الهدى) و (منهاج الكرامة للعلامة الحلي) وكيف لا يكون كذلك؟ وقد اعترف بوضعه كبار حفاظ أهل السنة ، ولو جاء في كلام أحد منهم انه خبر واحد فإنما كان على سبيل التنزل وعلى فرض تسليم الصحة .

وأما قوله : « ليس أقل من خبر الطير .. ولا من خبر المنزلة .. » فظاهر الفساد كما لا يخفى على من راجع المجلدين المختصين بهما ، حيث أثبتنا هناك تواترها على ضوء كلمات أئمة الحديث من أهل السنة .

وأما قوله : « وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر ، وفيما يخالفه الآحاد تحكما » فباطل ، لأنهم لا يدعون تواتر حديث من الأحاديث في الإمامة والكلام الا بالاستناد الى كلمات علماء الخصم .. كما لا يخفى على من راجع كتبهم الكلامية .

ويتجلى للمتتبع عكس ذلك لدى أهل السنة ، فإنهم يدعون التواتر فيما يذكرونه لمعارضة براهين أهل الحق ، وهو لم يبلغ أدنى مراتب الثبوت فضلا عن التواتر .
فنسبة التحكم الى أهل الحق مكابرة ومصادمة للواقع والحقيقة .

وأما قوله : « فلا يكون ذلك الادعاء مقبولا » فمكابرة واضحة : لان الشيعة يطلون حديث الاقتداء من أصله ، وأما أهل السنة فمنهم من يصرح ببطلانه ووضعه ومنهم من يصرح بأنه من الآحاد ، فليس ادعاء كونه من

الآحاد من علماء الشيعة ، ونحن وان كنا في غنى عن ذكر كلمات القائلين بذلك منهم . بعد ثبوت وضعه من كلمات كبار أئمتهم وحفاظهم . لكننا ننقل في المقام بعض عباراتهم إلزاما لشارح المواقف و (الدهلوي) وتبيننا لكذبهما ..

قال الآمدي في الجواب عن مطاعن عمر : « وقد ورد في حقه من النصوص والخبار ما يدرأ عنه ما قيل من الترهات ، وهي وان كانت أخبار آحاد غير أن مجموعها ينزل منزلة التواتر ، فمن ذلك

قوله 7 : ان في أمتي لمحدثين ، وان عمر منهم ، وقوله 7 : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » ⁽¹⁾. وقال ابن الهمام في مبحث الإجماع بعد أن ذكر حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء .. « أجيب : يفيدان أهلية الاقتداء لا منع الاجتهاد وعليه ان ذلك مع إيجابه ، الا أن يدفع بأنه آحاد » ⁽²⁾. وقرره ابن أمير الحاج ⁽³⁾.

وقال نظام الدين السهالوي في (الصبح الصادق) في المبحث المذكور بعد الحديثين المذكورين « والجواب : انهما من أخبار الآحاد فلا يثبت به حجية الإجماع القطعي الحجية .«

وفيه أيضا : ويمكن أن يجاب أيضا بأنهما من الآحاد ، وأدلتنا الدالة على حجية الإجماع معممة وهي قطعية ، فلا يعارضها . وكذا قال عبد العلي ⁽⁴⁾.

هذا ، ولم يجد الفخر الرازي بدا من الاعتراف بذلك ، فقد قال في الجواب عن الأحاديث المستدل بها على امامة أمير المؤمنين 7 :

(1) أبكار الأفكار للآمدي 2 / 112.

(2) التحرير لابن الهمام بشرح ابن أمير الحاج 3 / 98.

(3) التقرير والتحبير في شرح التحرير 3 / 98.

(4) فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت 2 / 509.

« الطريقة الخامسة لهم : التمسك بأخبار آحاد رويها منها قوله 7 سلموا على علي بامرة المؤمنين ، ومنها قوله 7 : انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، وقال 7 : هذا ولي كل مؤمن ومؤمنة ، وقال 7 لعلي : أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني.

والاعتراض : انها بأسرها معارضة بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ايتوني بدواة وقلم أكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان ، ثم قال يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر. وأيضا عيّنه للإمامة في الصلاة وما عزله عنها فوجب أن يبقى اماما على الصلاة ، وكل من ثبت إمامته في الصلاة بعد الرسول أثبت إمامته مطلقا ، فوجب القول بإمامته. وروي عن أنس بعد الرسول أثبت إمامته مطلقا ، فوجب القول بإمامته. وروي عن أنس 2 : ان النبي أمره عند اقبال أبي بكر أن يشره بالجنة وبالحلافة بعده ... وبما روي انه 7 قال : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.

والكلام على صحة هذه الأحاديث من الجانبين وفي دلالتها على المطلوب طويل ، ولكنها عن إفادة اليقين بمعزل ، لكونها من أخبار الآحاد عند التحقيق وان كان كل واحد من الفريقين يدعي في خبره كونه متواترا ويطعن فيما يرويه مخالفه .»

أقول : فمن القائل بكون هذا الحديث من أخبار الآحاد اذن؟! وقد ثبت أن القائلين بوضعه منهم أكثر عددا وأجل قدرا ...

قوله : « فاللازم أن يكون هؤلاء كلهم أئمة .»

أقول : انما يلزم ذلك لو كان قد صح ما استدل به شيء من الأحاديث ، ولكن قد ظهر سقوط جميع ما زعمه معارضا لحديث الثقلين سنداً ودلالة ومتنا فدعوى لزوم امامة الحميراء وعمار وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب باطلة.

دحض المعارضة

بحديث : أصحابي كالنجوم

هذا .. وكأن (الدهلوي) يعلم بعدم نهوض تلك الأحاديث الموضوعية حجة في مقابلة حديث الثقلين ، فأضاف إليها حديثاً آخر ، وهو « حديث النجوم » فقال في حاشية [التحفة] : « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به ، لا عذر لاحد في تركه ، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة مني ماضية ، فان لم يكن مني سنة ماضية فما قال أصحابي ، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأبما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة. أخرجه البيهقي بسنده في المدخل عن ابن عباس .«

حديث النجوم موضوع سنداً عند الأئمة

أقول : لكنه أيضاً موضوع باطل كما نص على ذلك كبار الأئمة والحفاظ :

1. احمد بن حنبل

لقد كذب أحمد بن حنبل حديث النجوم وحكم بوضعه ، قال ابن أمير

الحاج .. « قال أحمد : لا يصح » ⁽¹⁾.

وقال نظام الدين في (الصبح الصادق في شرح المنار) وعبد العلي في (فواتح الرحموت 2 / 510) : « قال ابن حزم في رسالته الكبرى : مكذوب موضوع باطل ، وبه قال أحمد والبخاري ».

2. المزني

لم يصحح أبو ابراهيم المزني . صاحب الشافعي . هذا الحديث ، وقد ذكر له . ان صح - معنى هو بعيد عن الصواب بكثير ، قال ابن عبد البر : قال المزني رحمه الله في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم ، قال : ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه : فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به ، لا يجوز عندي غير هذا ، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضا ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم احد الى قول صاحبه ، فتدبر » ⁽²⁾.

ترجمة المزني

وترجم له ابن خلكان بما ملخصه : « أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني صاحب الامام الشافعي هو من أهل مصر ، كان زاهدا عالما مجتهدا محججا غواصا على المعاني الدقيقة ، وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاواه وما ينقله عنه ، صنف كتبا كثيرة في مذهب الامام الشافعي ، وقال الشافعي في حقه : المزني ناصر مذهبي . وكان في غاية الورع ، وبلغ من احتياظه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس ، فقليل له في ذلك ، فقال : بلغني انهم يستعملون

(1) التقرير والتحبير في شرح التحرير 3 / 99.

(2) جامع بيان العلم 2 / 89 . 90.

السرجين في النيران والنار لا تطهرها ، وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة ، وكان بحجاب الدعوة ، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الأشياء بالتقدم عليه ، وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي ، وقيل : كان معه أيضا حينئذ الربيع. وذكره ابن يونس في تاريخه ثم قال : صاحب الشافعي ، وقال : كانت له عبادة وفضل ، ثقة في الحديث لا يختلف فيه ، حاذق من أهل الفقه ، وكان أحد الزهاد في الدنيا ، وكان من خير خلق الله عز وجل.

ومناقبه كثيرة. وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومائتين بمصر ، ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي «⁽¹⁾.

وقال السبكي : « الامام الجليل أبو ابراهيم المزني ناصر المذهب وبدر سمائه ... كان جبل علم ، مناظرا محججا ، قال الشافعي 2 في وصفه : لو ناظر الشيطان لغلبه ، وكان زاهدا ورعا متقللا من الدنيا ، بحجاب الدعوة ، وكان إذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمسا وعشرين مرة ، ويغسل الموتى تعبدا واحتسابا ويقول : افعله ليرق قلبي .. قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي. «⁽²⁾.

وانظر : (حسن المحاضرة 1 / 307) و (مرآة الجنان 2 / 167 . 178) و (العبر 2 / 28) وغيرها.

3. البزار

لقد طعن الحافظ البزار في حديث النجوم ، فقد قال ابن عبد البر : « وعن محمد بن أيوب الرقي قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار : سألتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي

(1) وفيات الأعيان 1 / 196.

(2) طبقات الشافعية 2 / 93.

العامّة يروونه عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم انه قال : أصحابي كمثل النجوم ، أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا. قال :

وهذا الكلام لا يصح عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم. رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر. وانما أنى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد ، لان أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه.

والكلام أيضا منكر عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، وقد روي عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم بإسناد صحيح : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي فعضوا عليها بالنواجذ ، وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت ، والنبي صَلَّى الله عليه وسلّم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه ، والله أعلم. هذا آخر كلام البزار «⁽¹⁾.

وفيه وجوه عديدة في قدح حديث النجوم تقدم بيانها في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم) ..

وقد نقل هذا الكلام عن البزار واعتمده جماعة كبيرة من علمائهم منهم : ابن حزم في (رسالته) وابن تيمية في (منهاجه) وأبو حيان في (تفسيريه) وابن مكتوم في (الدر اللقيط) وابن القيم في (اعلام الموقعين) والزين العراقي في (تخريج المنهاج) وابن حجر في (تخريج المختصر) و (تخريج الرافعي الكبير) وابن أمير الحاج في (التقرير والتحبير) والقاري في (شرح الشفاء) والمناوي في (شرح الجامع الصغير) ونظام الدين في (الصبح الصادق) وعبد العلي في (فواتح الرحموت) .

(1) جامع بيان العلم 2 / 90.

4. ابن القطان

لقد أورد الحافظ ابن عدي المعروف بابن القطان هذا الحديث في (الكامل) وموضوعه الضعفاء والمقدوحون وموضوعاتهم ، بترجمة جعفر بن عبد الواحد ، وحمزة النصيبي ، كما ستعرف ذلك من كلام الزين العراقي .

ترجمة ابن عدي

وترجم له السمعاني بما ملخصه : « وأبو أحمد عبد الله ابن عدي بن عبد الله ابن محمد الجرجاني المعروف بابن القطان الحافظ ، حافظ عصره ، صنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتابا مقدار ستين جزءا سماه (الكامل) وكان حافظا متقنا لم يكن في زمانه مثله ، تفرد بأحاديث ، وقد كان وهب أحاديث تفرد بها لبنيه وأبي زرعة ومنصور ، تفردوا بروايتها عن أبيهم .

قال حمزة بن يوسف السهمي : سألت الدارقطني أن يصنف كتابا في ضعفاء المحدثين فقال : أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت : نعم ، قال : فيه كفاية ، لا يزداد عليه .

وكانت وفاته يوم السبت غرة ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين ⁽¹⁾ .

وقال الذهبي : « قال الخليلي : « كان عديم النظر حفظا وجلالة ، سألت عبد الله بن محمد الحافظ : أيهما احفظ ابن عدي او ابن قانع؟ فقال : زر قميص ابن عدي احفظ من عبد الباقي بن قانع .

قال الخليلي : وسمعت احمد بن أبي مسلم الحافظ يقول : لم أر أحدا مثل أبي احمد ابن عدي ، وكيف فوّه في الحفظ؟ . وكان أحمد قد لقي الطبراني وأبا احمد الحاكم وقد قال لي : كان حفظ هؤلاء تكلفا وحفظ ابن عدي طبعاً ،

(1) الأنساب . الجرجاني .

زاد معجمه على ألف شيخ ... » ⁽¹⁾.

وكذا ترجم له في (العبر 6 / 337) والياضي في (مرآة الجنان 2 / 381)
وجلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ) .

5 . الدارقطني

لقد قدح الدارقطني في حديث النجوم ، فقد قال ابن حجر العسقلاني ما نصه : « جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رفعه : ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به ، ولا يسعكم تركه الى غيره ، الحديث ، وفيه : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . أخرجه الدارقطني في غرائب مالك ، والخطيب في الرواة عن مالك من طريق الحسن بن مهدي عن عبدة المروزي عن محمد بن احمد السكوني عن بكر بن عيسى المروزي عن أبي يحيى عن جميل به .

قال الدارقطني : لا يثبت عن مالك ، ورواته مجهولون » ⁽²⁾ .
وسياقي ذلك عن (تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر) أيضا .

6 . ابن حزم

لقد كذب ابن حزم هذا الحديث وأبطله وحكم بوضعه ، فقد قال أبو حيان ما نصه : « قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه : وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط » ⁽³⁾ .

وتجد كلام ابن حزم هذا في (النهر الماد) و (الدر اللقيط) و (تخريج

(1) تذكرة الحفاظ 3 / 940 .

(2) لسان الميزان 2 / 137 .

(3) البحر المحيط 5 / 528 .

أحاديث المنهاج) و (التلخيص الحبير) و (التقرير والتحبير) و (المرقاة) و (نسيم الرياض) و (الصبح الصادق) و (فواتح الرحموت) كما ستعرف ذلك كله ان شاء الله تعالى.

هذا ، وقد نقل ابن حزم في رسالته المذكورة كلام البزار المتقدم سابقا وأيده كما سيأتي عن (البحر المحيط) وغيره ، كما قدح فيه في كتابه (الاحكام في أصول الاحكام) أيضا.

7. البيهقي

لقد ضعف البيهقي حديث النجوم في (المدخل) ، فقد قال الحافظ العراقي ما نصه : « ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ، ومن وجه آخر مرسلًا وقال : متنه مشهور وأسانيده ضعيفة ، لم يثبت في هذا اسناد »⁽¹⁾.

وسيأتي عن (تخريج أحاديث الكشاف) أيضا.

ومن هنا يظهر خيانة (الدهلوي) ، إذ نقل الحديث برواية ابن عباس عن (المدخل) وسكت عن تضعيف البيهقي إياه ..

على أن البيهقي قد طعن فيه في كتابه (الاعتقاد) أيضا ، حيث حكم في سنده الذي فيه عبد الرحيم بن زيد بأنه غير قوي ، وفي سنده عن الضحاك بأنه حديث منقطع ، كما سيأتي عن ابني حجر وأمير الحاج ..

8. ابن عبد البر

قال الحافظ أبو عمرو وابن عبد البر بعد كلام البزار والمزني المتقدمين : - « قال أبو عمرو : قد روى أبو شهاب الحنابل عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أصحابي مثل

(1) تخريج أحاديث المنهاج . مخطوط.

النجوم ، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم . وهذا اسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به ، وليس كلام البزار بصحيح على كل حال ، لان الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منفردين انما هو لمن جهل ما يسأل عنه ، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له ، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض إذا تأولوا تأويلا سائغا جائزا ممكنا في الأصول ، وانما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدي به العامي الجاهل ، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه ، وكذلك سائر العلماء من العامة ، والله أعلم.

وقد روي في هذا الحديث اسناد غير ما ذكر البزار عن سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . قال أبو عمرو : هذا اسناد لا تقوم به حجة ، لان الحارث بن غصين مجهول ⁽¹⁾.

وقد ذكرنا فوائد هذا الكلام . مع الاعتراض على بعضه . في القسم الثاني من مجلد حديث (مدينة العلم).

9 . ابن عساكر

لقد صرح الحافظ ابن عساكر بضعف هذا الحديث ، كما ستعرف ذلك من (فيض القدير) ان شاء الله .

ترجمة ابن عساكر

وقد ترجم لابن عساكر وأثنى عليه جماعة كبيرة من أصحاب المعاجم الرجالية وكتب التاريخ منهم :

ياقوت الحموي في (معجم الأدباء 13 / 73 . 87) .

ابن خلكان في (وفيات الأعيان 2 / 471) .

(1) جامع بيان العلم 2 / 90 . 91 .

الذهبي في (تذكرة الحفاظ 4 / 1328) و (دول الإسلام 2 / 85) .
 الياضي في (مرآة الجنان 3 / 393) .
 السبكي في (طبقات الشافعية 4 / 273) .
 أبو الفداء الأيوبي في (المختصر في أخبار البشر 3 / 59) .
 ابن الوردي في (تنمة المختصر في أخبار البشر 2 / 124) .
 جلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ 474) .
 الأسنوي في (طبقات الشافعية 2 / 216) .
 الخوارزمي في (جامع مسانيد أبي حنيفة) .
 وقد ذكرنا ترجمته بالتفصيل في مجلد (حديث الطير) .

10 . ابن الجوزي

لقد أورده الحافظ ابن الجوزي في (العلل المتناهية) قائلا : « روى نعيم بن حماد قال
 نا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر ابن الخطاب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى الي
 يا محمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء ، بعضها أضوء من بعض ، فمن أخذ
 بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو على هدى .
 قال المؤلف : وهذا لا يصح ، نعيم مجروح ، وقال يحيى بن معين : عبد الرحيم كذاب
 » ⁽¹⁾ .

11 . ابن دحية

وقد قدحه الحافظ ابن دحية قال الحافظ العراقي : « وقال ابن دحية . وقد ذكر
 حديث أصحابي كالنجوم . حديث لا يصح » ⁽²⁾ .

(1) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية 1 / 283 .

(2) تعليق تخريج أحاديث المنهاج . مخطوط .

ترجمة ابن دحية

وترجم لابن دحية :

ابن خلكان في (وفيات الأعيان 3 / 121).

والسيوطي في (بغية الوعاة 2 / 218) و (حسن المحاضرة 1 / 355).

والمقري في (نفح الطيب 2 / 301).

والزرقاني في (شرح المواهب اللدنية 1 / 79 . 80).

وقد ذكرنا ترجمته في مجلد (حديث الولاية).

12. أبو حيان

لقد قال الحافظ أبو حيان الاندلسي القول الفصل في حديث النجوم ، وهذا نص

كلامه :

« قال الزمخشري فان قلت : كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء؟ »

قلت : المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها ، واحالة على السنة حيث امر باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته ، وقيل « وما ينطق عن الهوى » وحثاً على الإجماع في قوله ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتته اتباع أصحابه والافتداء بآثاره في قوله : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد ، فكانت السنة والإجماع والقياس مستنده الى تبين الكتاب ، فمن ثم كان تبياناً لكل شيء .

وقوله : وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم « الى قوله » اهتديتم ، لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله ، قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه : وهذا خير مذكوب عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : انما مثل أصحابي كمثل النجوم . أو كالنجوم . بأيها اقتدوا

اهتدوا. وهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم ، لأن أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه ، والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ، والنبي لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه. هذا نص كلام البزار. قال ابن معين : عبد الرحيم بن زيد كذاب ليس بشيء ، وقال البخاري : هو متروك. ورواه أيضا حمزة الجزري. وحمزة هذا ساقط متروك ⁽¹⁾.

ترجمة أبي حيان

وقد ترجم صلاح الدين الصفدي أبا حيان بما هذا ملخصه : « الشيخ الامام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان وامام النحلة أثير الدين أبو حيان الغرناطي ، لم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه ، لاني لم أره الا يسمع أو يشتغل أو يكتب ، ولم أره على غير ذلك ، وهو ثبت فيما ينقله ، محرر لما يقوله ، عارف باللغة ، ضابط لالفاظها ، وأما النحو والتصريف فهو امام الدنيا فيهما ، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم ، وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وانتشرت وقرئت ودرست ونسخت وما نسخت ، أخلت كتب الأقدمين وأهلت المقيمين بمصره والقادمين ، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخا في حياته » ⁽²⁾.

وذكره الذهبي في (المعجم المختص) والكتبي في (فوات الوفيات 4 / 71) .

(1) البحر المحيط 5 / 527 . 528 ، النهر الماد من البحر المحيط.

(2) الوافي بالوفيات 5 / 267.

والسبكي وقال : « شيخنا وأستاذنا أبو حيان شيخ النحاة ، العلم الفرد والبحر الذي لا يعرف الجزر بل المد ... وكان الشيخ أبو حيان اماما منتفعا به اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته ، وضربت الأمثال باسمه مع صدق اللهجة وكثرة الإتيان والتحري ، وسدد طرفا صالحا من الفقه ... » ⁽¹⁾.

وقال الاسنوي بترجمته : « امام زمانه في علم النحو ، وصاحب التصانيف المشهورة فيه وفي التفسير شرقا وغربا والتلاميذ المنتشرة ، كان أيضا اماما في اللغة ، عارفا بالقراءات السبع والحديث ، شاعرا مجيدا ، وكان صادق اللهجة كثير الإتيان والتحري ، ملازما على الاشتغال الى آخر وقت ، كثير الاستحضار واشتغل بالفروع اشتغالا قليلا ... » ⁽²⁾.
وترجم له ابن الجزري فقال : « الامام الحافظ الأستاذ شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة. قال الذهبي : ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات واللغات ، وله مصنفات ... وهو فخر أهل مصر في وقتنا في العلم ، تخرج به جماعة ... » ⁽³⁾.

ذكره ابن حجر ونقل عن الكمال في ترجمته : « شيخ الدهر وعالمه ، ومحبي الفن الاول بعد ما درست معالمه ، وبحر اللسان العربي فلا يقار به أحد فيه ولا يقاومه ، وذكر أنه لازم من سنة ثمانى عشرة الى أن مات ، وذكر جملة كثيرة من شيوخه ، وذكر تصانيفه وذكر أنه كان صدوقا حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتحسيم ، وجرى على مذهب أهل الأدب في الميل الى محاسن الشباب ومال الى مذهب أهل الظاهر ، وإلى محبة علي بن أبي طالب والتجاني عمن قاتله ، وكان يتأول قوله « لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق » وكان كثير الخشوع ، يبكي عند قراءة القرآن وعند

(1) طبقات الشافعية 1 / 475.

(2) طبقات الشافعية 1 / 457.

(3) طبقات القراء 2 / 285.

الآيات الغزلية ، وقال : وامتدحه الأعيان ... » ⁽¹⁾.

وينحو ذلك ترجم له وذكره السيوطي في (بغية الوعاة 121) والأسدي في (طبقات الشافعية . 3 / 220) والشوكاني في (البدر الطالع 2 / 288) وغيرهم.

13. الذهبي

لقد قدح الذهبي حديث النجوم في مواضع عديدة ، منها بترجمة « جعفر ابن عبد الواحد الهاشمي » حيث قال بعد كلمات العلماء الأعيان في جرحه : « ومن بلاياه عن وهب بن جرير عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى » ⁽²⁾.

ومنها بترجمة « زيد العمي » حيث قال بعد إيراده : « فهذا باطل » ⁽³⁾.

ومنها بترجمة « عبد الرحيم بن زيد » ⁽⁴⁾.

14. ابن مكتوم

وقدحه تاج الدين ابن مكتوم القيسي ، حيث نقل كلمات شيخه أبي حيان المتقدمة سابقا عن تفسيري ، في كتابه (الدر اللقيط من البحر المحيط . المطبوع بهامش البحر المحيط) بعين ألفاظها.

ترجمة ابن مكتوم

وقد أثنى على ابن مكتوم وترجم له الصفدي ، والجزري في (طبقات

(1) الدرر الكامنة 5 / 70.

(2) ميزان الاعتدال 1 / 413.

(3) ميزان الاعتدال 2 / 102.

(4) ميزان الاعتدال 2 / 605.

القراء 1 / 70) وجلال الدين السيوطي في (طبقات النحاة) و (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة 1 / 47) .

وذكره ابن حجر العسقلاني فقال : « كان قد تقدم في الفقه والنحو واللغة ودرس ونبأ في الحكم ، وجمع من تفسير أبي حيان مجلدا سماه (الدر اللقيط من البحر المحيط) قصره على مباحث مع ابن عطية والزمخشري » ⁽¹⁾ .
وقد ذكرنا ترجمته في القسم الثاني من مجلد (حديث الغدير) .

15 . ابن القيم

وطعن ابن قيم الجوزية في حديث النجوم ، حيث قال في الرد على المقلدين : « الوجه الخامس والأربعون قولهم : يكفي في صحة التقليد الحديث المشهور : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .
جوابه من وجوه : أحدها ان هذا الحديث قد روي من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ، ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ، ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر .

ولا يثبت شيء منها .

قال ابن عبد البر : حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد أن أبا عبد الله ابن مفرح حدثهم ثنا محمد بن أيوب الصموت قال قال لنا البزار : وأما ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم » ⁽²⁾ .

16 . الزين العراقي

وقال الحافظ زين الدين العراقي ما نصه : « حديث أصحابي

(1) الدرر الكامنة 1 / 174 .

(2) اعلام الموقعين 2 / 223 .

« كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » رواه الدار قطني في الفضائل وابن عبد البر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال : هذا اسناد لا تقوم به حجة ، لان الحارث بن غصين مجهول ، ورواه عبد بن حميد في مسنده من رواية عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن ابن المسيب عن ابن عمر ، قال البزار : منكر لا يصح.

ورواه ابن عدي في الكامل من رواية حمزة بن أبي حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأبهم أخذتم بقوله . بدل اقتديتم . واسناده ضعيف من أجل حمزة فقد اتهم بالكذب . ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلًا وقال : متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا اسناد . وقال ابن حزم : مكذوب موضوع باطل ، قال البيهقي : ويؤدي بعض معناه حديث أبي موسى : النجوم أمانة لأهل السماء ، وفيه أصحابي أمانة لأمتي ، الحديث ، رواه مسلم ⁽¹⁾ .

وقال الزين العراقي : « قال ابن دحية . وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم . : حديث لا يصح ، ورواه القضاعي قال : أنبأنا أبو الفتح منصور ابن علي الانماطي ، أنبأ أبو محمد الحسن بن رشيق ، أنبأ محمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا جعفر . يعني ابن عبد الواحد . أنبأ وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى .

قال الدارقطني : جعفر ابن عبد الواحد كان يضع الحديث ، وقال أبو أحمد بن عدي : كان يتهم بوضع الحديث ، لا يصح ⁽²⁾ . هذا وسيأتي عن (نسيم الرياض) اعتراض العراقي على القاضي

(1) تخريج أحاديث المنهاج . مخطوط .

(2) تعليق تخريج أحاديث المنهاج . مخطوط .

عياض إirاده حديث النجوم بصيغة الجزم.

ترجمة الزين العراقي

وقد ترجم للزين العراقي وأثنى عليه جماعة متهم :

1. الجزري في (طبقات القراء 1 / 382).
2. السخاوي في (الضوء اللامع 4 / 171 . 178).
3. الشوكاني في (البدر الطالع 1 / 354 . 356).

17. ابن حجر العسقلاني

قال ابن حجر العسقلاني ما نصه : « حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر. وحمزة ضعيف جدا.

ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. وجميل لا يعرف ولا أصل له من حديث مالك ولا من فوقه. وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد ابن المسيب عن عمر ، وعبد الرحيم كذاب ، ومن حديث أنس أيضا ، واسناده واه. ورواه القضاعي في مسند الشهاب له عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وفي اسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، وهو كذاب. ورواه أبوذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جوير عن الضحاك بن مزاحم منقطعا. وهو في غاية الضعف.

قال أبوبكر البزار : هذا الكلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن حزم : هذا خبر مكذوب باطل.

وقال البيهقي في الاعتقاد عقب حديث أبي موسى الاشعري الذي

أخرجه مسلم بلفظ : النجوم أمانة لأهل السماء ، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون ، أصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون. قال البيهقي : روى في حديث موصول بإسناد غير قوي . يعني حديث عبد الرحيم العمى . وفي حديث منقطع . يعني حديث الضحاك بن مزاحم . : مثل أصحابي كمثل النجوم في أهل السماء من أخذ بنجم منها اهتدى ، قال : والذي رويناه هاهنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه . قلت : صدق البيهقي ، هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة ، أما في الاقتداء فلا يظهر من حديث أبي موسى ، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء » (1).

وقال ابن حجر : « حديث أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم. الدارقطني في المؤتلف من رواية سلام بن سليم عن الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا ، وسلام ضعيف.

وأخرجه في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في أثناء حديث . وفيه : فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم ، إنما مثل أصحابي مثل النجوم من أخذ بنجم منها اهتدى ، وقال : لا يثبت عن مالك ، ورواته دون مالك مجهولون.

ورواه عبد بن حميد والدارقطني في الفضائل من حديث حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر ، وحمزة أتهموه بالوضع.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة وفيه : جعفر ابن عبد الواحد الهاشمي ، وقد كذبوه.

ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس وبشر كان متهما أيضا.

وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية جوير عن الضحاك عن

ابن عباس وجويبر متروك ، ومن رواية جويبر عن جواب بن عبيد الله مرفوعا ، وهو مرسل قال البيهقي : هذا المتن مشهور وأسانيد كلها ضعيفة.

وروى في المدخل أيضا عن عمر : سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى الي يا محمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء ، بعضها أضوء من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى. وفي اسناده عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك ⁽¹⁾.

أقول : وفي عبارتي ابن حجر هاتين وجوه ينبغي التدقيق والتدبر فيها ، وكلها تمحيط بحديث النجوم الى أقصى درجات الفساد ، ويظهر منهما أيضا قبح تمسك (الدهلوي) برواية البيهقي ، إذ أنه بلغ من الهوان حدا لم يتمكن البيهقي من السكوت عنه حتى اعترف بضعفه.

تنبيهات

وبعد ، فان هاهنا تنبيهات :

الاول : لقد اكتفى ابن حجر في (سلام بن سليم) بقوله « سلام ضعيف » وقد علم سابقا . في الطعن في حديث أعلمية معاذ . كونه مجروحا ومطعوننا فيه بمطاعن جسيمة .
الثاني : انه أعرض عن تضعيف (الحارث بن غصين) وقد علم من كلام الحفاظين ابن عبد البر والعراقي كونه مجروحا.

الثالث : انه لم يقل في (حمزة) الا « اتهموه بالوضع » وهذه بعض كلماتهم في جرحه :

ترجمة حمزة الجزري

قال البخاري : « منكر الحديث » ⁽²⁾ وقال النسائي « متروك الحديث » ⁽³⁾

(1) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف . هامش الكشاف 2 / 628.

(2) الضعفاء للبخاري 36.

(3) الضعفاء للنسائي 32.

وقال ابن الجوزي : « قال يحيى : ليس بشيء ، وقال ابن عدي ، يضع الحديث » وقال أيضا : « قال أحمد : هو مطروح الحديث ، وقال يحيى : ليس بشيء لا يساوي فلسا ، وقال ابن عدي : يضع الحديث ، وقال ابن حبان : لا يحل الرواية عنه »⁽¹⁾.
وتقدم عن أبي حيان قوله : « وحمزة هذا ساقط متروك ».
وترجمه الذهبي وقال : « قال ابن معين : لا يساوي فلسا ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال ابن عدي : عامة مروياته موضوعة »⁽²⁾.
وذكره ابن حجر نفسه وقال بعد نقل الكلمات المذكورة : « قلت : وقال أبو حاتم أيضا وأبو زرعة : ضعيف الحديث ، وزاد أبو حاتم : أضعف من حمزة بن نجيح ، وقال الآجري عن أبي داود : ليس بشيء ، وقال الحاكم : يروي أحاديث موضوعة ، وقال ابن عدي أيضا : يضع الحديث ، وأورد له البخاري وابن حبان في موضوعاته »⁽³⁾.
الرابع : انه قال في (جعفر بن عبد الواحد) : « وقد كذبوه » وإليك بعض أقوالهم فيه :

ترجمة جعفر بن عبد الواحد

قال ابن الجوزي بعد حديث : « هذا حديث موضوع قال ابن حبان : لا أصل لهذا الحديث ، قال : وجعفر كان يسرق الحديث ويقلب الاخبار حتى لا يشك انه يعملها ، وقال أبو أحمد ابن عدي : كان جعفر يتهم بوضع

(1) الموضوعات 3 / 34.

(2) ميزان الاعتدال 1 / 606.

(3) تهذيب التهذيب 3 / 29.

الحديث «⁽¹⁾.

وقال بعد حديث : قال الدارقطني كذاب يضع الحديث «⁽²⁾.

وذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء) وقال « متروك » وفي (الميزان) وقال : « قال الدارقطني : يضع الحديث ، وقال أبو زرعة : روى أحاديث لا أصل لها ، وقال ابن عدي : يسرق الحديث ويأتي بالمناكير عن الثقات ، ثم ساق له ابن عدي أحاديث وقال : كلها بواطيل وبعضها سرقة من قوم ، وكان عليه يمين أن لا يحدث ولا يقول حدثنا وكان يقول قال لنا فلان ... »⁽³⁾.

الخامس : انه قال في (بشر بن الحسين) : « وبشر كان متهما أيضا » ولنورد بعض كلمات علمائهم فيه :

ترجمة بشر بن الحسين

قال الذهبي : « قال الدارقطني : متروك وقال أبو حاتم : يكذب على الزبير »⁽⁴⁾ وفي (الميزان) : « قال البخاري : فيه نظر ، وقال الدارقطني : متروك وقال ابن عدي : عامة حديثه ليس بمحفوظ ، وقال أبو حاتم : يكذب على الزبير ... قال ابن حبان : يروي بشر بن الحسين عن الزبير نسخة موضوعة شبيها بمائة وخمسين حديثا »⁽⁵⁾.

وقال العراقي : « هو ضعيف جدا » وقال الهيثمي : « هو كذاب ».

وقال ابن حجر العسقلاني ما ملخصه : « قال ابن حبان لا ينظر في شيء رواه عن الزبير الا على جهة التعجب ، وقال أبو نعيم : جاء الى أبي داود الطيالسي فقال : حدثني الزبير بن عدي ، فكذبه أبو داود وقال ما نعرف

(1) الموضوعات 2 / 96.

(2) الموضوعات 3 / 172.

(3) ميزان الاعتدال 1 / 413.

(4) المغني في الضعفاء 1 / 105.

(5) ميزان الاعتدال 1 / 315.

للزبير بن عدي عن أنس 2 الا حديثا واحدا ، وقال أبو أحمد الحاكم : ليس حديثه بالقائم ، وقال ابن الجارود : ضعيف ⁽¹⁾ .

السادس : انه اختصر القدر في (جوير) فقال « جوير متروك » ولكن سيأتي ذكر بعض كلماتهم في جرحه .

السابع : انه سكت عن الطعن في (الضحاك) وستعرف أنه موهون لدى كبار العلماء

ترجمة جواب بن عبيد الله

الثامن : انه لم يذكر شيئا حول (جواب بن عبيد الله) وقد ضعفه ابن نمير وقد رآه الثوري فلم يحمل عنه ، وقال أبو خالد الأحمر : كان يقص ويذهب مذهب الارحاء ، وقال ابن عدي : ليس لجواب من المسند الا القليل ... راجع : (الميزان 1 / 426) و (تهذيب التهذيب 2 / 121) وغيرهما .

التاسع : انه لم يسم راوي الحديث عن (جوير) وستعرف من كلام السخاوي انه (سليمان بن أبي كريمة) وستعرف ما فيه .

العاشر : انه لم يقل في (عبد الرحيم بن زيد العمى) الا انه « متروك » ، وقد قال يحيى بن معين : ليس بشيء هو وأبوه ، وقال مرة : عبد الرحيم كذاب خبيث ، وقال الجوزجاني : غير ثقة ، وقال أبو زرعة : واه ضعيف الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه ، وقال البخاري : تركوه ... الى غير ذلك من كلمات الطعن والذم تجدها في كتب الرجال وغيرها ، وقد تقدم بعضها ...

18. ابن الهمام

لقد طعن ابن الهمام في حديث النجوم حيث قال في مبحث الإجماع

(1) لسان الميزان 2 / 117 .

في الجواب عن حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي « وأجيب : يفيدان أهلية الاقتداء لا منع الاجتهاد ، وعليه ان ذلك مع إيجابه ، الا أن يدفع بأنه آحاد ، وبمعارضته بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء ، الا أن الاول لم يعرف «⁽¹⁾.

19. ابن أمير الحاج

لقد أوضح ابن أمير الحاج في شرح التحرير وهن هذا الحديث قائلا : « [وبمعارضته] أي : وأجيب أيضا بمعارضة كل منهما [بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وخذوا شطر دينكم عن الحميراء] أي عائشة وإن خالف قول الشيخين أو الأربعة [الا ان الاول] أي أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم [لم يعرف] بناء على قول ابن حزم في رسالته الكبرى مكذوب موضوع باطل ، والا فله طرق من رواية عمر وابنه وجابر وابن عباس وأنس ، بألفاظ مختلفة أقربها الى اللفظ المذكور ما أخرج ابن عدي في الكامل وابن عبد البر في كتاب بيان العلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بها فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم. وما أخرج الدارقطني وابن عبد البر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

نعم لم يصح منها شيء ، ومن ثمة قال أحمد : حديث لا يصح ، والبخاري : لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم. الا أن البيهقي قال في كتاب الاعتقاد : رويناه في حديث موصول بإسناد غير قوي. وفي حديث آخر منقطع ، والحديث الصحيح يؤدي بعض معناه وهو حديث أبي موسى المرفوع ... «⁽²⁾.

(1) التحرير بشرح ابن أمير الحاج 3 / 99.

(2) التقرير والتحبير 3 / 99.

ترجمة ابن أمير الحاج

ترجم له الحافظ السخاوي وأثنى عليه بما ملخصه : « ولد في ثامن عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وثمانمائة بحلب ونشأ بها ، وعرض على ابن خطيب الناصرية والبرهان الحافظ والشهاب ابن الرسام وغيرهم من أهل بلده وتفقه بالعلاء الملقبي ، وأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق عن الزين عبد الرزاق أحد تلامذة العلاء البخاري ، وكذا لازم ابن الهمام ، وبرع في فنون ، وأذن له ابن الهمام وغيره ، وتصدى للإقراء ، فانتفع به جماعة وأفقي وقد سمعت أبحاثه وفوائده وسمعت مني بعض القول البديع وتناوله مني ، وكان فاضلا مفننا دينا قوي النفس محبا في الرياسة والفخر » ⁽¹⁾.

20. أبو ذر الحلبي

لقد قدح أبو ذر الحلبي شارح الشفاء في حديث النجوم حيث قال معترضاً على القاضي عياض : « وكان ينبغي للقاضي أن لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة ، وقد سبق له مثله مرارا ».

ترجمة موفق الدين أبي ذر احمد الحلبي

وترجم له الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع) ترجمة مطولة نلخصها فيما يلي : « لزم الاعتناء بالحديث والفقه ، وأفرد مبهمات البخاري ، وكذا اعرابه بل جمع عليه تعليقا لطيفا لخصه من الكرمانى والبرماوي وشيخنا ، وآخر أخصر منه ، وله التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح ، ومبهمات مسلم أيضا ، وقرة العين في فضل الشيخين والصهرين والسبطين ، وشرح الشفاء والمصاييح ولكنه لم يكمل ، والذيل على تاريخ ابن خطيب الناصرية ، وغير ذلك ، وأدمن قراءة الصحيحين والشفاء ، خصوصا بعد وفاة والده ،

(1) الضوء اللامع 2 / 210.

وصار متقدما في لغاتها ومبهماتهما وضبط رجالها ، لا يشذ عنه من ذلك الا النادر .
ولما كان شيخنا بحلب لازمه واغتبط شيخنا به وأحبه لذكائه وخفة روحه ووصفه
بالإمام موفق الدين ، ومرة « بالفاضل البارع المحدث الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيه في
صدق اللهجة ، الماهر الذي ناجى سميه ففداه بالمهجة ، الأخير الذي فاق الاول في البصارة
والنضارة والبهجة ، أمتع الله المسلمين ببقائه . وأذن له في تدريس الحديث وافادته في حياة
والده .

كان خيرا شهما مبجلا في ناحيته ، منعزلا عن بني الدنيا ، قانعا باليسير محبا
للانجماع ، كثير التواضع والاستيناس بالغرباء والإكرام لهم ، شديد التخييل ، طارحا للتكلف .
ذا فضيلة تامة وذكاء مفرط . وقد تصدى للحديث والاقراء وانتفع به جماعة من أهل بلده
والقادمين عليها ، بل وكتب مع القدماء في الاستدعاءات من حياة أبيه وهلم جرا .
وترجمه ابن فهد وغيره من أصحابنا ، وكذا وصفه ابن أبي غديية في أبيه بالإمام
العلامة ، وسمى بعض تصانيفه « .

21. السخاوي

قال الحافظ السخاوي : « حديث اختلاف أمتي رحمة . البيهقي في المدخل من
حديث سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : مهما أوتيت من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه ، فان لم
تكن في كتاب الله فسنة مني ماضية ، فان لم تكن سنة مني فما قال أصحابي ، ان أصحابي
بمنزلة النجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أمتي رحمة ، ومن هذا الوجه
أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده : بلفظ سواء .

جوير ضعيف ، والضحاك عن ابن عباس منقطع ⁽¹⁾ .

(1) المقاصد الحسنة 26 . 27 .

أقول : ولنورد بعض كلماتهم في رجال هذا الحديث :

أما سليمان بن أبي كريمة

فقد قال ابن أبي حاتم في (العلل) بعد حديث : قال أبي هذا حديث باطل ، وابن أبي كريمة ضعيف الحديث .

وقال ابن الجوزي بعد أحاديث أوردها : « هذه الأحاديث موضوعات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما الأول ففيه سليمان بن أبي كريمة وأحمد ابن إبراهيم ، قال ابن عدي : يرويان المناكير » ⁽¹⁾ .

وقال الذهبي : « لين صاحب مناكير » ⁽²⁾ وفي (الميزان) : « ضعفه أبو حاتم ، وقال ابن عدي : عامة أحاديثه مناكير ، ولم أر للمتقدمين فيه كلاما » ⁽³⁾ وكذا قال ابن حجر ⁽⁴⁾ وكذا ضعفه السيوطي والمتقى ومحمد بن طاهر في (قانون الموضوعات 261) .

وأما جوير بن سعيد

البخلي ، فقد ذكره البخاري بقوله : « جوير بن سعيد البخلي عن الضحاك قال علي بن [عن] يحيى : كنت أعرف جويرا بجديتين ، ثم أخرج هذه الأحاديث [بعد] فضعف » ⁽⁵⁾ .

وكذا النسائي وقال : « متروك الحديث » ⁽⁶⁾ .

وفي (الموضوعات) . بعد حديث تحذير من بلغ الأربعين . : « أجمعوا

(1) الموضوعات 1 / 277 .

(2) المغني في الضعفاء 1 / 282 .

(3) ميزان الاعتدال 2 / 221 .

(4) لسان الميزان 3 / 102 .

(5) الضعفاء للبخاري 27 .

(6) الضعفاء للنسائي 28 .

على تركه ، قال أحمد : لا يشتغل بحديثه .» وفيه بعد حديث الاكتحال يوم عاشوراء : قال الحاكم أنا أبرأ الى الله من عهدة جوير . قال : والاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله فيه أثر ، وهو بدعة ابتدئها قتلة الحسين . قال أحمد : لا يشتغل بحديث جوير ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : متروك .

وقال ابن حجر : « قال عمرو بن علي : ما كان يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عنه ، وكذا قال أبو موسى ، وقال أبو طالب عن أحمد : ما كان عن الضحاك فهو أيسر ، وما كان يسند عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو منكم ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : كان وكيع إذا أتى على حديث جوير قال : سفيان عن رجل . لا يسميه استضعافا له . وقال الدوري وغيره عن ابن معين : ليس بشيء ، وزاد الدوري : ضعيف ما أقره من جابر الجعفي وعبيدة الضبي وقال عبد الله بن علي بن المديني : سألته . يعني أباه . عن جوير فضعفه جدا قال : وسمعت أبي يقول : جوير أكثر عن الضحاك روى عنه أشياء مناكير وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم ، وقال الدارقطني عن أبي داود : جوير على ضعفه ، وقال النسائي وعلي بن الجنيد والدارقطني متروك ، وقال النسائي في موضع آخر : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : والضعف على حديثه وروايته بَيِّن .

قلت : وقال أبو قدامة السرخسي قال يحيى القطان : تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث ، ثم ذكر الضحاك وجويرا ومحمد بن السائب وقال : هؤلاء لا يحمل حديثهم ويكتب التفسير عنهم ، وقال أحمد بن سيار المروزي : جوير بن سعيد كان من أهل بلخ وهو صاحب الضحاك وله رواية ومعرفة بأيام الناس ، وحاله حسن في التفسير وهو لين في الرواية.

وقال ابن حبان : يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة ، وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث ، وقال الحاكم أبو عبد الله : أنا أبرأ الى الله من عهده ، وذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فصل من مات بين الأربعين

الى الخمسين ومائة» ⁽¹⁾.

وأما الضحاك بن مزاحم

فقد قال ابن الجوزي في (الموضوعات) : « أما الضحاك فقال شعبة : لا يحدث عنه ، وينكر أن يكون لقي ابن عباس ، وقال يحيى بن سعيد : هو عندنا ضعيف » .
وقد ذكرنا انكار شعبة هذا : الذهبي في (ميزان الاعتدال 2 / 326) وابن الترمذاني بعد أن قال : « لم يلق ابن عباس » . وكذا بمعناه في (تهذيب التهذيب 4 / 453.454) عنه وعن مشاش وعبد الملك .

وفي (الميزان) : « قال ابن عدي : الضحاك بن مزاحم انما عرف بالتفسير ، فأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر » ⁽²⁾ .
وفي (المغني) : « ضعفه يحيى القطان وشعبة أيضا » ⁽³⁾ .
وقال محمد بن طاهر : « ضعيف مجروح ولم يسمع عن ابن عباس » .
وكذا في (اللئالي المصنوعة) عن ابن الجوزي .

حول حديث اختلاف أصحابي لكم رحمة

ولا يخفى أن سياق حديث النجوم في كتاب (المدخل) للبيهقي . الذي استدل به (الدهلوي) . يشتمل على حديث « اختلاف أصحابي لامتي . او لكم . رحمة » وقد نص الحفاظ على ضعفه ، فثبت ضعف الحديثين كليهما لضعف الاسناد المشتمل عليهما
ومن هنا كان على (الدهلوي) الاعراض عن هذا السياق بجملته ، لا

(1) تهذيب التهذيب 2 / 123 .

(2) ميزان الاعتدال 2 / 326 .

(3) المغني في الضعفاء 1 / 312 .

الاستناد اليه في مقابلة حديث الثقلين ، ولكن « إذا لم تستح فاصنع ما شئت ».

وإليك كلمات بعضهم في تضعيف هذا الحديث :

قال الحافظ العراقي : « حديث اختلاف أمتي رحمة. البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس : بلفظ أصحابي ، ورواه آدم بن أبي أياس في كتاب العلم والحلم بلفظ اختلاف أصحابي لامتي رحمة.

وهو مرسل ضعيف ، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بهذا اللفظ بغير اسناد »⁽¹⁾.

وقال في (المغني) : « حديث اختلاف أمتي رحمة ، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية تعليقا ، وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ : اختلاف أصحابي لكم رحمة. واسناده ضعيف »⁽²⁾.

وقال ابن امام الكاملية : « الوجه [الخامس] لهم [انه] أي العمل بالقياس [يؤدي الى الخلاف والمنازعة] بين المجتهدين للاستقراء لأنه تابع للأمارات وهي مختلفة ، فكيف يجوز العمل به [وقد قال الله تعالى : ولا تنازعوا فتفشلوا] فوجب أن يكون ممنوعا [قلنا : الآية] انما وردت [في الآراء والحروب] لقرينة قوله : فتفشلوا وتذهب ريحكم ، فأما التنازع في الاحكام فجائز [لقوله عليه الصلاة والسلام : اختلاف أمتي رحمة] قال الخطابي والبيهقي : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يدل على أنه له أصلا ، قال الشيخ زين الدين العراقي : وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ اختلاف أصحابي لكم رحمة واسناده ضعيف »⁽³⁾.

وقال محمد بن طاهر : « في المقاصد اختلاف أمتي رحمة للبيهقي عن الضحاك عن ابن عباس رفعه في حديث طويل بلفظ : واختلاف أصحابي

(1) تخريج أحاديث المنهاج . مخطوط.

(2) المغني عن حمل الاسفار. هامش احياء العلوم 1 / 34.

(3) شرح المنهاج . مخطوط.

لكم رحمة ، وكذا الطبراني والديلمي ، والضحاك عن ابن عباس منقطع ، وقال العراقي :
مرسل ضعيف «⁽¹⁾.

وقال المناوي : « وأسند البيهقي (في المدخل) وكذا الديلمي في مسند الفردوس
كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ اختلاف أصحابي رحمة ، واختلاف الصحابة في
حكم اختلاف الامة كما مر.

لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي : سنده ضعيف «⁽²⁾.

وقال العزيري : « أسنده البيهقي في المدخل وكذا الديلمي في الفردوس من حديث
ابن عباس ، لكن بلفظ اختلاف أصحابي رحمة. قال الشيخ : حديث ضعيف «⁽³⁾.
ومن هنا تعرف : أنه ليس اسناده في المدخل ضعيفا عند البيهقي فحسب ، بل قد
نصّ على ضعفه جمع من نقّاد الاخبار وصيارفة الحديث كالعراقي والسخاوي ومحمد بن
طاهر والمناوي والحجازي . وهو المراد من الشيخ « في كلام العزيري كما صرح في صدر كتابه
. والعزيري.

22. ابن أبي شريف

لقد طعن ابن أبي شريف في حديث النجوم تبعا لشيخه الحافظ ابن حجر كما
ستعرف ذلك من عبارة المناوي في (فيض القدير) إن شاء الله.

ترجمة ابن أبي شريف

وقد ترجم السخاوي لابن أبي شريف ترجمة مطولة ، هذا ملخصها : « ارتحل الى
القاهرة غير مرة ، منها في سنة تسع وثلاثين ، وأخذ في بعضها عن ابن الهمام والعز عبد
السلام البغدادي والعلاء القلقشندي والقاياتي وشيخنا

(1) تذكرة الموضوعات 90 . 91.

(2) فيض القدير 1 / 212.

(3) السراج المنير 1 / 66.

- ولازمه (يعني شيخه وهو ابن حجر) في أشياء رواية ودراية وسماعاً وقراءة . في آخرين بالقاهرة وببلده ممن أخذ عنهم العلم حتى تميز ، واذن له كلهم أو جلهم في الاقراء وعظمه جدا ، منهم ابن الهمام وعبد السلام وشيخنا حيث قال : انه شارك في المباحث الدالة على الاستعداد ، وتأهل أن يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي من أراد ، ويفيد في العلوم الحديثية من المتن والاسناد علماً بأهليته لذلك وتولجه في مضائق تلك المسالك.

وترجم له البقاعي ووصفه بالذهن الثاقب والحافظة الضابطة والقريحة الوقادة والفكر القويم والنظر المستقيم ، وسرعة الفهم وبديع الانتقال وكمال المروءة ، مع عقل وافر وأدب ظاهر وخفة روح ومجد على سمته يلوح ، وانه شديد الانقباض عن الناس غير أصحابه ، قال : وهو الآن صديقي ، وبيننا من المودة ما يقصر الوصف فيه.

ودرس وأفتى وحدث ونظم ونثر وصنف ، وبالجملة فهو علامة متين التحقيق حسن الفكر والتأمل فيما ينظره ويقرب عهده ، وكتابه أمتن من تقريره ورويته أحسن من بديهته ، مع وضائته وتأنيه وضبطه وقلة كلامه وعدم ذكره للناس ⁽¹⁾.

وقال القاضي مجير الدين العليمي الحنبلي . وهو من تلامذته . بترجمته : « هو شيخ الإسلام ، ملك العلماء الاعلام ، حافظ العصر والزمان ، بركة الامة ، علامة الأئمة ، شيخنا الامام الحبر الهمام العالم العلامة الرحالة ، القدوة المجتهد العمدة ، مولده في ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت خامس شهر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بمدينة القدس ونشأ بها في عفة وصيانة وتقوى وديانة ، لم يعلم له صبوة ولا ارتكاب محظور ... وجد ودأب ولازم الاشتغال والاشغال الى أن برع وتميز وأشير اليه في حياة شيخه الزين

(1) الضوء الاعم 9 / 64 . 67.

ماهر ، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين ترك هو الاقراء وكذلك المستفتين ، ودرس وأفتى من سنة ست وأربعين وثمانمائة

ولم يزل حاله في ازدياد وعلمه في اجتهاد ، فصار نادرة وقته وأعجوبة زمانه اماما في العلوم ، محققا لما ينقله وصار قدوة بيت المقدس ومفتيه وعين أعيان المعيددين بالمدرسة الصلاحية .. ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء والأكابر ، وبقي صدر المجالس وطرز المحافل ، المرجع في القول اليه والتعويل في الأمور كلها عليه ، وقلده أهل المذاهب كلها ، وقبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره ، ووردت الفتاوى اليه من مصر والشام وحلب وغيرها ، وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر الأقطار ، وصار حجة بين الأناس في سائر ممالك الإسلام

وأما سمته وهيبته فمن العجائب في الابهة والنورانية ، رؤيته تذكر السلف الصالح ، ومن رآه علم أنه من العلماء العاملين برؤية شكله وان لم يكن يعرفه ، وأما خطه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحسن.

وبالجملة فمحاسنه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله ، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل ، فان مناقبه وذكر مشايخه يحتمل الافراد بالتأليف ، والمراد هنا الاختصار ... » ⁽¹⁾. وكذا ترجم له الشوكاني ⁽²⁾.

23. السيوطي

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في (إتمام الدراية) : « وليس قول صحابي حجة على غيره نعم لحديث : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وأجيب بضعفه ».

(1) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل 2 / 288.

(2) البدر الطالع 2 / 243 . 244.

ووضع عليه « ض ». وهي علامة الضعف في (الجامع الصغير)⁽¹⁾.
 وقال في (جمع الجوامع) ما نصه : « مهما أوتيت من كتاب الله فالعمل به لا عذر
 لاحد في تركه ، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة مني ماضية ، فان لم تكن سنة مني فبما
 قال أصحابي ، أن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فبأيها أخذتم اهتديتم ، واختلاف
 أصحابي لكم رحمة. ق في المدخل وأبو نصر السجزي في الابانة وقال : غريب ، والخطيب
 وابن عساكر والديلمي عن سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس ،
 وسليمان ضعيف وكذا جوير ».

24. المتقى

لقد تبع المتقى شيخه السيوطي في الطعن في حديث النجوم حيث نقل عبارته
 السالفة بعين ألفاظها⁽²⁾.

25. القاري

وقال القاري ما نصه : « قال ابن الديبع : اعلم ان حديث أصحابي كالنجوم بأيهم
 اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجة. كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج أحاديث الشفاء ،
 ولم أجده في سنن ابن ماجة بعد البحث عنه ، وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج
 أحاديث الرافعي في باب ادب القضاء ، وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه ، بل ذكر
 عن ابن حزم : انه موضوع باطل ، لكن ذكر عن البيهقي انه قال : ان حديث مسلم يؤدي
 بعضه معناه ، يعنى قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أمانة للسماء الحديث. قال ابن حجر :
 صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصاحبة بالنجوم ، أما

(1) بشرح المناوى 4 / 76.

(2) كنز العمال 6 / 133.

في الاقتداء فلا يظهر ، نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم.
قلت : الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء.

قال : وظاهر الحديث انما هو إشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشور الجور في أقطار الأرض انتهى.
وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصيلي في الكلام على عدالة الصحابة ولم بعزه لابن ماجه ، وذكره في جامع الأصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا : سألت ربي . الحديث الى قوله : اهتديتم . وكتب بعده : أخرجه . فهو من الأحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الأصول ولم يقف عليها ابن الأثير في الأصول المذكورة ، وذكره صاحب المشكاة وقال : أخرجه رزين ⁽¹⁾ .
أقول : وفي هذا الكلام فوائد لا تخفى .

وقال القاري في (شرح الشفاء) بشرح قول القاضي : « وقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » قال : « ثم اعلم ان قوله وقال : أصحابي .. حديث آخر ، وقد أخرجه الدار قطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال : هذا اسناد لا تقوم به حجة ، ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال البزار : منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل بإسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ : فأيهم أخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف ، ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ، ومن وجه آخر مرسلا وقال : متنه مشهور وأسانيده ضعيفة .

قال الحلبي : وكان ينبغي للقاضي أن لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة ، وقد سبق له مثله مرارا .

أقول : يحتمل انه ثبت بإسناده عنده أو حمل كثرة الطرق على ترقيه من

الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه ، مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال ، والله أعلم بحقيقة الأحوال .»

تنبيه

ان ما احتمله القاري في هذا المقام سخيف ، وذلك :
أولاً : ان احتمال ثبوت الحديث بإسناد عند القاضي . . من دون أكابر الحفاظ . بعيد جداً ، ومجرد الاحتمال لا يصغى اليه في مثل هذا الموضوع ، إذ لو ثبت ذلك لا ورده فلم يتعرض للطعن من أبي ذر الحلبي وغيره.

ثانياً : لقد علم من الوجوه السابقة سقوط حديث النجوم لدى أحمد والمزني والبخاري وابن عدي والدارقطني وابن حزم والبيهقي وابن عبد البر .. وكل هؤلاء متقدمون على القاضي ، فلو كان عثر على اسناد مثبت له لذكره حتى يدفع كلماتهم فيه ، ولا يجوز . والحالة هذه . أن يعرض عن ذكر السند رأساً ، ويورده بصيغة الجزم حائداً عن طريق الاحتياط والجزم.

ثالثاً : انه لو كان لهذا الحديث سند مثبت . لم يذكره القاضي لسبب من الأسباب . لذكره شراح كتابه (الشفاء) ومخرجو أحاديثه وهم علماء أعلام عاشوا قبل القاري بكثير ، ولكان لهم بذلك منة على القاضي ، وقد رأيناهم يعترضون عليه ذكره بصيغة الجزم . ولقد علم أنفاً من عبارة (المرقاة) عزو السيوطي حديث النجوم الى ابن ماجة ، ولا أثر له في سننه ، وهذا أدل دليل على خيبة الامل وضلال السعي في هذا الباب .
رابعاً : ان دعوى كثرة طرقه مردودة لتنصيب كبار الحفاظ على خلافها ، وأما طرقه المعدودة فمقدوحة كما تقدم.

هذا ، ولم يدع أحد منهم ترقى هذا الحديث الى الحسن ، فكيف جاز للقاضي ان يحسن الظن به؟

خامساً : ان دعوى العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال

. على فرض التسليم بها . لا تجدي في المقام لوجه :

- 1 . ان هذا الحديث موضوع وليس بضعيف ، فلا يجوز العمل به مطلقا .
- 2 . انه ليس في فضل عمل من الاعمال ، بل مفاده من أهم الأمور الدينية .
- 3 . انه لو سلمنا ذلك كله فان أصل الاعتراض على ذكر القاضي إياه بصيغة الجزم باق على حاله .

وسياقي مزيد كلام في بطلان تضليل القاري من كلام الخفاجي والشوكاني فانتظر .

26 . المناوي

قال المناوي : « [سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي] أى : ما حكمه [من بعدي] أي : بعد موتي [فأوحى الي يا محمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوء من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى [لأنهم كنفس واحدة في التوحيد ونصرة الدين واختلافهم انما نشأ عن اجتهاد ولهم محامل ، ولذلك كان اختلافهم رحمة كما في حديث [السجزي في الابانة] عن أصول الديانة و [ابن عساكر عن عمر] قال ابن الجوزي : لا يصح والذهبي : باطل » ⁽¹⁾ .

وقال بشرحه : « قال ابن الجوزي في العلل : هذا لا يصح ، نعيم مجروح ، وعبد الرحيم قال ابن معين كذاب ، وفي الميزان هذا الحديث باطل ، وقال ابن حجر في تخريج المختصر : حديث غريب سئل عنه البزار فقال : لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الكمال ابن أبي شريف ، كلام شيخنا . يعني ابن حجر . يقتضى انه مضطرب ، قال ابن عساكر : رواه عن

(1) التيسير في شرح الجامع الصغير 2 / 48 .

سعيد زيد العمى أبو الخواري وكان ضعيفا في الحديث ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه
ومن يروي عنه ضعفاء» ⁽¹⁾.

27. الخفاجي

وقال شهاب الدين الخفاجي : « وقال صَلَّى الله عليه وسلّم في حديث آخر رواه
الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طريق أسانيد كلها ضعيفة حتى جزم ابن حزم بأنه
موضوع ، وقال الحافظ العراقي : كان ينبغي للمصنف رحمته الله أن لا يورده بصيغة الجزم.
وما قيل : من انه ليس بوارد لان المصنف رحمته الله ساقه في فضل الصحابة وقد استقروا
على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال فضلا عن فضائل الرجال ، لا وجه
له ، لان قول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من
الاحكام ، وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها بالضعيف » ⁽²⁾.
أقول :

هذا كلام الخفاجي ، ثم جعل يدافع عن القاضي بوجه آخر فقال : فلو قال انه بمعنى
الحديث الذي قبله . وهو حديث صحيح يعمل به . ولذا ساقه بعده كالمتابعة له ، ولذا جزم
به كان أقوى وأحسن.

الا أنه واه بل أوهن من بيت العنكبوت لوجوه :

الاول : ان حديث الاقتداء موضوع لغرض لم يوضع لأجله حديث النجوم ، فان
الاول وضع للشيخين والثاني لجميع الصحابة ، ولذا ذهب جماعة من الأصوليين الى انهما
متعارضان ، كما لا يخفى على من راجع (احكام

(1) فيض القدير . شرح الجامع الصغير 4 / 76.

(2) نسيم الرياض . شرح الشفاء 4 / 423 . 424.

الاحكام) و (مختصر الأصول) و (شرح المختصر) و (حاشية التفتازاني على شرح المختصر) و (شرح المنهاج للعبري) و (معراج الأصول للايكبي) و (التحرير) و (شروح التحرير) و (مسلم الثبوت) و (شروح مسلم الثبوت) وغيرها.

فجعل الثاني بمعنى الاول غير صحيح.

الثاني : دعوى صحة حديث الاقتداء وانه معمول به باطله ، لأنه حديث موضوع قطعاً ، كما ذكرنا في هذا الكتاب وفي مجلد (حديث الطير) .

الثالث : قوله « ولذا ساقه بعده كالمتابعة له » باطل ، لان « المتابعة » تكون في الحديث الواحد بتعدد روايته ، و « الشاهد » هو الحديث الذي يؤدي معنى حديث آخر . (راجع كلمات : ابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم في هذا الموضوع) .

ومن المعلوم : ان حديثي الاقتداء والنجوم متغايران ، وليس معناهما واحداً . بل هما متعارضان كما أشرنا آنفاً . فلا يتحقق في المقام معنى « المتابعة » ولا « الشاهد » .

الرابع : ان دعوى « المتابعة » في هذا المقام ممنوعة من جهة أخرى : لان روايات الوضاعين والكذابين لا شأن لها حتى في المتابعات والشواهد . وقد نص على ذلك علماء الفن كما لا يخفى على من راجع كلماتهم . نعم قد تذكر روايات شر ذمة معينة من الضعفاء لغرض المتابعة والاستشهاد ...

ولقد ثبت وضع حديث النجوم ، وان روايته وضاعون كذابون في جميع أسانيده ، فلا يليق لان يساق متابعة أيضاً .

الخامس : لو سلم ذلك كله ... فانه لا يصح جزم القاضي بحديث النجوم . وهنا نكتة يجب ذكرها : وهي انه لو كان القاضي يقصد المتابعة لذكر حديث الاقتداء بصيغة الجزم ، ثم ذكر حديث النجوم مع الاعتراف بالضعف لتتم المتابعة ، ولكنه فعل العكس فذكر حديث الاقتداء الصحيح

- بزعم الخفاجي . غير جازم به ، وحديث النجوم . الذي اعترف الخفاجي بضعفه . بصيغة الجزم.

ولقد حاول الخفاجي الدفاع عن القاضي بوجه . زعم أنه أقوى وأحسن . وغفل عما يترتب عليه ويتوجه اليه . وعلى القاضي . من وجوه النقد والاشكال .
وبما ذكرنا ظهر : سقوط دفاع القاري والخفاجي عن القاضي ، وبقاء اعتراض العراقي وغيره على حاله .

28 . السندي

قال السندي بعد أن ذكر حديث الثقلين ودلالته : « فان قلت :
قد ورد أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وورد : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر . رضي الله عنهما . وورد : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الحديث .
فقد ثبت الحث باقتداء غيرهم واهتداء من اقتدى بهم . قلت [فلنا] : الحديث الاول موضوع ، والا لكان قوله « اهتديتم » فيه خاصة مما يدل على عدم خطئهم ... » (1).

29 . البهاري

وقال القاضي محب الله البهاري عند نفي حجية اجماع الشيخين او الخلفاء الأربعة :
« قالوا : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، وعليكم بسنتي ... الحديث .
قلنا : خطاب للمقلدين وبيان لاهلية الاتباع ، لان المجتهدين كانوا يخالفونهم والمقلدين قد يقلدون غيرهم ، وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم ، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء كما في المختصر فتدفع بأتهما ضعيفان » (2).

(1) دراسات اللبيب في الاسوة الحسنة بالحيبيب 240.

(2) مسلم الثبوت بشرح عبد العلي 2 / 510.

ترجمة البهاري

وقد ترجم غلام على آزاد القاضي البهاري بقوله : « هو بحر من العلوم وبدر بين النجوم ، جاب ديار الفورب في عنفوان الشباب ، وقرع في طلب العلم كثيرا من الأبواب ، وأخذ أوائل الكتب الدراسية من مواضع شتى ، ثم انقطع برمته الى حوزة درس المولوي قطب الدين الشمس آبادي ، وبدلالة هذا القطب قطع مسافة الاغتراب وانتهى الى أقصى حدود الاكتساب ، وبعد ما تحلى بالفضائل ، وبرع في الأمثال ، قصد الديار الجنوبية من الهند المعبر عنها بالدكن ، ولازم السلطان عالم غير ، فولاه قضاء لكهنو من بلاد الفورب ... ومن مصنفاته سلم العلوم في المنطق ، ومسلم الثبوت في اصول الفقه . وتاريخ تأليفه هذا الاسم . والجوهر الفرد ، وهي رسالة في مسألة الجزء الذي لا يتجزأ والتصانيف الثلاثة مقبولة متداولة في مدارس العلماء » ⁽¹⁾.

30 . السهالوي

وقال نظام الدين السهالوي في مبحث الإجماع ، في الكلام على الاحتجاج بحديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي :
« وأجيب أيضا بأنهما معارضان بقوله صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وقوله صلى الله عليه وسلم : خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء . فتقاعد الاحتجاج .
وأجيب بأن الحديث الاول . وان روي عن المعتبرات . لم يعرف . قال ابن حزم في رسالته الكبرى : مكذوب موضوع باطل ، وبه قال احمد والبخاري ... » ⁽²⁾.

(1) سبحة المرجان بذكر آثار هندوستان 77.

(2) الصبح الصادق . شرح المنار.

31. المولوى عبد العلى

وقال المولوى عبد العلى . بحر العلوم . في المبحث المذكور : « وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم ، رواه ابن عدي وابن عبد البر وخذوا شطر دينكم عن الحميراء ، أي أم المؤمنين عائشة الصديقة ، كما في المختصر ، فتدفع بأنهما ضعيفان لا يصلحان للعمل فضلا عن معارضة الصحاح .
أما الحديث الاول فلم يعرف ، قال ابن حزم في رسالته الكبرى : مكذوب موضوع باطل وبه قال أحمد والبخاري ... » ⁽¹⁾.

32. الشوكاني

وقال الشوكاني في مبحث الإجماع : « وهكذا حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، يفيد حجية قول كل واحد منهم وفيه مقال معروف ، لان في رجاله عبد الرحيم العمي عن أبيه ، وهما ضعيفان جدا بل قال ابن معين : ان عبد الرحيم كذاب ، وقال البخاري : متروك ، وكذا قال أبو حاتم ، وله طريق أخرى فيها حمزة النصيبي وهو ضعيف جدا قال البخاري منكر الحديث ، وقال ابن معين : لا يساوي فلسا ، وقال ابن عدي : عامة مروياته موضوعة ، وروى أيضا من طريق جميل بن زيد وهو مجهول » ⁽²⁾.
وقال في مسألة عدم حجية قول الصحابي : « وأما تمسك بعض القائلين بحجية قول الصحابي بما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فهذا مما لم يثبت قط ، والكلام فيه معروف عند أهل الشأن بحيث لا يصح العمل بمثله في أدنى حكم من أحكام الشرع ، فكيف مثل هذا الأمر العظيم والخطب الجليل ».

(1) فواتح الرحموت . شرح مسلم الثبوت 2 / 510.

(2) ارشاد الفحول 83.

وقال الشوكاني في (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد) : « وما استدلوا به حديث : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، والجواب : ان هذا الحديث قد روى من طرق عن جابر وابن عمر رضي الله عنهما ، وصرح أئمة الجرح والتعديل بأنه لم يصح منها شيء ، وان هذا الحديث لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تكلم عليه الحفاظ بما يشفي ويكفي ، فمن رام البحث عن طريقه وعن تضعيفها فهو ممكن بالنظر في كتاب من كتب هذا الشأن وبالجملة : فالحديث لا تقوم به حجة ».

33. ولي الله اللكهنوي

قال ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي في (شرح مسلم الثبوت) بعد كلام له : « وأما المعارضة للحديثين المذكورين بقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم .. رواه ابن عدي وابن عبد البر ، وبقوله خذوا شطر دينكم عن الحميراء ، أي عائشة رضي الله عنها ، فإنهما يدلان على جواز الأخذ بقول كل صحابي وقول عائشة وان خالف قول الشيخين أو الأربعة ، فتقاعد احتجاجكم كما في المختصر لابن الحاجب .

فتدفع بأتهما ضعيفان. في الحاشية على أن الثاني يتبادر منه الرواية ، أما ضعف الاول فلما قال أحمد لم يصح ، والبزار : لا يصح مثل هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم

....

اعلم أن الحديث الاول وان روي في المعثرات ... ولكن لم يصح منها شيء قاله احمد والبزار ، قال ابن حزم في رسالته الكبرى : مكذوب موضوع باطل. نعم الحديث يؤدي بعض معناه ، وهو حديث أبو موسى المرفوع .. ».

ترجمة ولي الله اللكهنوي

وقد ترجم ولي الله لنفسه في كتابه (الاغصان الأربعة) واستدرك عليه

ولده محمد انعام الله في (ضميمة الاغصان الأربعة) فليراجع.

34. صديق حسن خان

قال صديق حسن القنوجي في مسألة عدالة الصحابة ، « والبحث عن عدالة الراوي انما هو في غير الصحابة وأما فيهم فلا ، لان الأصل فيهم العدالة قال القاضي : هو قول السلف وجمهور الخلف ، وقال الجويني : بالإجماع.

ووجه هذا القول ما ورد من العمومات المقتضية لتعديلهم كتابا وسنة ، كقوله سبحانه : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ ، وقوله : ﴿ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ، أى : عدلا ، وقوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرني ، وقوله في حقهم : لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وهما في الصحيح ، وقوله : أصحابي كالنجوم على مقال فيه معروف « ⁽¹⁾ .

حول ما زعموا أنه يفيد بعض معنى حديث النجوم

لقد أشير في بعض الكلمات الى حديث مسلم ، والصحيح أنه ليس بمعنى حديث النجوم ، وهذا لفظه : « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن ابراهيم وعبد الله بن عمرو بن أبان كلهم عن حسين ، قال أبو بكر : ثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال : صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء ، قال : فجلسنا ، فخرج علينا فقال : ما زلتم هاهنا؟ قلنا : يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء ، قال : أحسنتم . أو أصبتم . قال : فرفع رأسه الى السماء . وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى

(1) حصول المأمول 56.

السماء . فقال : النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » ⁽¹⁾ .

أقول : ومع ذلك نتكلم عليه سنداً ودلالة.

1 . في سنده ابو موسى وهو متهم في الحديث

أما سنداً فان مداره على « أبي موسى الأشعري » وقد كان أبو موسى متهماً بالاضافة الى مخازيه ومساويه التي لا تحصى ، وقد ورد بعضها في كتاب (استقصاء الافحام في رد منتهى الكلام) .

أما حديث اتهمه في الرواية فقد أخرجه الشيخان . في أكثر من موضع . وأحمد بن حنبل كذلك وأبو داود والدارمي والطحاوي والبغوي وغيرهم ، وإليك نصوص رواياتهم في ذلك :

قال أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في (مسنده) : « حدثنا وهب ابن خالد عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن الأشعري استأذن على عمر ثلاثاً ولم يؤذن له فرجع فأرسل اليه فقال : اني استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا استأذن المستأذن فلم يؤذن له فليرجع . فقال : لتأتيني بمن يعلم هنا (هذا . ظ) أو لافعلن بك ولا فعلن ! . قال أبو سعيد : جاءني الأشعري يردد قد اصفر لون وجهه فقام على حلقة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنشد الله رجلاً علم من هذا علماً الا قام به ، فاني قد خفت هذا الرجل على نفسي ! فقلت أنا معك فقال آخر : وأنا معك ، فسرى عنه » .

وقال أحمد في (مسنده) : « ثنا سفيان ، ثنا يزيد بن خصيفة عن بسر ابن سعيد عن أبي سعيد الخدري ، قال : كنت في حلقة من حلق الأنصار

فجاءنا أبو موسى كأنه مذعور فقال : ان عمر أمرني أن آتيه فأتيته فاستأذنت ثلاثا فلم يؤذن فرجعت ، وقد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : من استأذن ثلاثا ولم يؤذن له فليرجع. فقال : لتجيئن بيينة على الذي تقول والا أوجعتك. قال أبو سعيد : فأتانا أبو موسى مذعورا. أو قال : فرعا. فقال : أستشهدكم ، فقال أبي بن كعب : لا يقوم معك الا أصغر القوم. قال أبو سعيد : وكنت أصغرهم فقمتم معه وشهدت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من استأذن ثلاثا ولم يؤذن له فليرجع ⁽¹⁾.

وقال أيضا : « ثنا يزيد : أنبأنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ، قال : استأذن أبو موسى على عمر ثلاثا فلم يؤذن له فرجع فلقية عمر فقال : ما شأنك رجعت؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من استأذن ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع ، قال : لتأتين على هذا بيينة أو لافعلن. ولأفعلن فأتى مجلس قومه فناشدهم الله عز وجل ، فقلت : أنا معك فشهدا له بذلك فخلّى سبيلهم ».

وقال أيضا : « ثنا زيد بن هارون قال : أنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : استأذن أبو موسى على عمر (رض) ثلاثا فلم يؤذن له فرجع فلقية عمر (رض) فقال : ما شأنك رجعت؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من استأذن ثلاثا ولم يؤذن له فليرجع. فقال : لتأتين على هذه بيينة أو لافعلن ولأفعلن فأتى مجلس قومه فناشدهم الله تعالى ، فقلت : أنا معك ، فشهدوا له فخلّى سبيله ».

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي في (مسنده) : « أخبرنا أبو النعمان ثنا يزيد بن زريع ثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن أبا موسى الاشعري استأذن على عمر ثلث مرات فلم يؤذن له فرجع فقال : ما رجعت؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) مسند أحمد بن حنبل 3 / 6.

يقول : إذا استأذن المستأذن ثلاث مرات فإن أذن له والا فيرجع ، فقال : لتأتين بمن يشهد معك أو لا فعلن ولا فعلن. قال أبو سعيد : وأتانا وأنا في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو فزع من وعيد عمر إياه فقام علينا فقال : أنشد الله منكم رجلا سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شهد لي به ، قال : رفعت رأسي فقلت : أخبره أني معك على هذا ، وقال ذاك آخرون فسرى عن أبي موسى .»

وقال البخاري في (الصحيح) : « حدثنا محمد بن سلام : أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريح قال : أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن وكأنه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففرغ عمر فقال : ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ، ائذنوا له ، قيل : قد رجع فدعاه فقال : كنا نؤمر بذلك فقال تأتيني على ذلك بالبينة فانطلق الى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا : لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدري فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر : أخفى هذا علي من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألهاني الصنف بالأسواق. يعني الخروج الى التجارة .»

وقال أيضا : « حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور فقال : استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت فقال : ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال : لتقيمن علي بيته ، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبي بن كعب والله لا يقوم معك الا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم فقامت معه ، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك. وقال ابن المبارك : أخبرني ابن عيينة حدثني يزيد عن بسر بن سعيد قال : سمعت أبا سعيد بهذا. قال أبو عبد الله : أراد عمر التثبت لا أن لا يجيز خبر

الواحد».

وقال : « حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريح حدثني عطاء عن عبيد بن عمير قال : استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولا فرجع فقال عمر : ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له ، فدعى له فقال : ما حملك على ما صنعت؟ فقال : انا كنا نؤمر بهذا قال : فأتني على هذا ببينة أو لأفعلن بك. فانطلق الى مجلس من الأنصار فقالوا : لا يشهد الا أصاغرنا (أصغرنا. ظ) فقام أبو سعيد الخدري فقال : قد كنا نؤمر بهذا ، فقال عمر : خفي عليّ هذا من أمر النبي صلى الله عليه وسلم. ألهاني الصنفق بالأسواق ».

وقال مسلم في (الصحيح) : « حدثني أبو الطاهر أخبرني عبد الله بن وهب ، ثني عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشجع أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : كنا في مجلس عند أبي بن كعب فأتى أبو موسى الأشعري مغضبا حتى وقف فقال : أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستيذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع ، قال أبي : وما ذاك؟ قال : استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرّات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أنني جئت أمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت. قال : قد سمعناك ونحن حيثنذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال : استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فو الله لا وجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا ، فقال أبي بن كعب : فو الله لا يقوم معك الا أحدثنا سنا ، قم يا أبا سعيد! فقممت حتى أتيت عمر فقلت : قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ».

وقال : « حدثنا حسين بن حريث أبو عمار ثنا الفضل بن موسى أخبرنا طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال : جاء أبو موسى الى عمر بن الخطاب فقال : السلام عليكم ، هذا عبد الله بن قيس ، فلم يأذن له ، فقال : السلام عليكم ، هذا أبو موسى ، السلام عليكم هذا

الاشعري. ثم انصرف فقال : ردوا على ! ردوا على ! فجاء فقال : يا أبا موسى ! ما ردك؟ كنا في شغل ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستيذان ثلاثا فان اذن والا فارجع ، قال : لتأتيني على هذا بيينة والا فعلت وفعلت ! ، فذهب أبو موسى . قال عمر : ان وجد بيينة تجدوه عند المنبر عشية وان لم يجد بيينة فلم تجدوه ، فلما ان جاء بالعشي وجدوه قال : يا أبا موسى ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال : نعم! أبي بن كعب ، قال : عدل ، قال : يا ابا الطفيل! ما يقول هذا؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب ، فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال سبحان الله! انما سمعت شيئا. فأحببت أن أثبت! ». وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في كتاب (مشكل الآثار) : « حدثنا يونس بن عبد الاعلى . ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو ابن الحارث عن بكير بن الاشج أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : كنا في مجلس عند أبي بن كعب ف جاء ابو موسى الاشعري مغضبا حتى وقف فقال : أنشدكم الله! هل سمع منكم أحد رسول الله 6 يقول : الاستيذان ثلاث فان اذن لك فادخل وإلا فارجع؟ فقال أبي : وما ذاك؟ فقال : استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئته أمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت ، فقال : قد سمعنا ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال : استأذنت كما سمعت رسول الله 6 يقول : فقال : والله لأضربن بطنك وظهرك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا! فقال أبي بن كعب : فو الله لا يقوم معك أحد الا أحدثنا سنا الذي يجنبك ، قم يا أبا سعيد! فقامت حتى أتيت عمر فقلت : قد سمعت رسول الله 6 يقول هذا ».

وقال : « حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير أن أبا موسى استأذن على عمرو كان مشغولا في

بعض الأمر فلما فرغ قال : ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ، قالوا : رجع ، قال : ردوه ! فجاء فقال : كنا نؤمر بمثل هذا في الاستيذان ثلاثا ، قال : لتأتيني على هذا بينة أو لأفعلن ، فجاء الى مجلس الأنصار فأخبرهم فقالوا : لا يقوم معك الا أصغرنا فقام أبو سعيد الخدري ، فجاء فقال : نعم ! فقال عمر : خفى على هذا من أمر رسول الله 6 وشغلني التسويف بالأسواق ، قال ابراهيم : وجدت على ظهر كتابي : وشغلني شغلي بالأسواق .» .

وقال : « حدثنا فهد بن سليمان ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ثنا عبد السلام ابن حرب عن طلحة بن يحيى القرشي عن ابى بردة عن أبي موسى قال : جئت باب عمر 2 فقلت : السلام عليكم ، يدخل عبد الله بن قيس؟ فلم يؤذن ، فرجعت فأتته عمر فقال : علي بأبي موسى فأتيت قال : أنى ذهبت؟ فقلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، سمعت رسول الله 6 يقول : ليستأذن الرجل المسلم على أخيه ثلاثا ، فان أذن له ، والا رجع فقال : لتجيئني على ما قلت بشاهد أو لينالك مني عقوبة ، قال : فخرجت فلقيت أبي ابن كعب فأخبرته فقال : نعم ! فجاء فأخبره ، فقال له عمر : يا أبا الطفيل ! سمعت ما قال أبو موسى من رسول الله 6؟ فقال : نعم ! وأعوذ بالله عز وجل أن تكون عذابا على أصحاب محمد 6. قال : وأعوذ بالله من ذلك .» .

وقال البغوي في (معالم التنزيل) : « أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحى ، أنا : أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أن إسماعيل بن محمد الصفار ، أنا أحمد بن منصور الرمادي ، أنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن سعيد الحريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري : قال : سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يأذن له فرجع ، فأرسل عمر في أثره فقال : لم رجعت؟ قال : اني سمعت رسول الله 6 يقول : إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع ، قال : لتأتين على ما تقول بينة والا لأفعلن بك كذا وكذا ، غير أنه قد أوعده ، قال : فجاء أبو موسى ممتقعا لونه

وأنا في حلقة جالس فقلنا : ما شأنك؟ فقال : سلمت على عمر ، فأخبرنا خبره ، فهل سمع منكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا كلنا قد سمعنا. قال : فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك .»

وقال برهان الدين عبيد الله بن محمد الفرغاني العبري في (شرح منهاج البيضاوي) :
« قال أبو علي في بيان اشتراط العدد : ان الصحابة طلبوا العدد فان أبا بكر (رض) لم يقبل خبر مغيرة بن شعبه في الجدة حتى رواه محمد بن مسلمة الانصاري ، ولم يعمل عمر (رض) بخبر أبي موسى الاشعري في الاستيذان حتى رواه أبو سعيد الخدري ، ورد أبو بكر وعمر خبر عثمان في رد الحكم بن العاص. وأمثال (ذلك. صح. ظ) كثيرة ، وطلب العدد منهم في الروايات الكثيرة دليل اشتراطه. قلنا في الجواب عنه انهم انما طلبوا العدد عند التهمة لا مطلقا ، ونحن انما ندعى أن خبر العدل الواحد حيث لا تهمة في روايته مقبول ، فلا يرد ما ذكرتم من الصور نقضا .»

وقال ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) : « واحتج من رد الخبر الواحد : بتوقفه صلى الله عليه وسلم في قبول خبر ذي اليمين ، ولا حجة فيه لأنه عارض علمه وكل خبر واحد إذا عارض العلم لم يقبل ، ويتوقف أبي بكر وعمر في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى شهد بهما محمد ابن مسلمة ، وبوقف عمر في خبر أبي موسى في الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد ، وبتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببياء الحي ، وأجيب بأن ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياح كما في قصة أبي موسى فانه أورد الخبر عند انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده ، فأراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن نفسه ، وقد أو ضحت ذلك بدلائله في كتاب الاستيذان ، واما عند معارضة الدليل القطعي كما في انكار عائشة حيث استدلت بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

نهى عمر أبا موسى وأبا هريرة عن الحديث

بل ان أبا موسى كان متهما في حديثه عن رسول الله 6 مطلقا ، لا في حديث الاستيذان فحسب ، ولذا نراه وأبا هريرة عمر بن الخطاب عن الحديث عن رسول الله 6 كما نص عليه الغزالي حيث قال :

« ثم اعلم أن المخالف في المسألة له شبهتان : الشبهة الاولى قولهم : لا مستند في اثبات خبر الواحد الا الإجماع ، فكيف يدعى ذلك؟ وما من أحد من الصحابة الا وقد رد الخبر الواحد ، فمن ذلك توقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبول خبر ذي اليمينين حيث سلم عن اثنتين حتى سأل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وشهدا بذلك وصدقا ، ثم قبل وسجد للسهو ، ومن ذلك رد أبي بكر 2 خبر المغيرة بن شعبة من ميراث الجد [ة] حتى أخبره معه محمد بن مسلمة ، ومن ذلك : رد أبي بكر وعمر خبر عثمان رضي الله عنهم فيما رواه من استئذانه الرسول في الحكم بن أبي العاص وطالباه بمن يشهد معه بذلك. ومن ذلك : ما اشتهر من رد عمر 2 خبر أبي موسى الأشعري في الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد الخدري 2 ومن ذلك : رد علي 2 خبر أبي سنان الأشجعي في قصة بروع بنت واشق وقد ظهر منه أنه كان يحلف على الحديث ، ومن ذلك : رد عائشة رضي الله عنها خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببيكاء أهله عليه ، وظهر من عمر نهيه لأبي موسى وأبي هريرة عن الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم! وأمثال ذلك مما يكثر ، وأكثر هذه الاخبار تدل على مذهب من يشترط عددا في الراوي ، لا على مذهب من يشترط التواتر فإنهم لم يجتمعوا فينتظروا التواتر » (1).

(1) المستصفى في علم الأصول 2 / 135.

2. في سنده ابو بردة وهو فاسق

وفي رجال حديث مسلم « أبو بردة بن أبي موسى » وهو ممن عرف واشتهر بالجرائم الموبقة ، فقد كان له يد في قتل الصحابي العظيم « حجر بن عدي » وأصحابه إذ شهد عليهم زورا.

قال الطبري : « ثم بعث زياد الى أصحاب حجر ، حتى جمع منهم اثني عشر رجلا في السجن ، ثم انه دعا رءوس الارباع فقال : اشهدوا على حجر بما رأيتم منه ، وكان رءوس الارباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة ، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان ، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة ، وأبو بردة بن أبي موسى على مذبح وأسد ، فشهد هؤلاء الأربعة أن حجرا جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح الا في آل أبي طالب ووثب بالمصر ، وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه ، وان هؤلاء النفر الذين معه هم رءوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره »⁽¹⁾.

وهذا نص شهادة أبي بردة : « بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين : شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب الفتنة ، وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عز وجل كفره صلعاء.

فقال زياد : على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أنا [أما] والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحق ، فشهد رءوس الارباع على مثل شهادته وكانوا أربعة ، ثم ان زيادا دعا الناس فقال : اشهدوا على مثل شهادة رءوس الارباع »⁽²⁾.

(1) تاريخ الطبري 4 / 199.

(2) تاريخ الطبري 4 / 200.

ابو بردة من المنحرفين عن امير المؤمنين

وذكره ابن أبي الحديد في المنحرفين عن أمير المؤمنين 7 حيث قال : « ومن المبغضين القالين : أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، يرث البغض [البغضة] له لا عن كلاله ، [و [روى عبد الرحمن بن جندب قال : قال أبو بردة لزياد : اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفره صلعاء [أصلع] . قال عبد الرحمن : انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن أبي طالب 7 لأنه كان أصلع .

قال : وقد روى عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال : رأيت ابا بردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر : أنت قتلت عمار ابن ياسر؟ قال : نعم ، قال : فناولني يدك ، فقبلها وقال : لا تمسك النار أبدا!!
وروى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال : رأيت ابا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار : مرحبا بأخي هاهنا هاهنا ، فأجلسه الى جانبه « ⁽¹⁾ .

دلالة حديث مسلم

وأما دلالة فان حديث مسلم هذا لا يفيد مطلوبهم . وهو جواز الاقتداء بالصحابة . لان معنى قول النبي 6 : « فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون » هو : ان الاصحاب لا يبقون بعده صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه في عهده ، فتقع بينهم الفتن والحروب ، وتختلف آراؤهم وأهواؤهم وقلوبهم ، ويتشاجرون فيما بينهم ، مما يؤدي الى ارتداد بعض العرب فهذا معنى الحديث وهو يفيد الذم :

قال النووي بشرحه : « وقوله صلى الله عليه وسلم وأنا أمانة لاصحابي فإذا

(1) شرح نَحج البلاغة 4 / 99 .

ذهبت اتى أصحابي ما يوعدون ، أي : من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب ، ونحو ذلك مما انذر به صريحا ، وقد وقع كل ذلك » ⁽¹⁾.

وقال الطيبي : « والاشارة في الجملة الى مجيء الشر عند ذهاب اهل الخير فانه لما كان صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم كان يبين ما يختلفون فيه ، فلما توفي صلى الله عليه وسلم حالت الآراء واختلفت الأهواء » ⁽²⁾.

وقال القاري : « فإذا ذهبت أنا اتى أصحابي ما يوعدون. أي من الفتن والمخالفات والحن » ⁽³⁾.

هذا وإذا دل هذا الحديث على ما سمعت فلا مجال لان يذكر بصدد تأييد حديث النجوم ، وأن يعد من فضائل الصحابة.

التحريف في حديث النجوم

وبعد ، فقد ظهر لدى التحقيق أن لأصحاب الخدع والضلال وأولى الأيدي الاثيمة تحريفا عظيما في هذا الحديث ، وذلك لان أصله هكذا : « وأهل بيتي أمان لأمتي ، فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون » فجعل « أصحابي » في مكان « أهل بيتي » ... وهذا نص الحديث : « حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن الحسن القاضي بهمدان من أصل كتابه ، ثنا محمد ابن المغيرة اليشكري ، ثنا القاسم بن الحكيم [الحكم] العربي ثنا عبد الله بن عمرو بن مرة ، حدثني محمد بن سودة عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات ليلة وقد أخرج صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال : ما تنظرون؟ فقالوا : ننتظر الصلاة ، فقال : انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرونها. ثم قال : أما

(1) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج 9 / 424.

(2) الكاشف . مخطوط.

(3) المرقاة 5 / 519.

انها صلاة لم يصلها احد ممن قبلكم من الأمم ، ثم رفع رأسه الى السماء فقال : النجوم أمان لأهل السماء فان طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون ، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون «⁽¹⁾.

فلماذا لم يلاحظ ممن هذا التحريف؟ أمن أبي موسى؟ من ولده أبي بردة؟ من غيرهما من المخرفين المنحرفين؟

سيأتي إن شاء الله تعالى ان أهل البيت عليهم السلام هم كالنجوم في هداية الامة ، وهم الذين يتمتع الاختلاف والهلاك باتباعهم ... كل ذلك من أحاديث عديدة بطرق وسياقات متكاثرة عن النبي 6 ... وفي كل ذلك ما يرغم أناف أولي البغي والعناد ، ويوضح للمسالكين محجة الصواب والرشاد.

حديث النجوم باطل

وحديث النجوم ... باطل من جهة متنه ودلالته كذلك ... ولنوضح ذلك في وجوه :

1 . مخالفته للإجماع والضرورة

ان حديث النجوم يدل على صلاح جميع اصحاب رسول الله 6. وهذا باطل بالإجماع.

ويدل على أنهم جميعا هادون للامة. وهذا باطل أيضا ، لان طائفة كبيرة منهم أضلت كثيرا من الناس.

ويدل على أهلية جميع الصحابة لاقتداء الامة بهم ، وهذا ايضا ظاهر البطلان إذ لا يصلح كثير منهم . بل أكثرهم . لذلك.

(1) المستدرک 3 / 457.

وإذا ثبت بطلان ذلك كله ثبت بطلان الحديث من أصله.

2. اقتراح بعض الصحابة للكبائر

لقد اقترف جماعة كبيرة من الصحابة كبائر الذنوب ، مثل الزنا وقتل النفس المحترمة وشهادة الزور ونحو ذلك مما هو مشهور ومعروف لمن نظر في أحوالهم ، فهل يعقل أن يجعل رسول الله 6 كل واحد منهم قائدا للامة وهاديا للملة؟

3. مخالفته للكتاب

لقد وردت آيات في كتاب الله عز وجل صريحة في سوء حال جم غفير من الصحابة ، ولا سيما الآيات في سورة الأنفال ، وسورة البقرة ، وسورة الأحزاب ، وسورة الجمعة ، وسورة المنافقين.

أفيصح ان ينصب رسول الله 6 جميع الصحابة قادة للامة والحال هذه؟

4. مخالفته للأحاديث الأخرى

لقد روي عن النبي 6 أحاديث كثيرة تفيد ذم الصحابة والخط من شأنهم ... تجدها في الصحاح والمسانيد المعتبرة ، ومنها :

حديث الحوض.

وحديث الارتداد.

وحديث : لا ترجعوا بعدي كفارا.

وحديث : الشرك أخفى فيكم من ديب النمل.

وحديث : لا ادري ما تحدثون بعدي.

وحديث : اتباع سنن اليهود والنصارى.

وحديث : التنافس.

وحديث : ان من أصحابي من لا يراني بعدي ولا أراه.

وحديث : ان في أصحابي منافقين.

وحديث : قد كثرت علي الكذابة.

الى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في ذم الصحابة مجتمعين وفردى. وقد جاوزت حد الحصر ، ويكفيك منها ما ذكر في كتاب (تشييد المطاعن). وهذه الأحاديث تعارض حديث النجوم . ان صح . فلا يجوز العمل به.

5 . نهى النبي 6 عن الاقتداء بهم

لقد جاء في كتب القوم أحاديث تدل بصراحة على منع النبي 6 عن الاقتداء بالصحابة ، وفيها « ان من اقتداهم في النار ».

قال العاصمي : « وقال 7 إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، يعني عن الوقعة فيهم ، عن ذكر زلاتهم وما كان منهم في مقاماتهم ، وأي عبد من عباد الله لم يزل ولو بطرفة!! . فليحذر العاقل في هذا الموضوع عن الوقعة فيهم وذكر زلاتهم ومساويهم.

وأخبرني جدي أحمد بن المهاجر رحمته الله قال اخبر أبو علي الهروي قال أخبرنا المأمون قال أخبرنا عطية عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه : يكون من أصحابي أحداث بعدي ، يعني الفتنة التي كانت بينهم ، فيغفرها الله لهم لسابقتهم ، ان اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله في نار جهنم.

قال ابن لهيعة : هذا رأيي منذ سمعت هذا الحديث «⁽¹⁾.

وقال المتقي : « تكون بين أصحابي فتنة يغفر الله لهم لسابقتهم ، ان

(1) زين الفتى في تفسير سورة هل أتى . مخطوط.

اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله تعالى في نار جهنم. نعيم عن [ابن] يزيد ابن أبي حبيب ، مرسلًا ⁽¹⁾.

6 . اعترافهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم

ان في كتب أهل السنة أحاديث كثيرة فيها اعتراف الصحابة أنفسهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم ، ويكفي من أقوال أبي بكر بن أبي قحافة :
قوله : ان لي شيطاناً يعتريني .
- لست بخير من أحدكم فراعوني ، فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني ، وإذا رأيتموني زغت فقوموني .

. أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .
. أفطنون أني أعمل بسنة رسول الله ، إذا لا أقوم بها؟ .
ومن أقوال عمر بن الخطاب :
قوله : يا حذيفة بالله أنا من المنافقين .
. لولا علي لهلك عمر (في قضايا كثيرة) .
. لولاك لافتضحنا (قاله لعللي 7) .
. امرأة خاصمت عمر فخصمته (في مسألة المهر) .
. امرأة أصابت ورجل أخطأ .
. ألا تعجبون من امام أخطأ ومن امرأة أصابت؟ ناضلت امامكم فنضلته .
. تسمعونني أقول مثل هذا فلا تنكروني ، حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء؟
. كل أحد أفقه مني .
. كل أحد أفقه من عمر .

(1) كنز العمال 22 / 174 .

- . كل أحد أعلم من عمر.
 - . كل أحد أعلم وأفقه من عمر.
 - . كل أحد أعلم منك حتى النساء.
 - . كل أحد أفقه من عمر حتى النساء.
 - . كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في الحجال.
 - . كل الناس أعلم من عمر حتى العجائز.
- وهذه كلها موجودة في كتب أهل السنة كما لا يخفى على من راجع (تشييد المطاعن
(وغيره.
- فهل يصح تشبيه هكذا أناس بالنجوم؟!

تفنیء کلام الذهلوی

فی حاشیة التحفة

ومن الغريب قول (الدهلوي) في حاشية (التحفة) في هذا المقام :
فان قلت : اجتهد بعض الصحابة خطأ ييقن ، فكيف وعد الهداية في اتباعهم
جميعاً؟.

قلنا : محل اتباعهم ما كان غير منصوص في الكتاب والسنة ، ولا شبهة ان تيقن
الخطأ انما يكون في المنصوصات ، وهي ليست محلاً لاتباعهم.
والحاصل : ان اتباعهم دليل الهداية ما لم يظهر خطئهم بمقتضى الكتاب والسنة ،
فلا إشكال. شرح الإرشاد.
أقول : وهذا الكلام مردود بوجه :

1 . المخطئ لا يكون هادياً

من كان اجتهد خاطئاً ييقن لا يجوز ان يكون هادياً.

2 . الخطأ في غير المنصوصات أكثر

إذا كان بعضهم يخطئ في اجتهداه فيخالف منصوصات الكتاب ، فانه

يكون خطؤه في غير المنصوصات أكبر وأكثر.

3. لا يجوز متابعة المخطئ مع وجود المعصوم

انه لا ريب في عصمة أئمة اهل البيت عليهم السلام عن الخطأ ، لدلالة آية التطهير وحديث الثقلين وغيرهما من الآيات والروايات على ذلك . ومع وجود هؤلاء لا يعقل ان يجعل النبي 6 الخاطئين بمنزلة النجوم ..

على ان في أصحابه 6 من تتلو مرتبتهم مرتبة الأئمة عليهم السلام . أمثال أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار رضي الله عنهم أجمعين فترك هؤلاء واتباع الخاطئين ظلم عظيم . تعالى الله عن ذلك ورسوله 6.

4. الاختلاف بين الاصحاب في الاحكام

انه لا شك في وقوع الاختلاف بين الصحابة في الاحكام الشرعية . المنصوصة منها وغيرها . وهو موضوع كتاب (الإنصاف في بيان سبب الاختلاف لشاه ولي الله والد الدهلوي) وجعل هؤلاء قادة للامة وتشبيههم بالنجوم من حيث الهداية قبيح في الغاية ، يجل عنه كل عاقل فضلا عن خاتم النبيين واشرف الخلائق أجمعين 6.

5. تخطئة الاصحاب بعضهم لبعض

لقد كان باب التخطئة مفتوحا لدى أصحاب رسول الله 6 ، بل قد تجاوزت تخطئة بعضهم البعض حد الاعتدال وبلغت التكذيب والتجهيل التكفير ، وتلك قضاياهم مدونة في كتب أهل السنة وأسفارهم ، فكيف يصدق عاقل ان يكونوا جميعا . والحالة هذه . أئمة في الدين وقادة المسلمين؟!!

6 . استعمالهم القياس

لقد كان في الاصحاب من يستعمل القياس ويتبع في ذلك سبيل أول من قاس ...
ومن كان مخطئاً ييقن في المنصوصات ومستعملاً للقياس في غيرها لا يستحق ان يكون نجم
هداية.

7 . جهلهم بالاحكام

لقد كان في الاصحاب . ومنهم المشايخ الثلاثة . من يرجع في الحوادث الواقعة الى غيره
ملتئماً بالحكم الشرعي فيها ، بل كان فيهم من يعترف بأن « كل الناس أفتقه منه حتى
المخدرات في الحال ».

ومن المستحيل ان ينصب الرسول 6 هؤلاء الجهال مراجع للامة في الاحكام وغيرها

...

بل كان فيهم من يحكم . لفرط جهله . احكاماً مختلفة متناقضة في الواقعة الواحدة ...
بل كان فيهم من لم يعرف معنى « الكلالة » رغم وجودها في القرآن الكريم وتفسير
النبي 6 لها ، وقد روي عن أبي بكر انه قال : « اني قد رأيت في الكلالة رأياً ، فان كان
صواباً فمن الله وحده لا شريك له وان يكن خطأ فمني والشيطان ، والله بريء منه » (1).

وقد روي في هذا المقام عن عمر بن الخطاب ، رواها الطبري في تفسيره ،
وقد ذكرت بالتفصيل في (تشييد المطاعن).

والأعجب أنه كان الخليفة متى قرأ قوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ قال :
« اللهم من تبينت له الكلالة فلم تبين لي ».

ولقد كان يقول « ما أراني أعلمها أبداً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
قال » يشير الى قوله 6 لحفصة : « ما أرى أباك يعلمها

(1) راجع تفسير الطبري 4 / 283 . 284.

أبدا «.

بل روي عنه أنه كان يقول « ثلاث لان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهن لنا أحب إلى من الدنيا وما فيها : الخلافة والكلالة والربا ».

8 . اقدام بعضهم على معاملة محرمة

لقد أقدم بعض كبار الصحابة في بعض معاملاته على أمر محرّم باطل ، سبب بطلان حجّه وجهاده مع رسول الله 6 ، على حدّ تعبير عائشة بنت أبي بكر .
وقد روى هذا الأثر كبار المحدثين في كتب المحدثين ، وأئمة الفقه في كتبهم ومشاهير العلماء في التفسير وعلم الأصول في مؤلفاتهم ، وإليك نصوص عبارات طائفة من هؤلاء الاعلام :

قال عبد الرحمن بن القاسم المالكي في كتاب (المدونة الكبرى) : « وأخبرني ابن وهب ، عن جرير بن حازم ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن أم يونس أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت لها أم محبة أم ولد لزيد بن أرقم الانصاري : يا أم المؤمنين! أتعرفين زيد بن أرقم؟ قالت : نعم! قالت : فاني بعته عبدا الى العطاء بثمان مائة ، فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه قبل الأجل بستمائة. فقالت بئس ما شريت وبئس ما اشتريت ، أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله 6 ان لم يتب. قالت : فقلت : أفرأيت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت : فنعم! من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ».

وقال عبد الرزاق بن همام الصنعاني في (المصنف) « أخبرنا معمر والثوري عن أبي اسحق السبيعي ، عن امرأة دخلت على عائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت : يا أم المؤمنين! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمان مائة فقالت عائشة : بئس ما اشتريت وما بئس ما اشترى! أخبرني زيد بن

أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا أن يتوب ، فقالت المرأة لعائشة : أرأيت ان أخذت رأس مالي ورددت اليه الفضل ! فقالت : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف .».

وقال أحمد بن حنبل الشيباني في (مسنده) « حدثنا محمد بن جعفر : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن امرأة (امرأته . ظ) أنها دخلت على عائشة . هي وأم ولد زيد بن أرقم . فقالت أم ولد زيد بن أرقم لعائشة : اني بعت من زيد غلاما بثمان مائة درهم نسيبة واشتريت بستمائة نقدا ، فقالت عائشة : أبلغني زيدا أنك قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تتوب! بئس ما اشتريت وبئس ما شريت! ».

وقال أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بالخصاص الرازي الحنفي في كتاب (أحكام القرآن) في شرح أحكام آية الربا : « ومن الربا المراد من الآية شري ما يباع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن . والدليل على أن ذلك ربا حديث يونس ابن إسحاق (أبي اسحق . ظ) عن أبيه عن أبي العالية قال (العالية ، قالت . ظ) كنت عند عائشة فقالت لها امرأة : اني بعت زيد بن أرقم جارية لي الى عطائه بثمان مائة درهم وأنه أراد أن يبيعها فاشترتها منه بستمائة ، فقالت : بئسما شريت وبئسما اشتريت أبلغني زيد بن أرقم أنه أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب! فقالت : يا أم المؤمنين! أرأيت ان لم آخذ الا رأس مالي فقالت : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ ، فدلّت تلاوتها لاية الربا عند قولها « أرأيت ان لم آخذ الا رأس مالي » أن ذلك كان عندها من الربا ، وهذه التسمية طريقها التوقيف .».

وقال أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي في كتاب (تأسيس النظر) في مسائل مبحث تقسيم قول الصحابي على القياس : « ومنها إذا اشترى ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن لا يجوز ، أخذنا بحديث عائشة رضي الله عنها وحديث زيد بن أرقم فحكمنا بفساد البيع وتركنا القياس ،

وعند الامام أبي عبد الله الشافعي : البيع جائز ، وأخذ فيه بالقياس .».

وقال شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي في كتاب (المبسوط) : « وإذا باع رجل شيئاً بنقد أو بنسيئة فلم يستوف ثمنه حتى اشتراه بمثل ذلك الثمن أو أكثر منه جاز ، وإن اشتراه بأقل من ذلك الثمن لم يجوز ذلك في قول علمائنا 4 استحساناً ، وفي القياس يجوز ذلك وهو قول الشافعي ، لأن ملك المشتري قد تأكد في المبيع بالقبض فيصح بيعه بعد ذلك بأي مقدار من الثمن باعه ، كما لو باعه من غير البائع ، ألا ترى أنه لو وهبه من البائع جاز ذلك ، فكذلك إذا باعه منه بثمن يسير ، ولأنه لو باعه من إنسان آخر ثم باعه ذلك الرجل من البائع الأول بأقل من الثمن الأول جاز ، فكذلك إذا باعه المشتري منه .

الا أنا استحسنا لحديث عائشة ، رضي الله عنها ، فإن امرأة دخلت عليها وقالت : اني بعت من زيد بن أرقم جارية لي بثمان مائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه بستمائة درهم قبل محل الأجل. فقالت عائشة رضي الله عنها : بئسما اشتريت ، أبلغني زيد بن أرقم شريت وبئس أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب فأتاها زيد بن أرقم معتذراً ، فتلت قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ .

فهذا دليل على أن فساد هذا العقد كان معروفاً بينهم ، وأنها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أجزية الجرائم لا تعرف بالرأي ، وقد جعلت جزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد ، فعرفنا من ذلك كالمسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذار زيد 2 إليها دليل على ذلك لأن في المجتهدين كان يخالف بعضهم بعضاً ، وما كان يعتذر أحدهم الى صاحبه فيها .».

وقال ملك العلماء علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاشاني الحنفي في كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) في مسألة « شراء ما باع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن » : « ولنا ما روي أن امرأة جاءت الى سيدتنا عائشة

رضي الله عنها وقالت : اني ابتعت خادما من زيد بن أرقم بثمانمائة ثم بعته بستمائة ، فقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها : بئس ما شريت وبئس ما اشتريت ، أبلغني زيدا ان الله تعالى قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب .

ووجه الاستدلال به من وجهين :

أحدهما أنها ألحقت بزيد وعيدا لا يوقف عليه بالرأي ، وهو بطلان الطاعة بما سوى الردة ، فالظاهر أنها قالت سمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلتحق الوعيد إلا بمباشرة المعصية ، فدلّ على فساد البيع لان البيع الفاسد معصية .

والثاني : أنها رضي الله عنها سميت ذلك بيع سوء وشراء سوء ، والفساد هو الذي يوصف بذلك لا الصحيح .» .

وقال برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني في (الهداية) « قال : ومن اشترى جارية بألف درهم حالة أو نسية فقبضها ، ثم باعها من البائع بخمس مائة درهم قبل أن ينقذ الثمن ، لا يجوز البيع الثاني ، وقال الشافعي : يجوز لأن الملك قد تم فيها بالقبض فصار البيع من البائع ومن غيره سواء ، وصار كما لو باع بمثل ثمن الاول أو بالزيادة أو بالعوض . ولنا : قول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد باعت بستمائة . بعد ما اشترت بثمان مائة : بئس ما شريت واشتريت ، أبلغني زيد بن أرقم أن الله قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ! » .

وقال مجد الدين مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري الشافعي « أم يونس ، قالت : جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة فقالت : بعث جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشترى منها قبل حلول الأجل بستمائة ، وكنت شرطت عليه أنك ان بعته فأنا اشترى منها منك ، فقالت لها عائشة : بئس ما شريت وبئس ما اشتريت ، أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله 6 ان لم يتب منه . قالت : فما

نصنع؟ فتلت عائشة : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فينتقم الله منه ، فلم ينكل أحد على عائشة والصحابة متوفرون. ذكره رزين ولم أجده « في الأصول ».

وقال محمد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني في كتاب (المنتقى) « باب ان من باع سلعة بنسبة لا يشتريها بأقل مما باعها. عن أبي إسحاق السبيعي ، عن امرأته انما دخلت على عائشة فدخلت معها ام ولد زيد بن أرقم ، فقالت : يا ام المؤمنين! اني بعت غلاما من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسية واني ابتعته منه بستمائة نقدا ، فقالت لها عائشة : بئس ما اشتريت وبئس ما شريت ، ان جهاده مع رسول الله 6 قد بطل الا أن يتوب. رواه الدارقطني ».

وقال ابو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي في (جامع مسانيد ابو حنيفة) « ابو حنيفة ، عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة (رض) : ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمان مائة درهم ثم استردّها مني بستمائة درهم ، فقالت : أبلغيه عني أن الله أبطل جهاده مع رسول الله ان لم يتب ».

وقال أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي في (كشف الأسرار . شرح المنار) : « وقد اتفق عمل أصحابنا بالتقليد فيما لا يعقل بالقياس كما في أقل الحيض ، أخذوا بقول أنس ، وشراء ما باع بأقل مما باع قبل بعد الثمن ، عملا بقول عائشة رضي الله عنها في قصة زيد بن أرقم ».

وقال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري في (كشف الأسرار . شرح أصول البزدوي) : « وأفسدوا شراء ما باع بأقل مما باع ، يعني قبل أخذ الثمن ، مع أن القياس يقتضي جوازه كما قال الشافعي ، لان الملك في المبيع قد تم بالقبض للمشتري فيجوز بيعه من البائع بما شاء كالبيع من غيره وكالبيع بمثل الثمن منه ، عملا بقول عائشة رضي الله عنها ، وهو ما روت أم يونس أن امرأة جاءت الى عائشة رضي الله عنها وقالت : اني بعت من زيد بن أرقم

خادما بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشترته منه قبل محل الأجل بستمائة ، فقالت عائشة رضي الله عنها : بئسما شريت واشتريت ، أبلغني زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل جهاده وحجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. فأتاها زيد ابن أرقم معتذرا ، فقلت قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ . فتركنا القياس به لان القياس لما كان مخالفا لقولها تعين جهة السماع فيه. والدليل عليه أنها جعلت جزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد ، وأجزئة الجرائم لا تعرف بالرأى ، فعلم ان ذلك كالمسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتذار زيد إليها دليل على ذلك أيضا ، فان بعضهم كان يخالف بعضا في المجتهادات وما كان يعتذر الى صاحبه .»

وقال حسن بن محمد الطيبي في (كاشف . شرح مشكاة) في باب الربا في شرح حديث « مع ⁽¹⁾ » : احتج أصحابنا بهذا الحديث أن الحيلة التي يعملها بعض الناس توصلا الى مقصود الربا ليس بحرام ، وذلك أن من أراد أن يعطى صاحبه مائة درهم بمائتين فيبيعه بمائتين ثم يشتري منه بمائة ، لأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : بع هذا واشتر بثمانه من هذا ، وهو ليس بحرام عند الشافعي .
وقال مالك وأحمد : هو حرام .

أقول : وينصره ما رواه رزين في كتابه عن أم يونس انها قالت : جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة رضي الله عنها فقالت : بعت جارية من زيد بثمان مائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الأجل بستمائة ، وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا أشتريها منك ، فقالت لها عائشة رضي الله عنها : بئس ما شريت وبئسما اشتريت ، أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله 6 ان لم يتب منه. قالت : فما

(1) أى : قال محيي الدين النووي في « شرح مسلم » .

يصنع : فتلت عائشة رضي الله عنها : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ تعالى الآية. فلم ينكر أحد على عائشة ، والصحابة متوفرون .»

وقال فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي في (تبين الحقائق . شرح كنز الدقائق) : « قال : وشراء ما بأقل قبل النقد ، ومعناه أنه لو باع شيئاً وقبضه المشتري ولم يقبض البائع الثمن فاشتره بأقل من الثمن الاول لا يجوز ، وقال الشافعي (رح) يجوز ، وهو القياس ، لان الملك قد تم بالقبض فيجوز بيعه بأي قدر كان من الثمن ، كما إذا باعه من غير البائع أو منه يمثل الثمن الاول أو بأكثر أو بعرض أو بأقل بعد النقد.

ولنا : ما روى عن أبي إسحاق السبيعي ، عن امرأة انها دخلت على عائشة رضي الله عنها فدخلت معها أم ولد زيد بن أرقم ، فقالت : يا أم المؤمنين اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم نسيئة واني ابتعته منه بستمائة نقداً ، فقالت لها عائشة : بئسما شري! ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل الا أن يتوب. رواه الدارقطني. فهذا الوعيد دليل على أن هذا العقد فاسد ، وهو لا يدرك بالرأي فدل على أنها قالتها سماعاً ، ولا يقال : قد روى أنها قالت : اني بعتة الى العطاء ، فلعلها أنكرت عليها لذلك. لأننا نقول : كانت عائشة رضي الله عنها ترى البيع الى العطاء ولان الثمن لم يدخل في ضمان البائع قبل قبضه ، فإذا عاد اليه عين ما له بالصفة التي خرج من ملكه وصار بعض الثمن قصاصاً ببعض بقي له عليه فضل بلا عوض ، فكان ذلك ربح ما لم يضمن ، وهو حرام بالنص .» وقال أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (تفسيره) : « وقال ابن أبي حاتم : قرأ على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني جرير بن حازم ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن أم يونس . يعني امرأته العالية بنت أيفع . ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها أم بحنة (محبة ظ) : ام ولد زيد بن أرقم : يا أم المؤمنين : أتعرفين زيد بن أرقم :

قالت نعم! قالت : فاني بعته عبدا الى العطاء بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الأجل بستمائة ، فقالت : بئسما شريت وبئسما اشتريت ، أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل ان لم يتب. قالت : فقلت أرأيت تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت : نعم! ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ .

وهذا الأثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسألة العينة ، مع ما جاء فيها من الأحاديث المذكورة المقررة في كتاب الاحكام ، والله الحمد والمنة « ⁽¹⁾ .

قال أكمل الدين محمد بن محمود الباري في (العناية) : « وحاصل ذلك أن شراء ما باع لا يخلو من أوجه ، اما ان يكون من المشتري بلا واسطة أو بواسطة شخص آخر والثاني جائز بالاتفاق مطلقا : أعنى سواء اشترى بالثمن الاول أو بأنقص أو بأكثر أو بالعرض ، والاول اما أن يكون بأقل أو بغيره ، والثاني بأقسامه جائز بالاتفاق ، والاول هو المختلف فيه ، الشافعي (ره) جوزه قياسا على الأقسام الباقية وبما إذا باع من غير البائع فانه جائز أيضا بالاتفاق ، ونحن لم نجوزه بالأثر والمعقول .

أما الأثر : فما قال محمد : حدثنا أبو حنيفة يرفعه الى عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألتها فقالت : اني اشتريت من زيد بن أرقم جارية بثمانية مائة درهم الى العطاء ، ثم بعته منه بستمائة درهم قبل محل الأجل فقالت عائشة رضي الله عنها : بئسما اشتريت! أبلغني زيد بن أرقم ان الله تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، فأتاها زيد بن أرقم معتذرا ، فتلت عليه قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ .

ووجه الاستدلال انها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأجزية الأفعال لا تعلم بالرأي فكان مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعقد الصحيح لا يجازى بذلك

(1) تفسير ابن كثير 1 / 327.

فكان فاسدا وان زيدا اعتذر إليها ، وهو دليل على كونه مسموعا لان في المجتهديات كان بعضهم يخالف بعضا ، وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه ، وفيه بحث ، لجواز أن يقال إلحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء هو أجل مجهول. والجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء وهو أجل مجهول. والجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي رضي الله عنها فلا يكون كذلك ، ولأنها كرهت العقد الثاني حيث قالت : بئسما شريت ، مع عرائه عن هذا المعنى ، فلا يكون لذلك بل لأنهما تطرقا به الى الثاني. فان قيل : القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل قبضه. أجيب بأن تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لا لعدم القبض .».

وقال جلال الدين الخوارزمي الكرماني في (الكفاية) : « ولنا : قول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة ، وهو أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت : اني اشتريت من زيد بن أرقم جارية الى العطاء بثمان مائة درهم ثم بعته منه بستمائة. فقالت عائشة : بئس ما شريت وبئس ما اشتريت! أبلغني زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب عن هذا. فأتاها زيد بن أرقم معتذرا ، فتلّت قوله تعالى : فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ .

فهذا الوعيد الشديد دليل على فساد هذا العقد ، وإلحاق هذا الوعيد لهذا الصنع لا يهتدي اليه العقل ، إذ شيء من المعاصي دون الكفر لا يبطل شيئا من الطاعات الا أن يثبت شيء من ذلك بالوحي ، فدل على أنها قالت سمعا ، واعتذر زيد إليها دليل على ذلك ، لان في المجتهديات كان يخالف بعضهم بعضا وما كان يعتذر أحد الى صاحبه فيها. ولا يقال : انما ألحقت الوعيد بن للأجل الى العطاء. لأننا نقول : ان مذهب عائشة 2 جواز البيع الى العطاء ولأنها قد كرهت العقد الثاني بقولها : بئس ما شريت. وليس فيه هذا المعنى وانما ذمت البيع الاول وان كان جائزا عندها ، لأنه صار ذريعة الى البيع الثاني الذي هو موسوم بالفساد ، وهذا كما يقول

لصاحبه : بئس البيع الذي أوقعك في هذا الفساد وان كان البيع جائزا.
فان قيل : يحتمل أنها ذمت البيع الاول لفساده بجهالة الأجل وأنها رجعت عن تجويز
البيع الى العطاء والبيع الثاني ، لأنه بيع المبيع قبل القبض إذ القبض لم يذكر في الحديث. قلنا
: الرجوع لم يثبت وانما ذمت البيع الثاني لأجل الربا حتى تلت عليه آية الربا ، وليس في بيع
المبيع قبل القبض الربا .».

وقال أبو اسحق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي في كتاب (
الموافقات في أصول الاحكام) : « والثاني من الاطلاقين أن يراد بالبطلان عدم ترتب آثار
العمل عليه في الاخوة وهو الثواب. ويتصور ذلك في العبادات والعبادات فتكون العبادة باطلة
بالإطلاق الاول فلا يترتب عليها جزاء لأنها غير مطابقة لمقتضى الأمر بها ، وقد تكون
صحيحة بالإطلاق الاول ولا يترتب عليها ثواب أيضا ، فالأول كالمتعبد رياء فان تلك
العبادة غير مجزئة ولا يترتب عليها ثواب والثاني كالمصدق بالصدقة يتبعها بالمن والأذى وقد
قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ * وَالَّذِي كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ
النَّاسِ ﴾ ، الآية. وقال ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ . وفي الحديث : « أبلغى زيد بن
أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، على تأويل من
جعل الابطال حقيقة ».

وقال بدر الدين محمود بن أحمد العيني في (شرح الهداية) : « (ص) : ولنا قول
عائشة 2 لتلك المرأة وقد باعت بستمائة بعد ما اشترت بثمان مائة : بئسما شريت! أبلغى
زيد بن أرقم ان الله تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم
يتب .

(ش) : هذا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه : أخبرنا معمر والثوري عن أبي إسحاق
عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألت امرأة فقالت : يا ام المؤمنين! كانت لي
جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة الى العطاء ثم

ابتعتها منه بستمئة فنقدت له الستمئة. فقالت عائشة : بئسما شريت وبئسما اشتريت أخبرني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة رضي الله عنها : أرايت ان أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت : من جاءه مؤعظة من ربه فيانتهى فله ما سلف. وأخرجه الدارقطني ثم البيهقي في سننهما عن يونس بن أبي إسحاق الهمداني عن امه العالية ، قالت : كنت قاعدة عند عائشة رضي الله عنها فأتتها ام محبة فقالت : اني بعت زيد بن أرقم جارية الى العطاء. فذكرا بنحوه.

وقال الدارقطني : ام محبة وام العالية مجهولتان لا يحتج بهما. (قلت) : بل العالية امرأة معروفة جليلة القدر ، ذكرها ابن سعد في (الطبقات) فقال : العالية بنت أيفع بن شرحبيل. امرأة أبي إسحاق السبيعي : سمعت من عائشة رضي الله عنها. وأم محبة بضم الميم وكسر الحاء. كذا ضبطه الدارقطني في كتاب (المؤلف والمختلف).

ورواه أبو حنيفة في مسنده عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة سألت عن عائشة فقالت : ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمان مائة واشتراها مني بستمئة فقالت : أبلغني عن زيد بن أرقم أن الله عز وجل قد أبطل جهاده ان لم يتب.

وجه الاستدلال أنها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، وأجزية الجرائم لا تعلم بالرأي فكان مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعقد الصحيح لا يجازى بذلك فكان فاسدا وان زيدا اعتذر إليها ، وهو دليل على كونه مسموعا ، وفي المجتهديات كان بعضهم يخالف بعضا وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه. فان قلت : يجوز أن يكون إلحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء وهو أجل مجهول. (قلت) : ثبت من مذهب عائشة رضي الله عنها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي وابن أبي ليلى وآخرين ولم يكن كذلك. فان قلت : لم كرهت العقد الاول مع أن الفساد من الثاني؟ قلت لأنها تطرق به الى

الثاني ، كالسفر يكون محظورا إذا كان لقطع الطريق وان كان السفر مباحا في نفسه. فان قلت : القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل القبض. قلت : تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لا لعدم القبض .».

وقال ابن الهمام السيواسي في (فتح القدير) : « ولنا : قول عائشة رضي الله عنها الى آخر ما نقله المصنف عن عائشة ، يفيد أن المرأة هي التي باعت زيدا بعد أن اشترت منه وحصل له الريح لان « شريت » معناه « بعث » ، قال تعالى : شروه بثمن بخس. أي : باعوه ، وهو رواية أبي حنيفة فانه روى في مسنده عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمانمائة درهم ثم اشتراها مني بستمائة. فقالت : أبلغيه أن الله أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. ففي هذا أن الذي باع زيد ثم استرد وحصل الريح له ، ولكن رواية غير أبي حنيفة من أئمة الحديث عكسه.

روى الامام أحمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة هي وام ولد زيد بن أرقم فقالت ام ولد زيد لعائشة : اني بعث من زيد غلاما بثمان مائة درهم نسيه واشتريته بستمائة نقدا. فقالت أبلغني زيدا أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تتوب بئسما شريت وبئسما اشتريت وهذا فيه أن الذي حصل له الريح هي المرأة قال ابن عبد الهادي في « التنقيح » : هذا اسناد جيد وان كان الشافعي قال : لا يثبت مثله عن عائشة. وقول الدارقطني في العالية « هي مجهولة لا يحتج بها » فيه نظر ، فقد خالفه غير واحد ، ولو لا أن عند ام المؤمنين علما من رسول الله أن هذا محرم لم تستجز أن تقول مثل هذا الكلام بالاجتهاد. وقال غيره : هذا مما لا يدرك بالرأي. والمراد بالعالية امرأة أبي إسحاق السبيعي التي ذكر أنها دخلت مع ام ولد على عائشة.

قال ابن الجوزي : قالوا ان العالية امرأة مجهولة لا يحتج بنقل خبرها. قلنا : هي امرأة جليلة القدر ، ذكرها ابن سعد في « الطبقات » فقال : العالية بنت أنفع بن شراحيل ، امرأة أبي إسحاق السبيعي. سمعت من عائشة. وقولها : بئسما شريت ، أي بعت. قال تعالى : وشروه بثمن بخس. أي باعوه. وانما ذمت العقد الاول لأنه وسيلة ، وذمت الثاني لأنه مقصود بالفساد.

وروى هذا الحديث على هذا النحو عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر والثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتهن امرأة فقالت : كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته ستمائة وكتب لي عليه ثمانمائة. فقالت عائشة : . الى قولها . الا أن يتوب. وزاد : فقالت المرأة لعائشة : رأييت ان أخذت راس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف. لا يقال : ان قول عائشة وردها لجهالة الأجل وهو البيع الى العطاء فان عائشة كانت ترى جواز الأجل الى العطاء ، ذكره في (الأسرار) وغيره .»

وقال ابن أمير الحاج الحلبي في كتاب (التقرير والتحجير) في مسألة إلحاق قوله الصحابي بالسنة : « وفساد بيع ما اشترى قبل نقد الثمن لقول عائشة لام ولد زيد بن أرقم . لما قالت لها : اني بعت من زيد غلاما بثمانمائة درهم نسيئة واشتريته بستمائة نقدا . : أبلغني زيدا أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تتوب بئسما اشتريت وبئسما شريت. رواه أحمد. قال ابن عبد الهادي : اسناده جيد .»

وقال عبد اللطيف بن عبد العزيز الحنفى المعروف بابن الملك في (شرح المنار) : « وكفساد شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن مع أن القياس يقتضى جوازه عملا بقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة القائلة : اني بعت خادما من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه بستمائة ، قالت : بئسما شريت واشتريت ، أبلغني زيد بن أرقم

أن الله تعالى أبطل حججه وجهاده مع رسول الله 7 أن لم يتب .»

وقال زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني في (شرح المنار) : «
وشراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن أفسدوه بقوله عائشة التي قالت : اني بعثت من زيد
بن أرقم خادما بثمانمائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الأجل بستمائة :
بئسما شريت واشتريت! أبلغني زيد ابن أرقم أن الله أبطل جهاده وحججه مع رسول الله 7 أن
لم يتب .»

وقال جلال الدين السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) : « وأخرج عبد الرزاق وابن
أبي حاتم عن عائشة أن امرأة قالت لها : اني بعثت زيد بن أرقم عبدا الى العطاء بثمانمائة
فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الأجل بستمائة : فقالت : بئسما شريت وبئسما اشتريت
، أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. قلت
أفرايت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة! فقالت : نعم! من جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف .» (1)

وقال في (عين الاصابة) : « أخرج عبد الرزاق في (المصنف) والدارقطني والبيهقي
في (سننهما) عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتها
امرأة فقالت : يا ام المؤمنين! كانت لنا جارية فبعثتها من زيد ابن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم
ابتعتها منه بستمائة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمانمائة : فقالت عائشة : بئسما اشتريت
وبئسما شريت ، أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة : أرايت ان أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ قالت
: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف .»

وقال عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الديبع الشيباني في (تيسير الوصول) : «
وعن ام يونس ، قالت : جاءت ام ولد زيد بن أرقم 2

(1) الدر المنثور 1 / 365.

الى عائشة رضي الله عنها فقالت : بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الأجل بستمائة درهم وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا اشتريتها منك. فقالت عائشة رضي الله عنها : بئس ما شريت ، وبئس ما اشتريت أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب منه. قالت فما يصنع؟ فتلت عائشة رضي الله عنها : فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ. الآية. فلم ينكر أحد على عائشة رضي الله عنها ، والصحابه رضي الله عنهم متوفرون .».

وقال زين الدين الشهير بابن نجيم المصري في (البحر الرائق . شرح كنز الدقائق) :

« قوله : وشراء ما باع بالأقل قبل النقد. أي لم يجوز شراء البائع ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن ، فهو مرفوع عطفا على البيع لا أنه مجرور عطفا على المجزورات لأنه لو كان كذلك لصار المعنى لم يجوز بيع شراء ، وهو فاسد وانما منعنا جوازه استدلالا بقول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد باعت بستمائة بعد ما اشترت بثمانمائة : بئس ما شريت واشترت ، أبلغني زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله 6 ان لم يتب .».

وقال الملا علي القاري في (المرقاة . شرح المشكاة) في شرح حديث تمر جنيب بعد ذكر الاختلاف في مسألة الاحتيال في الربا : « قال الطيبي رحمه الله : وينصر قول مالك وأحمد ما رواه رزين في كتابه عن ام يونس أنها قالت : جاءت ام ولد لزيد بن أرقم الى عائشة رضي الله عنها فقالت : بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل حلول الأجل بستمائة وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا أشتريها منك فقالت لها عائشة رضي الله عنها : بئس ما شريت وبئس ما اشتريت أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. قالت : فما يصنع؟ قالت : فقالت عائشة : فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ. فلم ينكر أحد على عائشة ، والصحابه متوفرون .».

وقال محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي مفتي حلب الشهباء في كتاب (الفوائد السنية . شرح الفوائد السنية) :

ومن شرى ما باع بالأقل من الذي باع به من قبل والثلث من الاول ما كان نقد فإذا شراؤه يقينا قد فسد أي : ان اشترى جارية مثلا بألف درهم حالة أو نسية فقبضها ثم باعها من البائع بخمسائة قبل ان ينقد الثمن الاول لا يجوز البيع الثاني ، لقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة وقد باعت جارية من زيد بن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتاعها منه بستمائة وكتبت عليه ثمانمائة : بئس ما اشتريت وبئس ما اشترى اخبرني زيد بن أرقم ان الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب .»

وقال الملا أحمد بن أبي سعيد بن عبيد الله الحنفي في (نور الأنوار . شرح المنار) « وشراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن الاول فان القياس يقتضى جوازه ، ولكننا قلنا بحرمته جميعا عملا بقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة وقد باعت بستمائة بعد ما شرت بثمانمائة من زيد بن أرقم : بئس ما شريت واشتريت أبلغني زيد بن أرقم بأن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب .»

وقال المولوي عبد العلى بن نظام الدين الانصاري في (فواتح الرحموت) في مسألة « تقليد الصحابي فيما لا يدرك بالرأي » « مثال آخر : روى رزين عن ام يونس ، قالت : جاءت ام ولد زيد بن أرقم الى ام المؤمنين عائشة فقالت : بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل حلول الأجل بستمائة وكنت شرطت عليه ان بعتها فأنا اشتريتها منك . فقالت لها عائشة : بئس ما شريت وبئس ما اشتريت أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله . 6 وأصحابه وسلم ان لم يتب منه . قالت : فما نصنع؟ قال : قالت عائشة : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فينتقم الله منه . والحكم ببطالان الجهاد لا يكون بالرأي فلا بد من السماع .»

9. بيع بعضهم الخمر

لقد كان في الاصحاب من يقول بجواز بيع الخمر ، وقد ارتكب هذا الذنب الكبير فعلا ، وان ذلك . وان كان عن اجتهاد!! . قد أزعج عمر ابن الخطاب حتى قال : قاتل الله فلانا باع الخمر؟!

وهذا أيضا من الآثار المشهورة التي اتفق كافة الرواة والعلماء على نقله :
قال الشافعي في (مسنده) : « أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : بلغ عمر بن الخطاب 2 أنّ رجلا باع خمرًا فقال : قاتل الله فلانا! باع الخمر؟ أما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها » .

وقال ابو بكر بن ابى شيبة البغدادي : « حدثنا هشيم عن مطيع عن الشعبي عن مسروق ، قال : قال عمر : لعن الله فلانا فانه اول من اذن في بيع الخمر » .⁽¹⁾
وقال احمد بن حنبل : « حدثنا سفيان عن عمرو بن طاوس عن ابن عباس ذكر لعمر 2 ان سمرة . وقال مرة : بلغ عمران سمرة . ، باع خمرًا ، قال : قاتل الله سمرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها »⁽²⁾ .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في (مسنده) : « حدثنا محمد بن احمد ، ثنا سفيان عن عمرو . يعنى ابن دينار . عن طاوس عن ابن عباس قال بلغ عمر أن سمرة باع خمرًا فقال : قاتل الله سمرة ، أما علم أن النبي 6 قال : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها . قال سفيان : جملوها أذاؤها » .

وقال البخاري في (الصحيح) في باب « لا يذاب شحم الميتة ولا يباع

(1) المصنف 8 / 195 .

(2) المسند لأحمد 1 / 25 .

ودكه » : « حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار ، قال : أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول : بلغ عمر أن فلانا باع خمرا فقال : قاتل الله فلانا! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا عبدان ، أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب ، قال : سمعت سعيد بن المسيب عن أبي هريرة 2 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمأها. قال أبو عبد الله : قاتلهم الله : لعنهم قتل . لعن . الخراصون .» .

وقال في باب « ما ذكر عن بني إسرائيل » : « حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس ، قال : سمعت عمر 2 يقول : قاتل الله فلانا! ألم يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .» .

وقال مسلم في (الصحيح) : « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم . واللفظ لأبي بكر . قالوا : نا : سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس ، قال : بلغ عمر أن سمرة باع خمرا فقال : قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا أمية بن بسطام ، نا : يزيد بن زريع ، نا : روح . يعني ابن القاسم . عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد مثله .» .

وقال ابن ماجة في (السنن) في باب « التجارة في الخمر » : « حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس ، قال : بلغ عمر أن سمرة باع خمرا فقال : قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها .» .

وقال النسائي في (السنن) : « النهى عن الانتفاع بما حرم الله عز وجل. أخبرنا اسحق بن ابراهيم ، قال : أخبرنا سفيان عم عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال : أبلغ عمر أن سمرة باع خمرًا ، قال : قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوها. قال سفيان : أذابوها ».

وقال الغزالي في (احياء العلوم) : « ومن الوقت الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الربا فقال : أول ربا أضعفه ربا العباس ، ما ترك الناس بأجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي حتى روى أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر 2 : لعن الله فلانا ، هو أول من سن بيع الخمر ».

وقال عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن مسرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي في (عمدة الاحكام) : « عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : بلغ عمر أن فلانا باع خمرًا فقال : قاتل الله فلانا ، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها. جملوها : أذابوها ».

وقال ابن الأثير الجزري : « [خ م س] ابن عباس ، قال : بلغ عمر بن الخطاب أن فلانا باع خمرًا فقال : قاتل الله فلانا ، ألم يعلم أن رسول الله 6 قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها. هذه رواية البخاري ومسلم ، وأخرجه النسائي قال [أ] بلغ عمر أن سمرة بن جندب باع خمرًا فقال : قاتل الله سمرة! ألم يعلم؟ الحديث ».

وقال علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن في تفسيره (لباب التأويل) في تفسير الآية : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ ﴾ : « أجمعت الامة على تحريم بيع الخمر والانتفاع بها وتحريم ثمنها ، ويدل على ذلك ما روى عن جابر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام فتح مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر والانتفاع بها والميئة والخنزير

والأصنام. أخرجه في (الصحيحين) مع زيادة اللفظ (ق). عن عائشة ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : حرمت التجارة في الخمر.

(ق). عن ابن عباس ، قال : بلغ عمر بن الخطاب أن فلانا باع خمرا فقال : قاتل الله فلانا : ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها .» .

وقال عماد الدين اسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي الشافعي في (احكام الاحكام . شرح عمدة الاحكام) في شرح حديث « قاتل الله فلانا » : « وفلان الذي كنى عنه هو سمرة بن جندب .» .

وقال ابن حجر العسقلاني في (تلخيص الخبير) : « حديث نهي عن بيع العنب من عاصره. أخرجه الطبراني في الأوسط عن محمد بن أحمد بن أبي خثيمة بإسناده عن بريدة ، مرفوعا : من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه من يهودي أو نصراني أو ممن يتخذه خمرا فقد تقحم النار على بصيرة.

وفي (الصحيحين) : بلغ عمر بن الخطاب ان فلانا . يعنى سمرة بن جندب . باع خمرا فقال : قاتل الله فلانا ، الحديث وفي الباب الأحاديث الواردة في لعن بائع الخمر ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه .» .

وقال الملا علي المتقي : « عن ابن عباس ، قال : بلغ عمر أن سمرة باع خمرا فقال : قاتل لله سمرة! اما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. عب. حم والدارمي والعدني خ. م : ن حب وابن الجارود : وابن جرير. ق « (1).

وقال : « عن عمر ، قال : لعن الله فلانا أول من أذن في بيع الخمر وان التجارة لا تصح فيما لا يحل أكله وشربه. ش. ق. أي أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » والبيهقي في « السنن » .

* ورووا ان سمرة قد خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير ، فلما

بلغ ذلك عمر استنكره بشدة ، قال المتقي : « عن ابن عباس قال : رأيت عمر يقلب كفيه وهو يقول : قاتل الله سمرة عويمل لنا بالعراق ، خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير ، فهي حرام وثمنها حرام عب. ق » ⁽¹⁾.

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيما روى عنه الحفاظ . « من باع الخمر فليشقص الخنازير » قال الخازن : « أخرجه أبو داود. قال : والمعنى من استحلب بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير ، فإنهما في التحريم سواء ».

بل انه قد ارتقى في أمر الخمر حتى جعل يدلك جسده بدرديه ، الأمر الذي دعا عمر لان يلعنه على المنبر ، ومن روى ذلك فقيه الحنفية فخر الإسلام السرخسي ، حيث قال : « ويكره شرب دردي الخمر والانتفاع به ، لان الدردى من كل شيء بمنزلة صافيه ، والانتفاع بالخمر حرام فكذلك بدرديه ، وهذا لان في الدردى أجزاء الخمر ، ولو وقعت قطرة من خمر في ماء لم يجز شربه والانتفاع به ، فالدردى أولى ، والذي روي ان سمرة بن جندب 2 كان يتدلك بدردى الخمر في الحمام ، فقد أنكر عليه عمر 2 ذلك حتى لعنه على المنبر لما بلغه ذلك عنه ، وليس لاحد ان يأخذ بذلك بعد ما أنكره عمر 2 » ⁽²⁾.

* أقول : وقد سبق سمرة بن جندب في هذا الاجتهاد!! خالد بن الوليد . وهو أحد كبار مجتهدى الصحابة؟! فقد كان مولعا بالخمر غير مرتدع عنه ، حتى لقد وبخه عمر فلم ينته فعزله عن الامارة ، قال الطبري : « كتب الى السري عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالا : فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التي أصاب فيها وقسم فيها ما أصاب لنفسه.

(1) كنز العمال 4 / 91.

(2) المبسوط 24 / 20.

كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله.

قالوا : وبلغ عمر ان خالدا دخل الحمام فتدلك بعد النورة بشخين عصفر معجون بخمر. فكتب اليه : بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الإثم وباطنه ، وقد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها ، فلا تمسوها أجسادكم فإنها رجس ، وان فعلتم فلا تعودوا.

فكتب اليه خالد : انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر. فكتب اليه عمر : اني أظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه. فانتهى اليه ذلك «⁽¹⁾.

وقال ابن الأثير : « وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فاطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر »⁽²⁾.

وقال ابن خلدون : « قيل ان خالد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام بآمد فاطلى بشيء فيه خمر »⁽³⁾.

وقال : « وشاع في الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الأموال ، فانتجعه رجال منهم الأشعث بن قيس وأجازه بعشرة آلاف ، وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه من تدلكه بالخمر ، فكتب الي أبي عبيدة أن يقيمه في ، المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من اين أجاز الأشعث فان كان من ما له فقد أسرف فاعزله واضمم إليك عمله ».

* قد باع معاوية بن أبي سفيان المجتهد الأعظم!! الخمر على عهد عثمان بن عفان ... قال أبو هلال العسكري : « أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني عن أبي معشر عن محمد بن كعب عن بريدة الاسلمي قال : مر بعبادة بن الصامت عير تحمل الخمر بالشام [من الشام] ، فقال : أزيث هذا؟

(1) تاريخ الطبري 3 / 166.

(2) الكامل 2 / 375.

(3) تاريخ ابن خلدون المجلد الثاني 956.

قالوا : [لا] بل خمر تباع لمعاوية ، فأخذ شفرة فشق الروايا ، فشكاه معاوية الى أبي هريرة ، فقال له ابو هريرة : مالك ولمعاوية؟ له ما تحمل ان الله تعالى يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . فقال : يا ابا هريرة انك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بايعناه على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [وان] نمنعه مما نمنع نساءنا وأبناءنا ولنا الجنة ، فمن وفي بها لله [الله] وفي الله له ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه.

فكتب معاوية الى عثمان يشكوه ، فحمله الى المدينة ، فلما دخل عليه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيلي أموركم رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون ، فلا طاعة لمن عصى الله ، وعبادة يشهد ان معاوية منهم. فلم يراجعه عثمان «⁽¹⁾.

10 . الإفتاء بغير علم

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير علم ، فهل يكون هكذا شخص كالنجم يهتدى من يقتدي به؟

وإليك بعض الشواهد على ذلك :

قال المتقي : « عن عاصم بن ضمرة قال : جاء نفر الى أبي موسى الاشعري فسأله عن الوتر فقال : لا وتر في الأذان ، فأتوا عليا فأخبروه فقال : لقد أغرق في النزاع وأفرط في الفتيا ، الوتر ما بينك وبين صلاة الغداة من أوترت فحسن. عبا. وابن جرير «⁽²⁾.
وكلمة أمير المؤمنين 7 هذه عن أبي موسى كافية لا ثبات جهله وغباوته ، وكيف لا يكون ابو موسى كذلك؟ والحال ان النبي 6

(1) الأوائل لأبي هلال 153.

(2) كنز العمال 8 / 47.

وسلم كان يوتر عند الأذان ، قال أحمد : « ثنا أسود ثنا شريك عن أبي إسحاق عن الحرث عن علي 2 : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر عند الأذان ، ويصلي الركعتين عند الإقامة » (1).

ومن الغرائب : فتيا أبي موسى بعدم نقض النوم الوضوء ، فقد قال السرخسي : « وكان أبو موسى الاشعري 2 يقول : لا ينقض الوضوء بالنوم مضطجعا حتى يعلم بخروج شيء منه ، وكان إذا نام أجلس عنده من يحفظه ، فإذا انتبه سألته فان أخبر بظهور شيء منه أعاد الوضوء » (2).

وقال الغزالي : « وأنكروا على أبي موسى الاشعري قوله : النوم لا ينقض الوضوء » (3).

ومن فتاواه الباطلة ما جاء في [الموطأ] وهذا نصه : « مالك عن يحيى ابن سعيد : ان رجلا سأل أبا موسى الاشعري فقال : اني مصصت عن امرأتي من ثديها لبنا فذهب في بطني ، فقال أبو موسى [الاشعري] : لا أراها الا قد حرمت عليك . فقال عبد الله بن مسعود : أنظر ما يفتي [ما ذا تفتي] به الرجل!! فقال أبو موسى : فما [ذا] تقول أنت؟

فقال عبد الله بن مسعود : لا رضاعة الا ما كان في الحولين . فقال أبو موسى : لا تسألوني عن شيء ما كان هذا الخبر بين أظهركم » (4). وفي [المبسوط] : قام ابن مسعود « الى أبي موسى ثم أخذ بأذنه وهو يقول : أرضيع فيكم هذا اللحياني؟ فقال أبو موسى : لا تسألوني ... ».

(1) المسند 1 / 111.

(2) المبسوط 1 / 78.

(3) المستصفى 1 / 186.

(4) الموطأ 2 / 607.

حرمة الفتيا بغير علم

ولنذكر في هذا المقام بعض الأحاديث الواردة في ذم الفتيا بغير علم وحرمتها :
 روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن رسول الله 6 أنه قال : « من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض » ⁽¹⁾.
 قال المناوي والعزيمي بشرحه . واللفظ للأول : « حيث نسب إلى الله أن هذا حكمه وهو كاذب » ⁽²⁾.

وأخرج ابن الأثير : « أن عمرو بن العاص [عبد الله بن عمرو بن العاص] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من الناس . وفي رواية : من العباد . ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضّلوا وأضلوا . وزاد في رواية قال عروة : ثم لقيت عبد الله بن عمرو على رأس الحول فسألته فرد علي الحديث كما حدث وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . أخرجه البخاري ومسلم » ⁽³⁾.

وقال : « وأخرجه الترمذي مختصراً ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العلماء ، ولكن يقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضّلوا وأضلوا » ⁽⁴⁾.

وقال محمد الدين عبد السلام الحراني في [المنتقى] : « وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على الذي أفتاه . رواه أحمد وابن ماجه .

(1) الجامع الصغير .

(2) التيسير في شرح الجامع الصغير 2 / 402.

(3) جامع الأصول 9 / 23.

(4) جامع الأصول 9 / 25.

وفي لفظ : من أفتى بفتيا بغير علم كان اثم ذلك على الذي أفتاه. رواه أحمد وأبو داود .«.

11. عدم الاطلاع على السنن

لقد كان في الصحابة من لم يبلغه كثير من أحكام الدين وسنن رسول الله 6 ، فلذا كانوا كثيرا ما يخالفون حكم النبي 6 ويحكمون بخلافه ، بل ربما خالفوا صريح الكتاب ونصه.

وبالرغم من اشتهاار قضاياهم فاننا نكتفي هنا بإيراد كلام الحافظ ابن حزم في هذا المورد حيث قال ما نصه :

« ووجدنا صاحب من الصحابة رضي الله عنهم يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلا يخرج به عن ظاهره ، ووجدناهم رضي الله عنهم يقررون ويعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن ، وهكذا الحديث المشهور عن أبي هريرة : ان إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وان إخواني من الأنصار كان يشغلهم القيام على أموالهم ، وهكذا قال البراء ... قال : ما كل ما نحدثكموه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم [و] لكن حدثنا أصحابنا ، وكانت تشغلنا رعية الإبل.

وهكذا [وهذا] أبو بكر 2 لم يعرف فرض ميراث الجدة وعرفه محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة ، وقد سأل أبو بكر 2 عائشة في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهذا عمر 2 يقول في حديث الاستئذان : أخفي علي هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألهاني الصفق في الأسواق.

وقد جهل أيضا أمر املاص المرأة وعرفه غيره ، وغضب على عيينة بن حصن ، حتى ذكره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى : وأعرض عن الجاهلين.

وخفي عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلاء اليهود والنصارى من

جزيرة العرب الى آخر خلافته ، وخفي على أبي بكر 2 قبله أيضا طول مدة خلافته ، فلما بلغ عمر أمر باجلائهم فلم يترك بها منهم أحدا.

وخفي على عمر أيضا أمره 7 بترك الاقدام على الوباء ، وعرف ذلك عبد الرحمن بن عوف.

وسأل عمر أبا واقد الليثي عما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاتي الفطر والأضحى ، هذا وقد صلاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أعواما كثيرة.

ولم يدر ما يصنع بالجوس حتى ذكره عبد الرحمن بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، ونسي قبوله 7 الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور ، ولعله 2 قد أخذ من ذلك المال حظا كما أخذ غيره منه.

ونسي أمره 7 بأن يتيمم الجنب فقال : لا يتيمم أبدا ولا يصلي ما لم يجد الماء وذكره بذلك عمار.

وأراد قسمة مال الكعبة حتى احتج عليه أبي بن كعب بأن النبي 7 لم يفعل ذلك فأمسك.

وكان يرد النساء اللواتي حضن ونفرن قبل أو يودعن البيت حتى أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك ، فأمسك عن ردهن.

وكان يفاضل بين ديات الأصابع حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمساواة بينها ، فترك قوله وأخذ المساواة.

وكان يرى الدية للعصبة فقط حتى أخبره الضحاك بن سفيان بأن النبي صلى الله عليه وسلم ورث المرأة من الدية فانصرف عمر الى ذلك.

ونهى عن المغالاة في مهور النساء استدلالا بمهور النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذكرته امرأة بقول الله عز وجل : وآتيتن إحداهن قنطارا ، فرجع عن نهيه.

وأراد رجم مجنونة حتى أعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفع القلم عن ثلاثة ، فأمر أن لا ترجم.

وأمر برجم مولاة حاطب حتى ذكره عثمان بأن الجاهل لا حدّ عليه

فأمسك عن رجمها.

وأنكر على حسان الإنشاد في المسجد فأخبر هو وأبو هريرة أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت عمر.

وقد نهي عمر أن يسمى بأسماء الأنبياء وهو يرى محمد بن مسلمة يغدو عليه وبروح وهو أحد الصحابة الجليلة منهم ، وبرى أبا أيوب الانصاري وأبا موسى الاشعري وهما لا يعرفان الا بكنائهما من الصحابة ، ويرى محمد بن أبي بكر الصديق وقد ولد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، واستفتته أمه إذ ولدته ما ذا تصنع في إحرامها وهي نفسها. وقد علم يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بأسماء من ذكرنا وكنائهم بلا شك وأقرهم عليها ودعاهم بها ولم يغير شيئا من ذلك ، فلما أخبره طلحة وصهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم باباحة ذلك أمسك عن النهي عنه.

وهم بترك الرمي في الحج ثم ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله فقال : لا يجب لنا أن نتركه.

وهذا عثمان 2 ، فقد رواه عنه أنه بعث الى الفريرة أخت أبي سعيد الخدري . يسألها عما أفتاها به رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر عدتها وأنه أخذ بذلك. وأمر برجم امرأة قد ولدت لستة أشهر فذكره علي بالقرآن وان الحمل قد يكون ستة أشهر ، فرجع عن الأمر برجمها.

وهذه عائشة وأبو هريرة رضي الله عنهما خفي عليهما المسح على الخفين وعلى ابن عمر معهما ، وعلمه جرير ولم يسلم الا قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر وأقرت عائشة أنها لا علم لها به وأمرت بسؤال من يرجى عنده علم ذلك وهو علي 2. وهذه حفصة أم المؤمنين سئلت عن الوطي يجنب فيه الواطي أفیه غسل أم لا؟ فقالت : لا علم لي.

وهذا ابن عمر توقع أن يكون حدث نهي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن

كراء الأرض بعد أزيد من أربعين سنة من موت النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فأمسك عنها ، وأقرأهم كانوا يكرونها على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولم يقل انه لا يمكن أن يخفي على هؤلاء ما يعرف رافع وجابر وأبو هريرة ، وهؤلاء إخواننا يقولون فيما اشتبهوا لو كان هذا حقا ما خفي على عمر .

وقد خفي على زيد بن ثابت وابن عمر وجهور أهل المدينة بإباحة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم للحائض أن تنفر حتى أعلمهم بذلك ابن عباس وام سليم فرجعوا عن قولهم .
وخفي علي ابن عمر الإقامة حتى يدفن الميت حتى أخبره بذلك أبو هريرة وعائشة فقال : لقد فرطنا في قراريط كثيرة .

وقيل لابن عمر في اختياره متعة الحج على الافراد : انك تخالف أباك ، فقال : أكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر؟ روينا ذلك عنه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر .

وخفي على عبد الله بن عمر الوضوء من مس الذكر حتى أمرته بذلك عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم عليه وسلّم بسرة بنت صفوان ، فأخذ بذلك .

وقد تجد الرجل يحفظ الحديث ولا يحضره ذكره حتى يفتي بخلافه ، وقد يعرض هذا في آي القرآن ، وقد أمر عمر على المنبر بأن لا يزداد في مهوور النساء على عدد ذكره ، فذكرته امرأة بقول الله تعالى « وآتيتن إحداهن قنطارا » فترك قوله وقال : كل أحد أفقه منك يا عمر ، وقال : امرأة أصابت وأمير المؤمنين أخطأ .

وأمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر ، فذكره علي بقول الله تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ مع قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ فرجع عن الأمر برجمها .

وهم أن يسطو بعينة بن حصن إذ قال له : يا عمر ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل ، فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بقول الله تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وقال له : يا أمير المؤمنين هذا من الجاهلين

فأمسك عمر.

وقال يوم مات رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : والله ما مات رسول الله ولا يموت حتى يكون آخرنا ، أو كلاما هذا معناه ، حتى قرئت عليه : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ، فسقط السيف من يده وخر الى الأرض وقال : كأني والله لم أكن قرأتها قط.

قال الحافظ ابن حزم : فإذا أمكن هذا في القرآن فهو في الحديث أمكن وقد ينساه البتّة ، وقد لا ينساه بل يذكره ولكن يتأول فيه تأويلا ، فيظن فيه خصوصا أو نسخا أو معنى ما ، وكل هذا لا يجوز اتباعه الا بنص أو اجماع ، لأنه رأي من رأى ذلك ولا يحل تقليد أحد ولا قبول رأيه ... » ⁽¹⁾.

هذا ، ولقد ذكر هذه الجهالات وغيرها ابن القيم في (أعلام الموقعين) وقال : « وهذا باب واسع لو تتبعناه لجاء سفرا كبيرا ».

وانظر أيضا كتاب (الإنصاف في بيان سبب الاختلاف) لولي الله الدهلوي.

12. مخالفة الرسول 6 في الفتوى

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير ما حكم به النبي 6 ، فإذا أخبره أحد بذلك ضربه بالدرة ... قال جلال الدين السيوطي في (مفتاح الجنة) : « وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى المخزومي ان رجلا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ألها أن تنفر قبل أن تطهر؟ فقال : لا ، فقال له الثقفى : ان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أفتاني في مثل هذا المرأة بغير ما أفتيت ، فقام اليه عمر فضربه بالدرة ويقول : لم تستفتوني في شيء أفتي فيه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ».

(1) الاحكام في أصول الاحكام 2 / 12.

13. إباحة بعضهم شرب الشراب المثلث

لقد أباح عمر بن الخطاب شرب الشراب المثلث وإن كان شديداً ، ثم لما أشكل على عبادة بن الصامت ذلك قال له عمر : « يا أحمق ... » وهكذا شخص لا يليق لأن يكون مرجعاً للامة حتى في غير المنصوبات ...

وقد روى هذه الواقعة فقيه الحنفية شمس الأئمة السرخسي واستخرج منها أحكاماً عديدة حيث قال : « وعن محمد بن الزبير 2 قال : استشار الناس عمر 2 في شراب مرقق ، فقال رجل من النصارى : أنا نصنع شراباً في صومنا ، فقال عمر 2 : ايتني بشيء منه ، قال : فأتاه بشيء منه ، قال : ما أشبه هذا بطلاء الإبل ، كيف تصنعونه؟ قال : نطبخ العصير حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ، فصب عليه عمر 2 ماء وشرب منه ، ثم ناوله عبادة بن الصامت 2 وهو عن يمينه فقال عبادة : ما أرى النار تحل شيئاً ، فقال عمر : يا أحمق أليس يكون خمر ثم يصير خلا فئأكله؟.

وفي هذا دليل إباحة شرب المثلث وإن كان مشتداً ، فإن عمر 2 استشارهم في المشتد دون الحلو ، وهو مما يكون ممرباً للطعام مقويا على الطاعة في ليالي الصيام ، وكان عمر 2 حسن النظر للمسلمين وكان أكثر الناس مشورة في أمور الدين خصوصاً فيما يتصل بعمامة المسلمين .. » (1).

14. بدع بعضهم

لقد كان في أصحاب رسول الله 6 أصحاب محدثات وبدع ، وقد كثر ذلك من معاوية بن أبي سفيان حتى أنكر عليه فيها سائر الأصحاب قال محمد معين السندي ما نصه : « ثم إن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

(1) المبسوط 24 / 7.

تمالئوا على الإنكار على من رأى رأيا بخلاف الحديث ، وقد كثر ذلك على معاوية بن أبي سفيان في محدثاته.

فمنها : تقبيله لليمانين ، أنكر عليه ذلك ابن عباس رضي الله عنهما لخلاف السنة.
ومنها : ترك التسمية في الصلوات جهرا لما قدم المدينة المطهرة ، أنكرت عليه ذلك المهاجرون والأنصار وقالوا : سرقت التسمية يا معاوية.

ومنها : انه نهي الناس عن متعة الحج ، فقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وأول من نهي عنه معاوية. والجمع بين حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا والتي فيما نهي عمر وعثمان رضي الله عنهما أما رجوعهما بعد القول بالنهي الى حد ذلك أو بالعكس ، وضبط ابن عباس أحد الأمرين فأخبر به ، وأما كون معاوية أول من نهي مع تقدم النهي بذلك عن عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما على ما وقع في حديث الضحاک عن عمر حيث قال لسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه : ان عمر بن الخطاب 2 قد نهي عن ذلك كما رواه الترمذي في الجامع ، فباعتبار أن نهيهما معناه بيان أنه غير مباح ، ونهي معاوية منع الناس جبرا من أن يأتوا به على مذهب علي رضي الله تعالى عنه وغيره من الصحابة ، فهو أول من نهي بهذا المعنى ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومنها : قوله في زكاة الفطر اني أرى ان مدين من سمراء الشام يعدل صاعا من تمر ، أنكر عليه ذلك أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقال : تلك قيمة معاوية لا أقبلها ولا أعمل بها ، وذلك لما روى الأئمة الستة عنه : كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر ومملوك صاعا من طعام أو صاعا من أقط أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب ، فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجا أو معتمرا فكلّم الناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس أن قال : اني أرى مدين من

سمراء الشام. الحديث.

وفيه قال أبو سعيد : أما أنا فاني لا أزال أخرجهُ أبدا ما عشت ، ولما بلغ ابن الزبير رأي معاوية قال : بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، صدقة الفطر صاع صاع. وأوليائه المحدثه لا تخفى كثرتها على عاثر علم الحديث «⁽¹⁾.

بل كان معاوية بن أبي سفيان . المجتهد! . يرتكب كبائر المحرمات الموبقة علما عامدا بمرأى من الناس غير متحرج ، قال السندي بعد أن ذكر رواية معاوية حديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن جلود النمر مع استعمال معاوية إياها ، قال :

« وليس معاوية ممن يقال إذا عمل بخلاف مروية دل على النسخ ، مع أن هذا القول باطلا في عمل الراوي باطل ، ولو كان كذلك لما أخذ عليه المقدم في ذلك أحذة رابية ، ولنورد القصة في تمام الحديث فان في ذلك عبرة لكل محب العترة الطاهرة . الى كثير مما يستخرج من ذلك الحديث وسكتنا عنه تأسيا بالائمة الطاهرة في السكوت عن كثير مثل ذلك ، وهو حديث خالد قال :

وفد المقدم بن معد يكرب وعمرو بن الأسود . رجل من بني أسد . على معاوية بن أبي سفيان ، فقال معاوية : أما علمت أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما توفي؟ فترجع المقدم رضي الله تعالى عنه فقال له : يا فلان أتعدها مصيبة؟ فقال : هذا مني وحسين من علي رضي الله تعالى عنهما قال فقال الأسدي : جمة أطفأها الله تعالى ، قال فقال المقدم رضي الله تعالى عنه : أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيطك وأسمعك ما تكره ، ثم قال : يا معاوية ان صدقت فصدقني وان كذبت فكذبني ، قال : أفعل ، قال : فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن لبس الذهب؟ قال : نعم قال : فأنشدك بالله

(1) دراسات اللبيب 95 . 96.

هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال : نعم ، قال : فو الله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية ، فقال معاوية : قد علمت أني لن أنجو منك يا مقدم. قال خالد : فأمر له معاوية بما لم يأمر لصاحبه وفرض لابنه في المائتين ، ففرقها المقدام على أصحابه ولم يعط الأسدني أحدا شيئا مما أخذ ، فبلغ ذلك معاوية فقال : أما المقدام فرجل كريم بسط يده ، وأما الأسدني فرجل حسن الإمساك لشيئه «⁽¹⁾.

هذا ، والجدير بالذكر هنا أن بعض أهل السنة من قصة وفود المقدام القسم التالي منها بغية تقليل الشناعة ، فرواها في ترجمة الامام الحسن السبط 7 الى قول المقدام « وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي » ففي (كفاية الطالب)⁽²⁾ للحافظ الكنجي بسنده عن خالد ابن معدان قال : « وفد مقدم بن معد يكره وعمرو بن الأسود الى قنشرين فقال معاوية لمقدم : أعلمت أن الحسن بن علي توفي؟ فاسترجع مقدم ، فقال له معاوية : أتراها مصيبة؟ قال : ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي .

قلت : رواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمته « ..

وانظر (كنز العمال) في باب فضائل الامام الحسن 7.

15. مخالفة بعضهم للرسول

لقد كان في الاصحاب من خالف رسول الله 6 بصراحة ... فقد جاء في (الموطأ) ما نصه : « مالك عن زيد بن أسلم عن

(1) دراسات اللبيب 98 . 99.

(2) كفاية الطالب 414.

عطاء ابن يسار : ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال [له] أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل ، فقال له معاوية : ما أرى بمثل هذا بأساً ، فقال أبو الدرداء : من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه ، لا أساكنك بأرض أنت بها ، ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك. فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية : ألا يبيع مثل ذلك الا مثلاً بمثل ووزناً بوزن « (1).

ومن عجائب الصنائع الشنيعة إسقاط بعض أسلاف القوم ذيل خبر مالك المتقدم ، المشتمل على تجاسر معاوية ، لغرض التستر على اقترافه ومخالفته للنبي 6 ، وما درى أن مراجعة الموطأ وشروحه ، وغيرها من كتب الحديث تكشف الواقع وتظهر حقيقة الحال.

قال النسائي في مسألة بيع الذهب بالذهب :

« حدثنا قتيبة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل « (2).

وقال أبو الوليد الباجي في (شرح الموطأ) : « وفيما قاله أبو الدرداء تصريح بأن أخبار الآحاد مقدمة على القياس والرأي ، وقوله : « لا أساكنك بأرض أنت فيها » مبالغة في الإنكار على معاوية واطهار لهجره والبعد عنه حين لم يأخذ بما نقل اليه من نهي النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر الرجوع عما خالفه ».

وقال ابن الأثير الجزري : « عطاء بن يسار قال : ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها ، فقال أبو الدرداء :

(1) سنن النسائي 2 / 223.

(2) الموطأ 2 / 634.

•⁽¹⁾ «

وسلم وهو يخبرني عن رأيه! لا اسألك بأرض أبدا».

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويخبرني عن رأيه! لا اسألك بأرض أبداً».

وزنها فقال له أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله

(1) جامع الأصول 1 / 468.

له أبو الدرداء : سمعت

عليه وسلّم نحى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل. فقال له معاوية : ما أرى بأساً! فقال أبو الدرداء : من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه! لا أسألك بأرض أنت بها! قال الشافعي : فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره ، فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها إعظاماً لأنه ترك خبر ثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم .»

وقال بشرح الحديث : « فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه ، الى آخره. قال ابن عبد البر : كان ذلك منه أنفة من أن يرد عليه سنة علمها من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلّم برأيه ، وصدور العلماء تضيق عند مثل هذا وهو عندهم عظيم ردّ السنن بالرأى ، قال : وجائز للمرء أن يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه ، وليس هذا من الهجرة المكروهة ، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أمر الناس ألا يكلموا كعب بن مالك حين جلب عن تبوك قال : وهذا أصل عند العلماء في مجانبته من ابتدع وهجرته وقطع الكلام عنه ، وقد رأى ابن مسعود رجلاً يضحك في جنازة فقال : والله لا أكلمك أبدا! انتهى » (1).

وقال عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الدييع الشيباني : « وعن عطاء ابن يسار أن معاوية 2 باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها ، فقال له أبو الدرداء 2 : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل ، فقال معاوية : ما أرى بهذا بأساً! فقال له أبو الدرداء 2 : من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو يخبرني عن رأيه! لا أسألك بأرض أنت بها! ثم قدم أبو الدرداء 2 على عمر بن الخطاب 2 فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا تبع ذلك الا مثلاً بمثل وزناً بوزن. أخرجهم مالك والنسائي. السقاية : إناء

(1) تنوير الحوالك 2 / 59.

يشرب فيه.

وقال محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي الروداني المغربي المالكي في كتاب (جمع الفوائد) : « عطاء بن يسار ان معاوية باع سقاية من ذهب . أو ورق . أكثر من وزنها ، فقال أبو الدرداء : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل . فقال له معاوية : ما أرى بمثل هذا بأسا ! فقال أبو الدرداء : من يعذري من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبرني عن رأيه ، لا اسألك بأرض أنت بها ، ثم قدم أبو الدرداء على عمر فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا يبيع ذلك الا مثلا بمثل وزنا بوزن ، للموطأ والنسائي .»

وقال الزرقاني في (شرح الموطأ) بشرحه « فقال أبو الدرداء : من يعذري بكسر الذال المعجمة من معاوية ، أي من يلومه على فعله ولا يلومني عليه؟ أو من يقوم بعذري إذا جازيته بصنعه ولا يلومني على ما أفعله به ، أو : من ينصبرني يقال : عذرتة : إذا نصرتة . أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه . أنف من رد السنة بالرأى . وصدور العلماء تضيق عن مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن بالرأى . لا اسألك بأرض أنت بها وجائز للمرء ان يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه ، وليس هذا من الهجرة المكروهة ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك ، وهذا اصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجره وقطع الكلام عنه ، وقد رأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال : والله لا أكلمك ابدا! قاله ابو عمر . ثم قدم أبو الدرداء من الشام على عمر بن الخطاب المدينة فذكر ذلك له ، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية أن لا يبيع ذلك الا مثلا بمثل وزنا بوزن . بيان للمثل .

قال ابو عمر : لا أعلم ان هذه القصة عرضت لمعاوية مع ابي الدرداء الا من هذا الوجه ، وانما هي محفوظة لمعاوية مع عبادة بن الصامت والطرق متواترة بذلك عنهما . والاسناد صحيح وان لم يرد من وجه آخر فهو من الافراد

الصحيحة ، والجمع ممكن لأنه عرض له ذلك مع عبادة وأبو الدرداء .
 وقال شاه ولي الله الدهلوي في (المسوّى من أحاديث الموطأ) : « مالك ، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنّ معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا إلاّ مثلاً بمثل ، فقال له معاوية : ما ارى بمثل هذا بأساً فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية؟! انا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه! لا اسألك بأرض أنت بها! ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب . رض . فذكر له ذلك فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية بن أبي سفيان ألاّ تبع مثل ذلك إلاّ مثل بمثل وزنا بوزن . قوله ، من يعذرني أي : من ينصرتني ، والعذير : النصير .»

16 . بيع بعضهم الأصنام

وروا ان معاوية باع الأصنام في عهد سلطنته ، ففي (المبسوط) ما نصه : « وذكر عن مسروق رضي الله عنه قال : بعث معاوية رضي الله عنه بتمائيل صفر تباع بأرض الهند ، فمر بها على مسروق رضي الله عنه قال : والله لولا أني أعلم انه يقتلني لغرقتها ، ولكني أخاف ان يعذبني فيفتني ، والله لا أدري اي الرجلين معاوية : رجل زين له سوء عمله ، أو رجل قد يئس من الآخرة فهو يتمتع في الدنيا؟

وقيل : هذه تمائيل كانت أصيبت في الغنيمة ، فأمر معاوية 2 ببيعها بأرض الهند ليتخذ بها الاسلحة والكراع للغزاة ، فيكون دليلاً لابي حنيفة رضي الله عنه في جواز بيع الصنم والصليب ممن يعبد كما هو طريقة القياس ، وقد استعظم ذلك مسروق رضي الله عنه كما هو طريق الاستحسان الذي ذهب اليه ابو يوسف ومحمد رحمهما الله في كراهة ذلك .

ومسروق من علماء التابعين ، وكان يزاحم الصحابة رضي الله عنهم في الفتوى ، وقد رجع ابن عباس الى قوله في مسألة النذر بذبح الولد ، ولكن مع

هذا قول معاوية 2 مقدم على قوله ، وقد كانوا في المجتهدات يلحق بعضهم الوعيد بالبعض ، كما قال علي 2 : من أراد أن يقتحم جرائيم جهنم فليقل في الجد . يعني بقول زيد 2 ..
وانما قلنا هذا لأنه لا يظن بمسروق عليه السلام انه قال في معاوية 2 ما قال عن اعتقاد ، وقد كان هو من كبار الصحابة رضي الله عنهم وكان كاتب الوحي وكان امير المؤمنين ، وقد أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملك بعده ، فقال له 7 يوما : إذا ملكت أمر أممي فأحسن إليهم ، الا أن نوبته كانت بعد انتهاء نوبة علي 2 ومضي مدة الخلافة ، فكان مخطئا في مزاحمة علي 2 تاركا لما هو واجب عليه من الانقياد له ، لا يجوز أن يقال فيه أكثر من هذا.

ويحكى أن أبا بكر محمد بن الفضل عليه السلام كان ينال منه في الابتداء ، فرأى في منامه كأن شعرة تدلت من لسانه الى موضع قدمه فهو يطؤها ويتألم من ذلك ، ويقطر الدم من لسانه ، فسأل المعبر عن ذلك فقال : انك تنال من واحد من كبار الصحابة 2 فإياك ثم إياك.

وقد قيل في تأويل الحديث أيضا : ان تلك التماثيل كانت صغارا لا تبدو للناظر من بعد ، ولا بأس باتخاذ مثل ذلك على ما روي انه وجد خاتم دانيال 7 في زمن عمر 2 وكان عليه نقش رجل بين أسدين يلحسانه وكان على خاتم أبي هريرة ذبابتان ، فعرفنا أنه لا بأس باتخاذ ما صغر من ذلك.

ولكن مسروقا عليه السلام كان يبالغ في الاحتياط ، فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك ولا بيعه ، ثم كان تغريق ذلك من الأمر بالمعروف عنده ، وقد ترك ذلك مخافة على نفسه ، وفيه تبيين أنه لا بأس باستعمال التقية وأنه يرخص له في ترك بعض ما هو فرض عند خوف التلف على نفسه ، ومقصوده من إيراد الحديث أن يبين أن التعذيب بالسوط يتحقق فيه الإكراه كما يتحقق في القتل ، لأنه قال : لو علمت أنه يقتلني لغرقتها ولكن أخاف أن يعذبني

فيفتني ، فتبين بهذا أن فتنة السوط أشد من فتنة السيف »⁽¹⁾.

أقول : ولا يخفى على النبيه ما في هذا الكلام من فوائد ، ولا سيما قوله : « وفيه تبين أنه لا بأس باستعمال التقية ... ».

وأما ما ذكره للذب عن معاوية فواضح الهوان.

17. مخالفة بعضهم لصريح الكتاب

لقد كان في الاصحاب من يرد الحكم المنصوص في الكتاب ، ومن كان هذا دأبه لا يكون الاقتداء به موجبا للهداية ، ولا يجوز أن ترجع اليه الامة في المنصوصات وغيرها ... قال الغزالي في مبحث حجية خبر الواحد : « ثم اعلم أن المخالف في المسألة له شبهتان ، الشبهة الاولى قولهم : لا مستند في اثبات خبر الواحد الا الإجماع فكيف يدعى ذلك وما من أحد من الصحابة الا وقد رد خبر الواحد. ثم قال بعد ان ذكر طرفا من شواهد ذلك : لكننا نقول في الجواب عما سألوا عنه الذي روينا قاطع في عملهم وما ذكرتموه رد لاسباب عارضة تقتضي الرد ولا تدل على بطلان الأصل ، كما ان ردهم بعض نصوص القرآن وتركهم بعض أنواع القياس ورد القاضي بعض انواع الشهادات لا يدل على بطلان الأصل »⁽²⁾.

بل لقد ترك الاصحاب كتاب الله على عهد عمر بن الخطاب حتى ذمهم عليه ، فقد قال الحافظ ابن حزم : « أخبرني أحمد بن عمر العذري ، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البلوي غندر ، ثنا خلف بن قاسم ثنا ابو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي ، ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النظري الدمشقي ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن اسماعيل بن عبيد الله عن السائب بن يزيد بن أخت نمر : انه سمع عمر بن الخطاب يقول :

(1) المبسوط فقه الحنفية . كتاب الإكراه : 24 / 46.

(2) المستصفى 1 / 135 . 136.

ان حديثكم شر الحديث : [و] ان كلامكم شر الكلام ، فإنكم قد حدثتم الناس حتى قيل : قال فلان ، وقال فلان ، ويترك كتاب الله ، من كان فيكم [منكم] قائما فليقم بكتاب الله والّا فليجلس. فهذا قول عمر لا فضل قرن على وجه الأرض فكيف لو أدرك ما نحن فيه من ترك القرآن وكلام محمد صلى الله عليه وسلم والإقبال على ما قال مالك وأبو حنيفة والشافعي؟ وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وأنا لله وأنا اليه راجعون «⁽¹⁾.
وقد رواه ابن القيم عن أبي زرعة كذلك ، وعلق عليه بمثل كلام ابن حزم المذكور⁽²⁾.

18. ابن عباس : ما سألوا النبي إلا عن ثلاث عشرة مسألة

عن ابن عباس قال : « ما رأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن ، منهن : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ و ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ .
قال : ما كانوا يسألون الا عما ينفعهم «⁽³⁾.

أقول : وهذا يكشف عن عدم عنايتهم بالاحكام الشرعية ، والا لسألوه صلى الله عليه وسلم منتهزين فرصة وجوده بين أظهرهم. هذا شأن هؤلاء القوم ، ومعه كيف يقال بأنهم متبعون فيما كان غير منصوص في الكتاب والسنة؟

19. خفاء الأمور والاحكام الواضحة عليهم

لقد خفي على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح أموره وهم

(1) الاحكام في أصول الاحكام 6 / 97.

(2) اعلام الموقعين 2 / 176.

(3) الإنصاف في بيان سبب الاختلاف : 13.

حواليه صَلَّى الله عليه وسلّم وحاضرون عنده.

قال ولي الله : « ومنها اختلاف الوهم في التعبير ، مثاله أن رسول الله حج ، فرآه الناس ، فذهب بعضهم الى انه كان متمتعا ، وبعضهم الى انه كان قارنا ، وبعضهم الى انه كان مفردا » ⁽¹⁾.

وإذا كان هذا حالهم فلا يستحقون قطعاً لأن يكونوا هداة الأمة من بعده.

وقال الحافظ ابن عبد البر : « قرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الله ان محمد بن معاوية القرشي أخبرهم قال حدثنا إسحاق بن أبي حسان الانمطي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد قال حدثنا الاوزاعي قال حدثنا عطاء بن أبي رباح قال سمعت ابن عباس يخبر ان رجلاً أصابه جرح على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، ثم أصابه احتلام ، فأمر بالاعتسار ففر فمات ، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : قتلوه قتلهم الله ، ألم يكن شفاء العي السؤال؟. » ⁽²⁾.

ومما يقطع به كل عاقل : ان النبي صَلَّى الله عليه وسلّم لا يأمر بالاعتداء بهكذا أناس مطلقاً

20. لا يجوز الاستئذان بالرجال

قال الحافظ ابن عبد البر : « حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قال حدثنا قاسم بن إصبع قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن عطاء . يعني ابن السائب . عن أبي البخترى عن علي قال : إياكم والاستئذان بالرجال ، فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب . لعلم الله فيه . فيعمل بعمل أهل

(1) الإنصاف في بيان سبب الاختلاف : 28.

(2) جامع بيان العلم 115.

النار ، فيموت وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب . لعلم الله .
فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة ، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فبالاموات لا
بالأحياء » ⁽¹⁾.

وظاهر أن المرتد لا يهتدى به ، ولا ينجو من اقتدى به أبداً ، ونحن ننزه النبي 6 عن
أن يأمر بالافتداء بكل صحابي من صحابته

(1) جامع بيان العلم 390.

تفنيد كلام المزني

حول حديث النجوم

وإذ فرغنا من تفنيد الاستدلال (الدهلوي) بحديث النجوم بابطاله سنداً ودلالة ،
كان من المناسب أن نذكر كلام المزني في معنى الحديث المذكور ، ونتكلم عليه بما يبين
بطلانه وفساده :

قال ابن عبد البر : « قال المزني رحمه الله في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أصحابي كالنجوم ... قال : ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه ،
فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به ، لا يجوز عندي غير هذا ، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو
كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً ، ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجع
منهم أحد الى قول صاحبه . فتدبر . »

نواذر من سير الاصحاب

أقول : هذا المعنى لا يصح ، لأنه لو كان كلهم ثقة مؤتمناً . على ما جاء به . لما طعن
بعضهم في بعض ولما كذب بعضهم بعضاً ... ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا الى سفر
كبير برأسه ... ولكننا نذكر هنا بعض الصحابة وما واجهوه من الذم والطعن ، وما قيل
فيهم من الاصحاب

وغيرهم :

1 . ابو بكر وعمر

لقد كذب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 7 وسيدنا العباس بن عبد المطلب 2 أبا بكر وعمر في رواية حديث « لا نورث ، ما تركناه صدقة » وأبطلا امتناعهما عن دفع ما تركه رسول الله 6 الى أهله ، بالاستناد الى هذا الحديث المزعوم ، ووصفا أبا بكر وعمر بالكذب والإثم والغدر والخيانة. أخرج ذلك مسلم في (الصحيح) ⁽¹⁾ وتجده في غيره من كتب الحديث ، وقد فصلنا البحث عن ذلك في مجلد حديث (مدينة العلم) .

* ورووا ان عمرا قد أقسم بالله كاذبا في قضية الناقة ، فقد ذكر الحافظ ابن حجر بترجمة عبد الله بن كيسة : « وهو القائل لعمر بن الخطاب . واستحمله فلم يحمله : أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من لقب ولا دبر فافغر له اللهم ان كان فجر وكان عمر نظر الى راحلته لما ذكر انها وجعت فقال : والله ما بها من علة [قلبه] فرد عليه ، فعلاه بالدرة وهرب وهو يقول ذلك ، فلما سمع عمر آخر قوله حمله وأعطاه ... » ⁽²⁾.

وفي (شرح النهج) في سيرة عمر : « أتى أعرابي عمر فقال : ان ناقتي بها نقبا ودبرا فاحملني ، فقال [له] : والله ما بيعيرك نقب ولا دبر ، فقال : اقسم بالله ... فقال عمر : اللهم اغفر لي ، ثم دعاه فحمله » ⁽³⁾.

(1) صحيح مسلم 2 / 54 .

(2) الاصابة 3 / 94 .

(3) شرح نهج البلاغة 12 / 62 .

وروى القصة عبد القادر البغدادي ⁽¹⁾.

* وقال عمر لأهل الحبشة : « نحن أحق برسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم » فكذبه النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ... أخرج الشيخان ، وهذا لفظ مسلم : حيث قال :
« حدثنا عبد الله بن براد الأشعري ومحمد بن العلاء الهمداني قالا : نا أبو أسامة ثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم .
اما قال : بعضنا واما قال ثلاثة وخمسين ، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي ، قال : فركبنا في سفينة ، فألقننا سفيتنا الى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : ان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بعثنا هاهنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا ، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا ، قال ، فوافقنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حين افتتح خير فأسهم لنا . أو قال : أعطانا منها . وما قسم لاحد غاب عن فتح خير منها شيئا الا لمن شهد معه الا لأصحاب سفيتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم .
قال : فكان ناس من الناس يقول لنا . يعني لأهل السفينة . نحن سبقناكم بالهجرة ، قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صَلَّى الله عليه وسلّم زائرة ، وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه ، فدخلنا عمر على حفصة . وأسماء عندها . فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه؟ قالت : أسماء بنت عميس ، قال عمر : الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء : نعم ، فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم منكم .

فغضبت وقالت كلمة : كذبت يا عمر ، كلا والله كنتم مع رسول الله

صَلَّى الله عليه وسلَّم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار . أو في أرض . البعداء
البغضاء في الحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى
أذكر ما قلت لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ونحن كنا نؤذى ونخاف ، وسأذكر ذلك
لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك.

قال : فلما جاء النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم قالت : يا نبي الله ، ان عمر قال كذا وكذا
، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة
ولكم . أنتم أهل السفينة . هجرتان.

قالت فلقد رأيت ابو موسى وأصحاب السفينة يأتونني إرسالا يسألوني عن هذا
الحديث ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح وأعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلَّم.

قال أبو بردة : فقالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وانه ليستعد هذا الحديث مني «
(1).

أقول : ولقد قال ذلك لأسماء جماعة من الاصحاب تبعا لعمر بن الخطاب فكذبهم
النبي 6 كذلك ، فقد روى المتقي : « عن الشعبي ، قال : لما أتى رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلَّم قتل جعفر بن أبي طالب ، ترك رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم امرأته أسماء بنت
عميس حتى فاضت عبرتها ، فذهب بعض حزنها ، ثم أتاها فعزاها ودعا بني جعفر فدعا لهم
ودعا لعبد الله بن جعفر أن يبارك له في صفقة يده ، فكان لا يشتري شيئا الا ربح فيه .

فقالت له أسماء : يا رسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين ، فقال :
كذبوا ، لكم الهجرة مرتين ، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي [ش] (2).

(1) صحيح مسلم 2 / 264.

(2) كنز العمال 15 / 294.

2. عثمان بن عفان

لم يصدق أبو بكر وعمر عثمان فيما زعم روايته من استئذانه رسول الله 6 في رد طريد الرسول الحكيم بن أبي العاص الى المدينة. وقد ذكر ذلك كبار علماء أهل السنة في كتبهم كالغزالي في (المستصفى 1 / 153) والعبري في (شرح المنهاج).

3. أبو موسى الأشعري

وكان أبو موسى الأشعري متهما في الحديث لدى عمر بن الخطاب ، كما تقدم في هذا الكتاب.

4. أبو هريرة

لقد كذب عمر بن الخطاب أبا هريرة واتهمه وأنكر عليه ، حتى ضربه بالدرة وهدده بإخراجه من المدينة المنورة ... قال السرخسي : « ولما بلغ عمر ان أبا هريرة يروى [بعض] ما لا يعرف قال : لتكفن عن هذا أو لا لحقنك بجبال دوس » ⁽¹⁾.
وقال ابن عبد البر : « وعن أبي هريرة أنه قال : لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة » ⁽²⁾.
وفي (كنز العمال) : « عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لا لحقنك بأرض دوس. وقال لكعب : لتتركن أولا لحقنك بأرض القردة كر » ⁽³⁾.
ورواه ابن كثير وفيه أيضا : « وقال صالح بن أبي الأخضر عن

(1) الأصول 1 / 341.

(2) جامع بيان العلم 399.

(3) كنز العمال 10 / 179.

[الزهري عن] أبي سلمة سمعت أبا هريرة يقول : ما كنا نستطيع أن نقول « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض عمر » ⁽¹⁾.

وفي (تذكرة الحفاظ) بترجمة عمر : « عن أبي سلمة عن أبي هريرة قلت له : [أ] كنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال : لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخففته » ⁽²⁾.

وقال ابن قتيبة : « وأما ما طعنه « يعني النظام » على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له فان أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه ، وعمر بعده نحو من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين . وفيها توفيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت عائشة رضي الله عنها قبلها بسنة . فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة أصحابه والسابقين الأولين اليه اتهموه وأنكروا عليه وقالوا : كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم إنكارا عليه ، لتطاول الأيام بما وبه ، وكان عمر أيضا شديدا على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه ، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية ، يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي » ⁽³⁾.

وفي (شرح نهج البلاغة) عن الاسكافي : « وأبو هريرة مدخول عند شيوخننا غير مرضي الرواية ، ضربه عمر بالدرة وقال [له] : قد أكثرت الرواية وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله 6 » ⁽⁴⁾.

* وكان عثمان أيضا يكذب أبا هريرة ، وكذا سيدنا أمير المؤمنين

(1) البداية والنهاية 8 / 106 . 107.

(2) تذكرة الحفاظ 1 / 7.

(3) تأويل مختلف الحديث 38.

(4) شرح نهج البلاغة 4 / 67.

7 كما مضى في عبارة ابن قتيبة ، وفي (شرح المنهج) عن أبي جعفر الاسكافي : « وقد روي عن علي 7 أنه قال : ألا ان أكذب الناس . أو أكذب الاحياء . على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي » ⁽¹⁾.

* وكان عائشة « المجتهدة!! » أشد الناس انكار على أبي هريرة ، كما نص عليه ابن قتيبة في عبارته الماضية ، وقد اوردنا طرفا من قضاياها معه في القسم الاول من مجلد (حديث الغدير).

* وقد كذبه الزبير بن العوام . وهو احد العشرة المبشرة كما يقولون . فقد ذكر ابن كثير : « قال ابن [أبي] خيثمة ثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن [أبي] سلمة ثنا محمد بن إسحاق عن عمر . او عثمان . ابن عروة عن أبيه . يعني عروة بن الزبير بن العوام . قال : قال لي أبي الزبير : ادني من هذا [اليماني] . يعني ابا هريرة . فانه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأدنيته منه ، فجعل ابو هريرة يحدث وجعل الزبير يقول صدق كذب صدق كذب . قال قلت : يا أبت ما قولك صدق كذب؟ قال : يا بني اما ان يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اشك ، ولكن منها ما وضعه [يضعه] على مواضعه ومنها ما وضعه على غير مواضعه » ⁽²⁾.

من كلمات التابعين وكبار العلماء في ابي هريرة

ابراهيم بن يزيد التيمي

قال أبو جعفر الاسكافي على ما نقل عنه ابن أبي الحديد : « وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة الا ما كان من ذكر جنة أو نار .

وروى أبو أسامة عن الأعمش قال : كان ابراهيم صحيح الحديث

(1) شرح نهج البلاغة 4 / 68.

(2) تاريخ ابن كثير 8 / 108.

فكنت إذا سمعت [من أحد] الحديث أتيتته فعرضته عليه ، فأتيتته يوما بأحاديث من أحاديث [حديث] أبي صالح عن أبي هريرة فقال : دعني من أبي هريرة ، انهم كانوا ينكرون [يتركون] كثيرا من أحاديثه [حديثه] « (1) .

ابراهيم بن يزيد النخعي

قال ابن كثير : « وقال شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال : كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة ، وروى الأعمش عن ابراهيم قال : ما كانوا يأخذون من كل [بكل] حديث أبي هريرة.

[و] قال الثوري عن منصور عن ابراهيم قال : كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة أشياء [شيئا] ، وما كانوا يأخذون من حديثه [بكل حديث أبي هريرة] الا ما كان من صفة جنة أو نار ، أو حث على عمل صالح أو نهى عن شيء [شر] جاء القرآن به « (2) .

بسر بن سعيد

قال ابن كثير : « وقال مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الأشج قال قال بسر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا [من] الحديث فو الله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث حديث [عن] رسول الله صلى الله عليه وسلم [ويحدثنا عن كعب الأحماس ثم يقوم فأسمع بعض ما كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية : يجعل ما قاله كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال [قاله] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث « (3) .

(1) شرح نهج البلاغة 4 / 68.

(2) تاريخ ابن كثير 8 / 109.

(3) تاريخ ابن كثير 8 / 109.

شعبة بن الحجاج

قال ابن كثير : « وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : كان أبو هريرة يدلّس ، أي يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ولا يبين [يميز] هذا من هذا. ذكره ابن عساكر.

وكان شعبة بهذا يشير الى حديثه : من أصبح جنباً ، فلا صيام له ، فانه لما حوَّق [عليه] قال أخبرنيّه مخبر ولم أسمعّه من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم » ⁽¹⁾.

أبو حنيفة

قال الاسكافي على ما جاء في (شرح النهج) : « وروى أبو يوسف قال قلت لابي حنيفة يخي الخبز [الخبز يخي] عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يخالف قياسنا ما نصنع به؟ قال : إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي [ف] قلت : ما تقول في رواية أبي بكر وعمر؟ فقال : ناهيك به [بهما] ، فقلت : علي وعثمان؟ فقال : كذلك ، فلما رأيي أعد الصحابة قال : الصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ، ثم عد منهم أبا هريرة وأنس بن مالك » ⁽²⁾.

أقول : ولعمري ان أبا حنيفة النعمان وان سلك في تعديل قاطبة الاصحاب مسلك المجازفة والعدوان الا انه أحسن غاية الإحسان في استثناء أبي هريرة وغيره من أولي البغي والطغيان.

وقال أبو حنيفة . كما ذكر الكوفي نقلا عن الصدر الشهيد . : « أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافتهم برأي الا ثلاثة نفر : أنس بن مالك وأبو هريرة وسمرة بن جندب ، فقل له في ذلك فقال أما أنس فقد بلغني أنه

(1) تاريخ ابن كثير 8 / 109.

(2) شرح نهج البلاغة 4 / 68.

اختلط عقله في آخر عمره ، وكان يستفتي من علقمة ، وأنا لا أقلد علقمة فكيف أقلد من يستفتي من علقمة؟ وأما أبو هريرة فكان يروي كلما بلغه وسمع من غير تأمل في المعنى ⁽¹⁾.

محمد بن الحسن الشيباني

قال ابن حزم في مسألة أحقية البائع بالمتاع إذا أفلس التي خالف فيها الحنفية . : «
روينا من طريق أبي عبيد انه ناظر في هذه المسألة محمد بن الحسن ، فلم يجد عنده أكثر من
أن قال : هذا حديث أبي هريرة. قال أبو محمد : نعم والله من حديث أبي هريرة البر الصادق
، لا من حديث مثل محمد بن الحسن الذي قيل لعبد الله بن المبارك : من أفقه ، أبو يوسف
أو محمد بن الحسن؟ فقال : قل أيهما أكذب؟ » ⁽²⁾.

عيسى بن أبان البصري الحنفي

قال علي بن يحيى الزندويستي : « قال عيسى بن أبان أقلد جميع الصحابة الا ثلاثة
منهم : أبو هريرة ووابصة بن معبد وأبو سنابل بن بعكك » ⁽³⁾.

ابو جعفر محمد بن عبد الله الهندواني

قال الزندويستي : « واختلفوا ان تقليد قول الصحابة حجة تقبل بغير معرفة المعنى
ويعمل به ، حتى روى عن أبي حنيفة 2 انه سئل فقليل له : إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالف
قولك؟ قال أترك قولي بكتاب الله ، فقليل له : إذا كان قول الصحابي يخالف قولك؟ قال :
أترك قولي بقول

(1) كتائب أعلام الأخيار من علماء مذهب النعمان المختار . مخطوط.

(2) المحلى لابن حزم.

(3) روضة العلماء.

الصحابي ، ف قيل له : إذا كان قول التابعي يخالف قولك؟ قال : لا يترك قولي بقوله ، قال : إذا كان التابعي رجلا فأنا رجل ، ثم قال : أترك قولي بجميع قول الصحابة الا ثلاثة منهم : أبو هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب رضي الله عنهم.

قال الفقيه أبو جعفر الهندواني رحمته الله : انما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لأنهم مطعونون ، أما أبو هريرة فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصبح جنباً فلا صوم له ، قالت عائشة رضي الله عنها : أخطأ أبو هريرة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير احتلام ثم يتم صومه وذلك في رمضان ، قال أبو هريرة : هي أعلم ، كنت سمعته من الفضل ابن العباس ، والفضل كان يومئذ ميتاً ، فقد أحال خبره الى ميت ، فصار مطعوناً ... » ⁽¹⁾.

ابو بكر الجصاص

قال الجصاص ما نصه : « وقد روى أبو هريرة خبراً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أصبح جنباً فلا يصوم يومه ذلك ، الا أنه لما أخبر برواية عائشة وأم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا علم لي بهذا ، أخبرني الفضل بن العباس ، وهذا مما يوهن خبره لأنه قال بدياً ما أنت قلت . ورب الكعبة . من أصبح جنباً فقد أفطر ، محمد قال ذلك ورب الكعبة ، وأفتى السائل عن ذلك بالإفطار ، فلما أخذ [أخبر] برواية عائشة وأم سلمة تبرأ من عهده وقال : لا علم لي بهذا ، انما أخبرني به الفضل ... » ⁽²⁾.

عمر بن عبد العزيز الصدر الشهيد

وقد تقدم ما يفيد طعنه في أبي هريرة عن كتاب (كتائب أعلام

(1) روضة العلماء.

(2) أحكام القرآن 1 / 195.

(الأخير).

الحنفية

وأبو هريرة مطعون لدى فقهاء الحنفية ، وذلك مشهور عنهم ، قال ابن حجر العسقلاني في كتاب البيوع : « قال الحنابلة : واعتذر الحنفية عن الأخذ بحديث المصراة بأعذار [شتى] ، فمنهم من طعن في الحديث لكونه من رواية أبي هريرة ولم يكن كابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة ، فلا يؤخذ بما رواه مخالف للقياس الجلي ، وهو كلام آذى به قائله [قائله به] نفسه ، وفي حكايته غنى عن تكلف الرد عليه ، وقد ترك أبو حنيفة القياس الجلي لرواية أبي هريرة وأمثاله كما في الوضوء بنبذ التمر ومن القهقهة في الصلاة وغير ذلك.

وأظن [أن] لهذه النكتة أورد البخاري حديث ابن مسعود عقب حديث أبي هريرة ، إشارة منه الى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبي هريرة ، فلولا أن خبر أبي هريرة في ذلك ثابت لما خالف ابن مسعود القياس الجلي في ذلك.

وقال ابن السمعاني في الاصطلاح : التعرض الى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله ، بل هو بدعة وضلالة ، وقد اختص أبو هريرة بمزيد الحفظ لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، يعني المتقدم في كتاب العلم وفي أول البيوع «⁽¹⁾.

شيوخ المعتزلة

وتقدم قول أبي جعفر الاسكافي : « وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا ، غير مرضي الرواية ، ضربه عمر 2 بالدرة وقال له : قد أكثرت الرواية

(1) فتح الباري 4 / 290.

وأخترتك [وأحر بك . ظ] أن تكون كاذبا على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم .».

أبو جعفر الإسكافي

وقد طعن فيه أبو جعفر الاسكافي كما سمعت ، وقال أيضا (شرح النهج) « ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية قبيحة في علي 2 تقتضي الطعن والبراءة منه ، وجعل لهم جعلاً يرغب في مثله ، فاختلفوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة بن الزبير .

قال : وأما أبو هريرة : فروي عنه الحديث الذي معناه ان عليا 2 خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : لاها الله ، لا يجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ، ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ، فان كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد ، أو كلاما هذا معناه ، والحديث مشهور من رواية الكرايسي .».

أقول : بل يتبين عدم اعتماد الصحابة والتابعين على حديثه من كلام أبي هريرة نفسه ، فقد أخرج عنه الحميدي أنه قال : « ألا انكم تحدثون أني أكذب على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ... » (1).

وفي (المرقاة) : « وعنه » أي أبي هريرة قال : « انكم » أي معشر التابعين وقيل الخطاب مع الصحابة المتأخرين . « تقولون : أكثر أبو هريرة » أي الرواية « عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم والله الموعود » أي : موعدا ، فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب ، لان الأسرار تنكشف هنالك .

وقال الطيبي : أي لقاء الموعود ، ويعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما أزيد وأنقص ، لا سيما على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وقد قال : من كذب

(1) الجمع بين الصحيحين . مخطوط .

عليّ معتمدا فليتبوأ مقعده من النار» ⁽¹⁾.

وقال الاسكافي على ما نقل عنه : « روى الأعمش قال : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة ، فلما كثر [فلما رأى كثرة] من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلخته مرارا وقال : يا أهل العراق ، أتزعمون أنني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حرما و [ان] حرمي المدينة [بالمدينة] ما بين عير الى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأشهد [بالله] ان عليا أحدث فيها ، فلما بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه اماراة المدينة.

قال ابن أبي الحديد : قلت : [أما قوله] ما بين عير الى ثور [فالظاهر انه] غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور أطحل ، وفيه الغار الذي دخله رسول الله [النبي] 6 وأبو بكر [2] ...

فأما قول أبي هريرة ان عليا 7 أحدث [في المدينة] ، فحاش لله ، كان علي 7 أتقى لله من ذلك ، و [والله] لقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبدل له الا مثله» ⁽²⁾.

وقال العيدروس اليميني : « وقال أبو هريرة يوم دفن الحسن بن علي : قاتل الله مروان قال والله ما كنت لادع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دفن عثمان بالبقيع ، فقلت : يا مروان اتق الله ولا تقل لعلي الا خيرا ، فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ليس بفرار ، وأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحسن : اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه.

قال مروان : انك والله لقد أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) المرقاة . شرح المشكاة 5 / 458.

(2) شرح نهج البلاغة 4 / 67.

الحديث فلا نسمع منك ما تقول ، فهلم غيرك يعلم ما تقول ، قالت قلت : هذا أبو سعيد الخدري ، فقال مروان : لقد ضاع حديث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حين لا يرويه الا أنت وأبو سعيد الخدري ، والله ما أبو سعيد الخدري يوم مات رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الا غلام ، ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بيسير ، فاتق الله يا أبا هريرة.

قال قلت : نعماً أوصيت به ، وسكت عنه ⁽¹⁾.

5. أبي بن كعب

لقد اتهم عمر بن الخطاب أبي بن كعب وأهانته قولاً وفعلاً ، قال السهمودي « وقال ابن سعد أنا يزيد بن هارون أنا أبو أمية بن يعلى عن سالم أبي النضر قال : لما كثر المسلمون في عهد عمر 2 وضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور الا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين ، فقال عمر للعباس يا أبا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك وحجر أمهات المؤمنين ، فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها وأما دارك فبغيرها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها في مسجدهم فقال العباس : ما كنت لأفعل ، قال فقال له عمر : اختر مني إحدى ثلاث أما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال ، وأما أن أحظك [أحظك] حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين ، وأما أن تصدق بها على المسلمين فتوسع في مسجدهم فقال : لا ولا واحدة منها ، فقال عمر : اجعل بيني وبينك من شئت ، فقال : أبي بن كعب.

فانطلقا الى أبي فقصا عليه القصة ، فقال أبي : ان شئتما حدثتكم بحديث سمعته من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقالا : حدثنا ، فقال : سمعت

(1) العقد النبوي . مخطوط.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله أوحى الى داود ان ابن لي بيتا أذكر فيه ، فخط لي [له] هذه الخطة خطة بيت المقدس ، فإذا تريعتها بزواية بيت رجل من بني إسرائيل ، فسأله داود أن يبيعه إياها فأبى ، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه ، فأوحى الله اليه يا داود أمرتك أن تبني لي بيتا أذكر فيه ، فأردت أن تدخل في بيتي الغضب؟ وليس من شأني الغضب ، وان عقوبتك أن لا تبنيه ، قال : يا رب فمن ولدي؟ قال : فمن ولدك. فأخذ [عمر] بمجامع أبي بن كعب فقال : جئت بك بشيء فجئت بما هو أشد منه؟ لتخرجن مما قلت ، فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذر ، فقال أبي : نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس حين امر الله داود ان يبنيه الا ذكره ، فقال أبو ذر : انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال آخر : انا سمعته يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فأرسل أبيا ، قال فأقبل أبي على عمر فقال : يا عمر أتهمني على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر : والله يا ابا المنذر ما أتهمتك عليه ولكن أردت ان يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا. قال : وقال عمر للعباس : اذهب فلا أعرض لك في دارك ، فقال العباس اما إذ [ا] قلت ذلك فاني قد تصدقت بما على المسلمين أوسع عليهم في مسجدهم فأتمبا وأنت نخاصمني فلا ، قال : فخط له عمر داره التي هي اليوم وبنائها من بيت مال المسلمين « (1).

6. أنس بن مالك

لقد كذب انس بن مالك في قضية الطير المشوي ، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد (حديث الطير) من كتابنا.

(1) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى 1 / 482.

كما أنه كتم الشهادة عند ما ناشده امير المؤمنين 7 في جماعة عن حديث الغدير ، فكتم الشهادة ، معتذرا بالنسيان كاذبا ، فدعا عليه الامام 7 وسرعان ما ظهر عليه اثر دعوته.

وفي كتاب (الأربعين) لا سعد بن ابراهيم الاربلي عن شيخه ابن دحية الكلبي ، عن سالم بن أبي الجعد قال : « حضرت مجلس انس بن مالك . وهو مكفوف البصر وفيه وضح . فقام اليه رجل من القوم . وكأنه كان بينه وبين انس إحنة . وقال له : يا صاحب رسول الله ، ما هذه السممة التي أراها بك؟ فو الذي بعث محمدا نبيا لقد حدّثني أبي عن النبي ان الله قد بين ان البرص والجذام ما يتلى به مؤمنا ونرى بك وضحا ، فأطرق انس بن مالك الى الأرض وعيناه تذرفان بالدمع وقال : أما الوضع فإنها من دعوة دعاها امير المؤمنين علي بن أبي طالب 2 ، فقام اليه جماعة فسألوه ان يحدثهم بالحديث قال :

لما أنزلت سورة الكهف سأل الصحابة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ان يريهم اصحاب الكهف فوعدهم ذلك ، فبينما هو جالس في بعض الأيام وقد اهدي له بساط من قرية يقال لها هندف من قرى الشام وحضرت الصحابة وذكره بوعدهم فقال : احضروا عليا ، فلما حضر قال لي : يا انس أبسط البساط وأمر أصحابه ان يجلسوا عليه . فلما جلسوا رفع يديه الى السماء ساعة وسأل الله تعالى وأمر عليا ان يكنف القوم ويسأل الله معه كما يسأل ان يبعث له ملائكة أربعة يحملون البساط وعليه الصحابة لان ينظروا اهل الكهف ، فما كان الا ساعة وارتفع البساط قال انس : وانا معهم وسرنا في الهواء الى الظهر فوقف البساط ثم وقعنا على الأرض ، فشاهدنا اهل الكهف.

وكان علي يأمر البساط ان يمضي كما يريد ، فكأنه كان يعرف الكهف وقال انزلوا نصلي ، فنزلنا وأم بنا وصلينا وتقدمنا إليهم فرأينا قوما نياما تضيء وجوههم كالقناديل وعليهم ثياب بيض وكُلُّهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيْهِ بِالْوَصِيدِ فملئنا منهم رعبا فتقدم علي بن أبي طالب 2 فقال : السلام

عليكم ، فردوا 7 فتقدمت الجماعة فسلموا فلم يردوا ﷺ ، فقال لهم علي : لم لم تردوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أحدهم : سل ابن عمك ونيك ثم قال علي للجماعة : خذوا بحالكم ، فلما أخذوا قال علي 2 : يا ملائكة الله ارفعوا البساط ، فرفع فسرنا في الهواء ما شاء الله ، ثم قال : ضعونا لنصلي الظهر ، فإذا بأرض ليس بها ماء يشرب ولا يتوضأ ، فركض برجله الأرض فنبع ماء عذب ، فتوضأنا وصلينا وشرنا فقال : ستدركون صلاة العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار بنا الى العصر فإذا نحن على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأنا هنأنا بالسلم وأقبل يحدثنا كأنه كان معنا وقال : يا علي لما سلمت عليهم ردّوا السلام وسلم أصحابي فلم يردّوا ، فسألتهم عن ذلك قالوا : سل ابن عمك ونيك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردّون السلام الا على نبي أو وصي نبي ، ثم قال : اشهد لعلي يا انس.

فلما كان يوم السقيفة استشهدني علي وقال : يا أنس اشهد لي بيوم البساط قلت له : اني نسيت ، قال : فان كنت كتمتها بعد وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرماك الله ببياض في عينك ووجهك ولظى في جوفك وأعمى بصرك فبصرت وعميت.

وكان أنس لا يطيق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه ، ومات بالبصرة ، وكان يطعم كل يوم مسكينا .»

وفي (شرح نهج البلاغة) : « وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي 7 قائلين فيه السوء ، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلا مع الدنيا وإيثارا للعاجلة ، فمنهم أنس بن مالك ، ناشد علي 7 الناس في رحبة القصر . أو قال : رحبة الجامع . بالكوفة من [أيكم] سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه [فعلي مولاه]؟ فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بما وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له : يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد

فلقد حضرتهَا؟! فقال : يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت ، فقال : اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامة. قال طلحة بن عمير : فو الله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مطرف : ان رجلا سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال : [اني] آليت ان لا أكتتم حديثا سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ، ذلك [ذاك] رأس المتقين يوم القيامة ، سمعته والله من نبيكم «⁽¹⁾. ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في جماعة من الصحابة منهم أنس ابن مالك.

7. زيد بن أرقم

وزيد بن أرقم أيضا ممن كتّم الشهادة بحديث الغدير ، قال ابن المغازلي « أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن شاذب قال حدثني [أبي قال حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني حدثني] أحمد بن يحيى بن عبد الحميد حدثني [أبو] إسرائيل الملائي عن الحكم بن [عن] أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال : نشد علي الناس في المسجد [قال] : انشد [الله] رجلا سمع النبي 6 يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فكنت [وكنت] انا فيمن كتّم ، فذهب بصري «⁽²⁾.

ورواه الحلبي في (السيرة 3 / 337).

والجامي في (شواهد النبوة) في كرامات الامام 7.

(1) شرح النهج 4 / 74.

(2) مناقب أمير المؤمنين : 23.

8. البراء بن عازب

وهو أيضا ممن كتّم الشهادة بذلك ، قال المحدث الشيرازي في حديث الغدير : «
ورواه زر بن حبیش فقال : خرج علي من القصر فاستقبله ركبّان متقلّدي السيوف عليهم
العمائم حديثي عهد بسفر ، فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ،
السلام عليك يا مولانا.

فقال علي بعد ما رد السلام : من هاهنا من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه
وسلم ، فقام اثنا عشر رجلا منهم خالد بن زيد أبو أيوب الانصاري وخزيمة ابن ثابت ذو
الشهادتين وثابت بن قيس بن شماس وعمار بن ياسر وأبو الهيثم ابن التيهان وهاشم بن عتبة
بن أبي وقاص وحبيب بن بديل بن ورقاء ، فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يوم غدير خم يقول
: من كنت مولاه فعلي مولاه ... الحديث.

فقال علي لانس بن مالك والبراء بن عازب : ما منعكما أن تقوما فتشهدا ، فقد
سمعتما كما سمع القوم؟ فقال : اللهم ان كانا كتماها معاندة فأبليهما ، فأما البراء فعمي ،
فكان يسأل عن منزله فيقول كيف يرشد من أدركته الدعوة ، وأما أنس فقد برصت قدماه
... » ⁽¹⁾.

وسياقي هذا عن البلاذري أيضا.

9. جرير بن عبد الله

وهو أيضا ممن كتّمها ، قال البلاذري : « قال علي المنبر : أنشد الله رجلا سمع
رسول الله 6 يقول يوم غدير خم : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، إلا قام فشهد ،
وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله [البجلي] ، فأعادها فلم
يجبه احد ، فقال : اللهم من كتّم هذه الشهادة . وهو يعرفها . فلا نخرجه من الدنيا حتى
تجعل به آية

(1) الأربعين للمحدث الشيرازي . مخطوط.

يعرف بها قال : فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابيا بعد هجرته ، فأثنى السراة فمات في بيت أمه [بالسراة] « ⁽¹⁾ .

10 . سمرة بن جندب

وقد باع سمرة بن جندب دينه بدنياه وآثر العاجلة على الآخرة ، إذ ارتكب الكذب الصريح وأثنى بالبهتان العظيم ، قال ابن أبي الحديد « قال أبو جعفر : وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ » وان الآية الثانية [١] نزلت في ابن ملجم وهي [قوله تعالى] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ فلم يقبل .
فبذل له مائتي ألف [درهم] فلم يقبل .
فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل .
فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك « ⁽²⁾ .

وفي (شرح النهج) أيضا : « وروى شريك قال أخبرنا عبيد [عبد] الله ابن معد [سعد] عن حجر بن عدي قال : قدمت المدينة فجلست الى أبي هريرة فقال ممن أنت؟ قلت : من أهل البصرة ، قال : فما فعل سمرة بن جندب؟ قلت : هو حي ، قال : ما [احد] أحب الي طول حياة منه ، قلت : ولم ذاك؟ قال : ان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قال لي وله ولحذيفة بن اليمان : آخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة ، واني الآن أتمنى ان أسبقه ، قال : فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين [بن علي] .

(1) انساب الاشراف 2 / 156 .

(2) شرح النهج 4 / 73 .

وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال : كان سمرة [ابن جندب] أيام مسير الحسين 7 الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد ، وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين 7 وقتاله « ⁽¹⁾ .

ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في سمرة بن جندب.

11. المغيرة بن شعبة

لقد اتهم أبو بكر المغيرة بن شعبة إذ ردّ خبره في ميراث الجدة حتى أخبره معه محمد بن مسلمة ، ذكر ذلك جماعة منهم الغزالي في (المستصفى 1 / 153) .
وتقدم عن أبي جعفر الاسكافي : ان المغيرة كان يضع الأحاديث القبيحة في أمير المؤمنين 7 بترغيب من معاوية بن أبي سفيان .

واتهمه عمر بن الخطاب إذ رد خبره في دية الاملاص فقد جاء في [تذكرة الحفاظ] : « وروى هشام عن أبيه المغيرة بن شعبة : ان عمر استشارهم في املاص المرأة . يعني السقط . فقال له المغيرة : قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة ، فقال له عمر : ان كنت صادقاً فأت أحداً يعلم ذلك . قال : فشهد محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به » ⁽²⁾ .

12. عمرو بن العاص

وكان عمرو بن العاص من الصحابة الذين حرضهم معاوية بن أبي سفيان على وضع الأحاديث القبيحة في مولانا أمير المؤمنين 7 ، كما مر فيما سبق في عبارة الاسكافي .

(1) شرح النهج 4 / 87 .

(2) تذكرة الحفاظ . ترجمة عمر بن الخطاب .

وكان قد تعود الكذب ، حتى أنه كذب في خطبة له على رؤوس الاشهاد ، الأمر الذي اضطر بعضهم الى تكذيبه علانية فيما رواه البخاري في (التاريخ الصغير) وأحمد في (المسند) والطبري في (التاريخ) .

قال الطبري : « لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة في الناس خطيبا فقال : ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم ، وان أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه ، فطعن فمات .

واستخلف على الناس معاذ بن جبل قال : فقام خطيبا بعده فقال : اما أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وان معاذ يسأل الله أن يقسم لان معاذ منه حظهم ، فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ما أحب ان لي بما فيك شيئا من الدنيا .

فلما مات استخلف [على] الناس عمرو بن العاصي ، فقام خطيبا في الناس فقال : ايها الناس ان هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال . فقال أبو وائلة الهذلي : كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حماري هذا ، قال : والله ما أرد عليك ما تقول وأتم الله لا نقيم عليه « ⁽¹⁾ .

13 . معاوية بن أبي سفيان

ولقد كان معاوية بن أبي سفيان يحمل أصحابه الذين باعوه دينهم بدنياه على الكذب والافتراء ووضع الأحاديث ، وقد كتب نسخة الى عماله بعد ما يسمى بـ « عام الجماعة » يأمرهم بقتل شيعة أمير المؤمنين 7

(1) تاريخ الطبري 3 / 162 . 163 .

ورواة فضائله ، وبلعنه على المنابر ووضع الأحاديث في ذمه والثناء على مناويئه ... ذكر ذلك كافة المؤرخين.

على ان معاوية نفسه كان يكذب على رسول الله 6 ، فقد أخرج أحمد وأبو داود باسنادهما عن أبي شيخ الهنائي . واللفظ للأول : « ان معاوية قال لنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أتعلمون ان رسول الله نهي عن لباس الذهب الا مقطعا؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : وتعلمون انه نهي عن جلود النمر أن يركب عليها؟ قالوا : اللهم نعم ، قال وتعلمون انه نهي عن الشرب في آنية الذهب والفضة؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : وتعلمون انه نهي عن المتعة . يعني متعة الحج ؟! قالوا : اللهم لا » (1).

وكذب معاوية على قيس بن سعد ، روى ذلك المؤرخون كالطبري وابن الأثير وابن تغري بردي ، قال ابن الأثير :

« فلما قرأ قيس كتابه ورأى انه لا يفيد معه المدافعة والمماثلة أظهر له مات في نفسه ، فكتب اليه : أما بعد فالعجب من اغترارك بي وطمعك في واستسقاطك إياي ، أتسموني الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة ، وأقولهم بالحق ، وأهداهم سبيلا ، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة ، وتأمري بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر ، وأقولهم بالزور ، وأضلهم سبيلا ، وأبعدهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة ، ولد ضالين مضلين ، طاغوت من طواغيت إبليس؟! »

وأما قولك « اني مالى عليك مصر خيلا ورجالا » فو الله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم إليك انك لذو جد. والسلام.

فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيلة فيه ، فكاده من قبل علي فقال لأهل الشام : لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوة فانه لنا شيعة ، قد تأتينا كتبه ونصيحته سرا ، ألا ترون ما يفعل

(1) المسند 4 / 95.

بإخوانكم الذين عنده من أهل خربتنا؟ يجري عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن إليهم.
وافعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقرأ على أهل الشام.

فبلغ ذلك عليا . أبلغه ذلك محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب وأعلمته عيونه بالشام . فأعظمه وأكبره ، فدعا ابنه وعبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك ، فقال ابن جعفر : يا أمير المؤمنين دع ما يريك الى ما لا يريك ، اعزل قيسا عن مصر. فقال علي : اني والله ما أصدق بهذا عنه ⁽¹⁾.

* ولقد كذب على جماعة فيهم سيدنا الامام الحسين السبط 7 وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وعائشة ، في قضية إقامة يزيد ابنه مقامه وأخذ البيعة له ، إذ وكل بكل رجل منهم رجلين . بعد أن سبهم وهددهم بالقتل . وقام خطيبا فقال : « ان عبد الله بن عمر وابن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر بايعوا له ... » .

فكذبوه قائلين « لا والله ما بايعنا ولكن فعل بنا معاوية ما فعل » ⁽²⁾.
* ولقد ذمه وطعن فيه جماعة من أصحاب علي 7 في وجهه ، روى المسعودي بإسناده قال : « حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله ابن الكواء اليشكري ورجالا من أصحاب علي 7 مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوما فقال : نشدتكم بالله الا [ما] قلتم حقا وصدقا ، أي الخلفاء رأيتموني؟
فقال ابن الكواء : لو لا انك عزمت علينا ما قلنا ، لأنك جبار عنيد ، لا تراقب الله في قتل الأخيار ، ولكننا نقول : انك ما علمنا واسع الدنيا ، ضيق الآخرة قريب الثرى ، بعيد المرعى ، تجعل الظلمات نورا والنور

(1) الكامل 3 / 138.

(2) تاريخ الإسلام للذهبي 1 / 36 ، تاريخ الخلفاء للسيوطي 197 وغيرهما.

ظلمات. فقال معاوية ان الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه ، ولم يكونوا كأمثال اهل العراق المنتهكين لمحارم الله المحلدين ما حرم الله والمحرمين ما أحل الله ، فقال عبد الله بن الكواء : يا ابن أبي سفيان ، ان لكل كلام جوابا ، ونحن نخاف جبروتك ، فان كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق بألسنة حداد لا يأخذها في الله لومة لائم ، والا فانا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه ، قال : والله لا يطلق لك لسان.

ثم تكلم صعصعة فقال : تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت ، ولم تقصر عما أردت ، وليس الأمر على ما ذكرت ، اني يكون الخيفة من ملك الناس قهرا وداهم كبرا واستولى بأسلوب الباطل كذبا ومكرا ، أما والله مالك في يوم بدر مضرب ولا مرمى ، وما كنت فيه الا كما قال القائل : « لا حلي ولا سيري » ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أنت طليق ابن طليق ، اطلقكما رسول الله 6 ، فأني تصلح الخلافة لطليق؟ فقال معاوية : لولا اني أرجع الى قول أبي طالب حيث يقول :

قابلت جهلهم حلما ومغفرة والعفو عن قدرة ضرب من الكرم
لقتلكم ⁽¹⁾.

* ولقد وصفه سيدنا امير المؤمنين 7. وهو الصديق الأكبر . ب « الكذاب » بصراحة ، فقد جاء في (ينابيع المودة) ما نصه : « وفي المناقب عن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن آبائه ان أمير المؤمنين 7 كتب الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتابا فقال فيه : « وإياكم دعوة ابن هند الكذاب ، واعملوا أنه لا سواء امام الهدى وامام الهوى ووصي النبي وعد النبي » ⁽²⁾.

(1) مروج الذهب 3 / 40 . 41.

(2) ينابيع المودة 80.

ومن العجائب تكذيب معاوية بعض الاصحاب في خبر رواه عن رسول الله 6 ، فقد أخرج مسلم والنسائي والطحاوي وابن الأثير وغيرهم عن عبادة بن الصامت انه قال : « اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح إلا سواء بسواء عينا بعين فمن زاد او ازداد فقد أربى ، فرد الناس ما أخذوا.

فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال : [ألا] ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث؟ قد كنا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه ، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ، ثم قال : لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية . او قال وان رغم . ما أبالي ان لا أصحبه في جنده ليلة سوداء » ⁽¹⁾.

* وأخرج احمد في مسند معاوية والبخاري في « كتاب الاحكام » و « كتاب المناقب » عن الزهري قال : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية . وهو عنده في وفد من قريش . ان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملك من قحطان . فغضب معاوية فقام فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله ثم قال : أما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أولئك جهالكم ، فإياكم والاماني التي تضل أهلها ، فاني سمعت رسول الله 6 يقول : ان هذا في قريش لا ينازعهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين .»

14 . الذين جاؤا بالالفك

قال الله تعالى : ﴿ ان الذين جاءوا بالالفك عصبه منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذين

(1) صحيح مسلم 1 / 465.

تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ * بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْ لَا جَاءُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ * يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ * وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ * عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

أليس « الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ » من الصحابة والصحابيات وتلك أسماؤهم مسجلة في الكتب؟ فهل كلهم ثقة مؤتمن؟.

15. الوليد بن عقبة

لقد نص القرآن الكريم على فسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط . أخي عثمان لأمه . وعلى عدم جواز الاعتماد على خبره بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٢) . قال ابن عبد البر بترجمته : « ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن . فيما علمت . ان قوله عز وجل : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة » (٣) . كما يشهد قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ (٤) على فسقه كذلك ، قال ابن عبد البر : « ومن حديث الحكم عن

(1) سورة النور 12 . 18 .

(2) سورة الحجرات 6 .

(3) الاستيعاب 4 / 1553 .

(4) سورة السجدة 18 .

سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكرها : أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ... » ⁽¹⁾.

وقد ذكر ابن طلحة الشافعي تلك القصة عن أبي الحسن الواحدي وأبي إسحاق الثعلبي ، وأورد قصيدة حسان بن ثابت التي ضمنها إياها ، وتكلم على القصة بالتفصيل ، فليراجع ⁽²⁾.

ومن عجائب الأمور : ان يخرج له أبو داود في سننه ، ويعدوه من رجال الصحاح ويروي جماعة عنه ، كما لا يخفى على من راجع كتب رجال الحديث.

16. بعض الاصحاب

لقد كذب النبي 6 جماعة من الاصحاب في قصة أهل هجرة الحبشة فيما رواه المتقى : « عن الشعبي قال : لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل جعفر بن أبي طالب ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته اسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها فذهب بعض حزنها ، ثم أتاها فعزاها ودعا بني جعفر فدعا لهم ودعا لعبد الله بن جعفر ان يبارك له في صفقة يده ، فكان لا يشتري شيئا الا ربح فيه ، فقالت له اسماء : يا رسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين ، فقال : كذبوا ، لكم المحجرة مرتين ، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي. ش » ⁽³⁾.

* وكذب جماعة منهم في قصة عمل عامر بن الأكوع في حديث أخرجه الشيخان في غزوة خيبر عن سلمة بن الأكوع . واللفظ لمسلم . قال : « فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب ركبة عامر فمات منه ، قال : فلما قفلوا قال سلمة

(1) الاستيعاب 4 / 1554.

(2) مطالب السؤل 57.

(3) كنز العمال 15 / 294.

- وهو آخذ بيدي . قال : فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكنا قال : مالك؟ قلت له : فذاك أبي وأمي زعموا ان عامرا حبط عمله. قال : من قاله؟ قلت : فلان وفلان وأسيد بن حضير الأنصاري ، فقال : كذب من قاله ، ان له لاجرين . وجميع بين إصبعيه . انه لجاهد مجاهد قل عربي مشي بها مثله .»

* وقال رسول الله 6 في خطبة له بعد نزول : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ... الآية ﴾ . رواها شهاب الدين أحمد « قال : اتقوا الله ايها الناس حتى تقاته ولا نموتن الا وأنتم مسلمون ، واعلموا ان الله بكل شيء محيط ، وانه سيكون من بعدي أقوام يكذبون علي فيقبل منهم ، ومعاذ الله ان أقول على الله الا الحق ، أو انطق بأمره الا الصدق وما آمركم الا ما أمرني به ، ولا أدعوكم الا الى الله ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .
فقام اليه عبادة بن الصامت فقال : ومتى ذاك يا رسول الله؟ ومن هؤلاء؟ عرفناهم لنحذرهم .

قال : أقوام قد استعدوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم إذا بلغت النفس مني هاهنا . وأوماً صلى الله عليه وبارك وسلم الى حلقه ..

فقال عبادة : إذا كان ذلك فإلى من يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وبارك وسلم : عليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي والآخذين من نبوتي ، فإنهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم الى الخير وهم اهل الحق ومعادن الصدق ، يحيون فيكم الكتاب والسنة يجنبونكم الإلحاد والبدعة ويقمعون الحق أهل الباطل ، لا يميلون مع الجاهل « (1).

فهل كلهم ثقة مؤتمن؟

* لقد صرح أمير المؤمنين 7 . في كلام له . بكذب بعض الاصحاب على رسول الله

6 ، روى ذلك سبط ابن الجوزي

(1) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل . مخطوط .

حيث قال : « ومن كلامه في أحاديث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم. وبه قال الشعبي : حدثني من سمع عليا 7 وقد سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث ، فقال 7 : الناس أربعة ، منافق مظهر للإيمان [و] مضيع للإسلام [وقلبه يأبى الإيمان] لا يتأثم ولا يتحرج ، كذب على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فلو علم الناس [حاله] لما أخذوا عنه ولكنهم قالوا « صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم!! » فأخذوا بقوله ، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصف ، ثم انهم عاشوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا ، وانما الناس تبع للملوك الا من عصمه الله عز وجل ...

هذه رواية الشعبي ، وفي رواية كميل بن زياد عنه انه قال :

ان في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا ، وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا وو هما ، وقد كذب على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في عهده حتى قام خطيبا فقال : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، وانما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس ، وذكرهم.

قلت : وقد روى عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم هذا الحديث . وهو قوله 6 من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . مائة وعشرون من الصحابة ذكرهم في كتابي المترجم بـ « حق اليقين » ، وأما طريق علي 7 فأخبرنا غير واحد عن عبد الاول الصوفي أنبا [نا] ابن المظفر الداودي ، أنبا [نا] ابن أعين السرخسي ، أنبا [حدثنا] الفري ثنا البخاري ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن منصور عن رعي بن خراش قال : سمعت عليا 7 يقول سمعت رسول الله 6 يقول : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

أخرجه في الصحيحين وأخرجه احمد في المسند ، والجماعة « (1).

(1) تذكرة خواص الامة 142.

فكيف يكون كلهم ثقة ...؟

* ولقد كان عمر بن الخطاب يخوف الناس في عهده في الحديث عن رسول الله 6 ،
لذا لم يعتمد معاوية . مع كونه من أكذب الناس . على كثير من الأحاديث المروية عنه 6 الا
ما كان منها في عهد عمر ، قال الذهبي بترجمة عمر : « ابن علي عن رجاء ابن أبي سلمة :
قال : بلغني ان معاوية كان يقول : عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر ، فانه قد
أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » (1).

وقال عمر لأصحاب النبي 6 . فيما رواه ابن عبد البر بإسناده . : « أقلوا الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم . قال ابن عبد البر : وهذا يدل على ان نهي
عن الإكثار وأمره بالاقلال من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان خوف
الكذب على رسول الله 6 » (2).

* وكذب عوف بن مالك الصحابي قوما من الصحابة فكذبهم عمر كذلك فقد روى
ابن أبي الحديد في سيرة عمر : « حضر [ت] عند عمر قوم من الصحابة ، فأتوا عليه
وقالوا : والله ما رأينا يا أمير المؤمنين رجلا أقضى منك بالقسط و [لا] أقول ، ولا أشد
على المنافقين منك ، انك لخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عوف بن
مالك كذبتكم والله ، أبو بكر بعد رسول الله خير منه [أمته] ، رأينا أبا بكر ، فقال عمر
صدق عوف والله وكذبتكم ، لقد كان أبو بكر والله أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير
أهلي » (3).

* وكذبت جماعة من الصحابييات في قضية زفاف عائشة ، فقد أخرج

(1) تذكرة الحفاظ . ترجمة عمر .

(2) جامع بيان العلم 400 .

(3) شرح النهج 12 / 36 .

أحمد قائلًا : « ثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن ابن أبي الحسين عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : كنا فيمن جهاز عائشة وزفها ، قالت : فعرض علينا النبي صلى الله عليه وسلم لبنا ، فقلنا : لا نريده ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تجمعن جوعا وكذبا »⁽¹⁾.

* وما استفاض نقله : ان بعض نساء النبي 6 علمن إحدى زوجاته . حسدا منهن لها وعنادا للنبي 6 . أن تستعيز بالله منه حين يدخل عليها ، كي ينتهي ذلك الى تطبيق النبي إياها.

ومن روى ذلك ابن سعد والحاكم والطبري ، وجماعة من شراح البخاري ، وابن عبد البر وابن الأثير ... ونحن نكتفي برواية ابن سعد حيث قال : « أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبهه (أشبههم . ظ) ، قال : فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج الغرائب قالت عائشة قد وضع يده في الغرائب ، يوشكن أن يصرفن وجهه عنا ، وكان خطبها حين وفدت كندة عليه الى أبيها فلما رآها نساء النبي صلى الله عليه وسلم حسدنّها فقلن لها : ان أردت أن تحظي عنده فتعوزي بالله منه إذا دخل عليك ، فلما دخل وألقى الستر مد يده إليها فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال : أمن عائدا لله ، الحقني بأهلك.

أخبرنا هشام بن محمد ، حدثني ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه - وكان بدريا . قال : تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية ، فأرسلني فجئت بها ، فقالت حفصة لعائشة . أو عائشة لحفصة . اخضبيها أنت وأنا أمشطها ، ففعلنا [ففعلن] ثم قالت لها إحداهما : ان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك ، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مديدة إليها ، فقالت : أعوذ :

بالله منك ، فقال بكمه على وجهه فاستتر به وقال : عذت معاذاً . ثلاث مرات ..
قال أبو أسيد : ثم خرج علي فقال : يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتعها برازقيتين . يعني
كرباستين . فكانت تقول : ادعوني الشقية .
أخبرنا هشام بن محمد السائب ، حدثني زهير بن معاوية الجعفي : أنها ماتت كمداً «
(1) .

17 . معقل بن سنان

لقد رد أمير المؤمنين 7 خبر معقل بن سنان الأشجعي في المفوضة فيما رواه جماعة
كالغزالي والآمدي وأبي الوليد الباجي وعبد العزيز البخاري وابن الهمام وغيرهم ، قال المتقي :
« عن علي انه قال في المتوفى عنها ولم يفرض لها صداقاً : لها الميراث وعليها العدة ولا صداق
لها ، وقال : لا يقبل قول اعرابي من أشجع على كتاب الله . ص ق » (2) .

18 . هشام بن حكيم

وكذب عمر بن الخطاب هشام بن حكيم على عهد رسول الله 6 ، فقد أخرج
البخاري قائلاً : « حدثنا سعيد بن عفير [قال] حدثني الليث [قال] حدثني عقيل عن
ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري
حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم
يقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى

(1) الطبقات الكبرى 8 / 145 .

(2) كنز العمال 11 / 29 .

سلم فلبته بردائه فقلت : من أقرئك هذه السورة التي [سمعتك] تقرأ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت كذبت ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت. ثم قال اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ، ان هذا القرآن أنزل [على] سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه «⁽¹⁾.

19. رجل من الصحابة

كذبه الشعبي . وهو من كبار التابعين . قال الذهبي : « قال الحاكم في ترجمة الشعبي : ثنا ابراهيم بن مضارب العمري [القمري] ثنا محمد بن اسماعيل ابن مهران نا عبد الواحد بن نجدة الحوطي نا بقية نا سعيد بن عبد العزيز حدثني ربيعة بن يزيد قال : قعدت الى الشعبي بدمشق في خلافة عبد الملك. فحدث رجل من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : اعبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الأُمراء ، فان كان خيرا فلكم ، وان كان شرا فعليهم وأنتم منه براء. فقال له الشعبي : « كذبت »⁽²⁾.

20. طلحة والزبير وعبد الله بن الزبير

لقد كذب هؤلاء . وهم من مشاهير الصحابة . في حرب الجمل في

(1) صحيح البخاري 6 / 227.

(2) تذكرة الحفاظ . ترجمة الشعبي ..

قضية « الحوَّاب » وحملوا الناس على أن يشهدوا زورا ... في قصة معروفة رواها المؤرِّخون بأجمعهم ، كابن قتيبة والطَّبري وأبناء الأثير وخلدون والوردي والشحنة ، وأبي الفداء والمسعودي والسمعاني والحموي

قال الطبري : « شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها وخبر كلاب الحوَّاب :

حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري قال : نا علي بن عابس الأزرق قال : ثنا ابو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الاحمسي قال : حدثني العربي صاحب الجمل قال : بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال : يا صاحب الجمل [أ] تباع جملك؟ قلت : نعم ، قال : بكم؟ قلت : بألف درهم. قال : مجنون أنت؟ جمل يباع بألف درهم؟ قال قلت : نعم جمل [جملي] هذا. قال : ومم ذلك؟ قلت : ما طلبت عليه أحدا قط الا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد قط إلا فته. قال : لو تعلم لمن نريده لا حسنت بيعنا. قال قلت : ولمن تريده؟ قال : لأمك. قلت : لقد تركت أُمي في بيتها قاعدة ما تريد براحا. قال : انما أريده لام المؤمنين عائشة ، قلت : فهو لك ، خذه بغير ثمن ، قال : لا ولكن ارجع معنا الى البرحل فلنعطك ناقة مهريَّة ، وزادوني أربعمئة أو ستمئة درهم.

فقال لي : يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق؟ قال قلت : نعم انا من أدرك [أدل] الناس قال : فسر معنا ، فسرت معهم فلا امر على واد ولا ماء الا سألوني عنه حتى قرطنا ماء الحوَّاب ، قال : فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته ، ثم قالت : وانا والله صاحبة كلاب الحوَّاب طروقا ، ردوني ، تقول ذلك ثلاثا ، فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك ، وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد. قال : فجاءها ابن الزبير فقال : النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب. قال : فارتحلوا. وشموني فانصرفت » ⁽¹⁾.

(1) تاريخ الطبري 3 / 475.

وفي (الكامل) : « فقال لها عبد الله بن الزبير : انه كذب ، ولم يزل بها وهي تمتنع ، فقال لها : النجاء النجاء! قد أدرككم علي بن أبي طالب ، فارتحلوا نحو البصرة » ⁽¹⁾.

ولم يسم ابن خلدون القائل ، فقال : « فقالت عائشة ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . وعنده نساؤه . ليت شعري أيتكن تنبئها كلاب الحوآب ، ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته وأقامت بهم يوما وليلة الى ان قيل : النجا النجا قد أدرككم علي ، فارتحلوا نحو البصرة » ⁽²⁾.

وفي (مروج الذهب) « فقال [ابن] الزبير : بالله ما هذا الحوآب ولقد غلط فيما أخبرك به ، وكان طلحة في ساقية الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوآب ، وشهد معهما خمسون رجلا ممن كان معهم ، فكان ذلك اول شهادة زور أقيمت في الإسلام » ⁽³⁾. وقال ابن قتيبة .. « وأتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلقتي اول الليل ، وأتاها ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك ، فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الإسلام » ⁽⁴⁾.

وفي (شرح النهج) « فقال لها الزبير : مهلا يرحمك الله ، فانا قد جزنا ماء الحوآب بفراسخ كثيرة ، فقالت : أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابجة ليست على ماء الحوآب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابيا جعلوا لهم جعلاً فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس [ب] ماء الحوآب ، فكانت هذه اول شهادة زور في الإسلام ، فسارت عائشة لوجهها » ⁽⁵⁾.

(1) الكامل 3 / 107.

(2) تاريخ ابن خلدون المجلد 2 / 1065.

(3) مروج الذهب 2 / 358.

(4) الامامة والسياسة 1 / 63.

(5) شرح النهج 9 / 311.

21. زوجة رفاعة

لقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني بحضرة رسول الله 6 ، فيما أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب الثياب الخضر من [صحيحه] ورواه البغوي والرازي والخازن والسيوطي والشريني والزخشي كلهم بتفسير قوله عز وجل « **فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** » ⁽¹⁾.

قال الزخشي : « روى عن عائشة رضي الله عنها : ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان رفاعة طلقني فبت طلاقني وان عبد الرحمن ابن الزبير تزوجني ، وانما معه مثل هدبة الثوب ، وانه طلقني قبل ان يمسنني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريدان ان ترجعي الى رفاعة؟ لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك. وروى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت : انه كان قد مسني ، فقال لها كذبت في قولك الاول فلن أصدقك في الآخر ، فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنت ابا بكر 2 فقالت : أأرجع الى زوجي الاول؟ فقال : قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال ، فلا ترجعي اليه. فلما بعض ابو بكر 2 قالت مثله لعمر 2 فقال : ان أتيتني بعد مرتك هذه لأرجمنك ، فمنعها » ⁽²⁾.

22. الغميصا . أو الرميصا

وقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني عند رسول الله 6 ، فقد اخرج النسائي ما نصه : « أخبرنا علي بن حجر قال أخبرنا

(1) سورة البقرة : 230.

(2) الكشف 1 / 275.

هشيم قال أخبرنا يحيى عن أبي إسحاق عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس أن الغميصا . أو الرميصا . أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها انه لا يصل إليها ، فلم تلبث ان جاء زوجها فقال : يا رسول الله هي كاذبة وهو يصل إليها ، ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول ، فقال رسول الله 6 : ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته » ⁽¹⁾.

23. فاطمة بنت قيس

لقد كذّبا عمر بن الخطاب في حديثها عن رسول الله 6 انه لم يجعل للمطلقة ثلاثا سكنى ولا نفقة ، وقد روى ذلك من الفقهاء الطحاوي في (معاني الآثار) والسرخسي في (المبسوط) والكاساني في (بدائع الصنائع) والمرغيناني في (الهداية) في « كتاب الطلاق » ومن الأصوليين الآمدي في (الاحكام) والغزالي في (المستصفى) والبخاري في (كشف الأسرار) وعبد العلي في (فواتح الرحموت) وغيرهم.

بل لقد كذّبا جماعة من الاصحاب فيما ذكروا. قال العيني : « وحديث فاطمة لا يجوز الاحتجاج به من وجوه ، الاول : ان كبار الصحابة رضي الله عنهم أنكروا عليها كعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد وعائشة رضي الله عنهم ، حتى قالت لفاطمة فيما رواه البخاري الا تتقي الله. وروى انها قالت لها : لا خير لك فيه. ومثل هذا الكلام لا يقال الا لمن ارتكب بدعة محرمة » ⁽²⁾.

24. بسرة بنت صفوان

ولقد كذّب جماعة من الصحابة والصحابييات هذه الصحابية المهاجرة

(1) السنن للنسائي 2 / 97.

(2) شرح كنز الدقائق للعيني 1 / 233.

في حديثها ، فيما رواه الطحاوي في (معاني الآثار) والعيني في (شرح الهداية) في كتاب الطهارة ، وعبد العزيز البخاري في (كشف الأسرار) في « تقسيم الراوي » .
قال عبد العزيز البخاري : « وكذلك حديث بسرة أي وكحديث فاطمة في المبتوتة حديث بسرة بنت صفوان الذي تمسك به الشافعي في ان مس الفرج نفسه او غيره بباطن الكف بلا حائل حدث ، من هذا القسم وهو المستنكر ، فان عمر وعليا وابن مسعود وابن عباس وعمارا وابا الدرداء وسعد بن أبي وقاص وعمران بن الحصين رضي الله عنهم لم يعملوا به ، حتى قال علي 2 لا أبالي أمسسته ام ارنبة أنفي ، وكذا نقل عن جماعة من الصحابة ، وقال بعضهم : ان كان نجسا فاقطعه .

وتذاكر عروة ومروان الوضوء من مس الفرج ، فقال مروان : حدثني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء من مس الفرج ، فلم يرفع عروة بحديثها رأسا ، وروى ابن زيد عن ربيعة انه كان يقول : هل يأخذ بحديث بسرة أحد ، والله لو أن بسرة شهدت على هذه النعل لما أجزت شهادتها ، انما قوام الدين الصلاة ، وانما قوام الصلاة الطهور ، فلم يكن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقيم هذا الدين الا بسرة!! قال ابن زيد : على هذا أدركنا مشايخنا ، ما منهم أحد يرى في مس الذكر وضوءا .

وعن يحيى بن معين انه قال : ثلاثة من الاخبار لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها : خبر مس الذكر .

ووقعت هذه المسألة في زمن عبد الملك بن مروان ، فشاور الصحابة ، فأجمع من بقي منهم على انه لا وضوء فيه وقالوا : لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لا ندرى أصدقت أم كذبت . يعنون بسرة بنت صفوان « ⁽¹⁾ .

(1) كشف الأسرار 2 / 711 .

25. عائشة وحفصة

لقد ادعتا باطلا على عهد رسول الله 6 فردهما النبي فيما أخرجه الحاكم وابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر العسقلاني ، وهذا نص ما جاء في (المستدرك) قال : « أخبرنا دعلج بن أحمد السجزي ثنا عبد العزيز ابن معاوية البصري ثنا شاذ بن فياض أبو عبيدة ثنا هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفية رضي الله عنها قالت : دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، فقال : يا بنت حي ما يبكيك؟ قلت : بلغت [بلغني] ان حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خير منها ، نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه.

قال : ألا قلت : كيف تكونون [تكونان] خيرا مني وأبي هارون وعمي موسى زوجي محمد » (1).

* وقصة تواطئهما في أمر العسل مشهورة ، وقد نزل بها القرآن ورويت في الصحاح والمسانيد ، فأخرجها البخاري في كتاب التفسير ، وكتاب الايمان والندور ، ومسلم في كتاب الطلاق. ورواه جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور) بتفسير سورة التحريم عن ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه

قال البخاري في كتاب الطلاق : « حدثني الحسن بن محمد بن [ال] صباح حدثنا حجاج عن ابن جريح قال : زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول : سمعت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا ، فتواصيت أنا وحفصة ان أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل : اني [ل] أجد منك ريح مغاير ، أكلت مغاير؟ فدخل على إحدهما فقالت له ذلك ، فقال : لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ

ما

أَخْبَلَ اللَّهُ لَكَ ﴿ الى : « إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ » لعائشة وحفصة « وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا » لقوله : بل شريت عسلا » ⁽¹⁾.

* وكذبت عائشة عند ما أرسلها النبي 6 لتطلع على امرأة من كلب خطبها ... روى ذلك جماعة منهم ابن قتيبة والخطيب بترجمة (محمد بن أحمد أبي بكر المؤدب) من [تاريخه] وابن القيم في (أخبار النساء ص 9) ، وهذه رواية ابن قتيبة : « عن عائشة رضي الله عنها قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب ، فبعثني أنظر إليها ، فقال لي : كيف رأيت؟ فقلت : ما رأيت طائلا ، فقال : لقد رأيت خالا بخدها اقشعر كل شعرة منك على حدة ، فقالت : ما دونك سر » ⁽²⁾.

* وكذبت عائشة في كلام لها رواه أحمد حيث قال : « ثنا محمد بن عبيد ثنا وائل [حدثني وائل بن داود] قال : سمعت البهي يحدث ان [عن] عائشة قال : ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا أمره عليهم ، وان [لو] بقي بعده استخلفه » ⁽³⁾.

فقولها « وان بقي بعده استخلفه » كذب صريح لدى عامة المسلمين ، لان رسول الله 6 لم يكن ليستخلف زيدا أبدا ، لأنه ليس من قريش ، ولأنه مفضل اجماعا
* وكذبت عائشة حيث أنكرت « ان عليا كان وصيا » فيما رواه أحمد في [المسند] قائلا : « ثنا اسماعيل عن ابن عون عن ابراهيم عن الأسود قال : ذكروا عند عائشة ان عليا كان وصيا ، فقالت : متى أوصى اليه؟ فقد كنت مسندته الى صدري ، أو قالت في حجري ، فدعا بالطست ، فلقد انخنت في حجري وما شعرت انه مات ، فمتى أوصى اليه؟ ».

(1) صحيح البخاري 7 / 56. 57.

(2) عيون الاخبار لابن قتيبة. كتاب النساء : 19.

(3) المسند 6 / 226. 227.

ولو أردنا ذكر وجوه فساد إنكارها وصاية أمير المؤمنين 7 لطال بنا المقام ، فلنكتف بكلمة موجزة لابن رزمهان اعترف فيها هذا المكابر العنيد بوصاية علي 7 ، فانه قال في [إبطال الباطل] في الرد على العلامة الحلبي رحمته الله « أقول : ما ذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلا شك في أنه من علماء الامة والناس محتاجون اليه فيه ، كيف لا وهو وصي النبي صلى الله عليه وسلم في إبلاغ العلم وبدائع حقائق المعارف ، فلا نزاع فيه لاحد ».

وقولها : « فقد كنت مسنده الى صدري ... » كذب آخر ، ومن العجيب اعترافها هي بذلك كما في بعض الأحاديث ، فقد قال الحافظ الكنجي : « أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن الصالح ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدمشقي ، أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون ، أخبرنا امام أهل الحديث أبو الحسن الدارقطني ، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد ابن بشر الجبلي ، حدثنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب حدثنا اسماعيل بن ريان ، حدثنا عبد الله بن مسلم الملائي ، عن أبيه عن ابراهيم عن علقمة والأسود عن عائشة قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو في بيتها لما حضره الموت . ادعوا لي حبيبي ، فدعوت له أبا بكر ، فنظر اليه ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي ، فدعوت له عمر ، فلما نظر اليه وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي فقلت : ويلكم! ادعوا له عليا ، فو الله ما يريد غيره ، فلما رآه فرج [أفرج] الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه [منه] ، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه » ⁽¹⁾.

* ولقد خانت عائشة حين كتبت اسم علي 7 في حديثها عن خروج رسول الله 6 في مرضه متوكأ على رجلين ، وذلك لأنها . كما قال ابن عباس . « لا تطيب له نفسا ».

(1) كفاية الطالب 262.

وقد أخرج ذلك الشيخان وأحمد وهذا لفظه : « ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة ، فاستأذن نسائه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمدا على العباس وعلى رجل آخر ، ورجلاه تخطان في الأرض ، وقال عبيد الله [ف] قال ابن عباس : أتدري من ذلك رجل؟ هو علي بن أبي طالب ولكن عائشة لا تطيب له [لها] نفسا » ⁽¹⁾.

وأضاف شراح البخاري : العيني وابن حجر والقسطلاني في شرحه ما يلي بلفظ الاول : « قلت : وفي رواية الاسماعيلي من رواية عبد الرزاق عن معمر : ولكن عائشة لا تطيب نفسا له بخير . وفي رواية ابن إسحاق في المغازي عن الزهري : ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير ، وقال بعضهم : وفي هذا رد على من زعم أنها أجهت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ولا معظمها قلت : أشار بهذا الى الرد على النووي ولكنه ما صرح باسمه لاعتناؤه به ومحاماته له » ⁽²⁾.

ثم قال ابن حجر : « ولم يقف الكرمانى على هذه الزيادة فعبّر عنها بعبارة شنيعة ، وفي هذا رد على من تنطع فقال : لا يجوز أن يظن ذلك بعائشة ، ورد على من زعم أنها أجهت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ، إذ كان تارة يتوكأ على الفضل وتارة على أسامة وتارة على علي ، وفي جميع ذلك الرجل الآخر هو العباس ، واختص بذلك إكراما له . وهذا توهم ممن قاله ، والواقع خلافه ، لان ابن عباس في جميع الروايات الصحيحة جازم بأن المبهمة علي فهو المعتمد والله أعلم » ⁽³⁾.

* ولقد اتهم الزهري . وهو من مشاهير التابعين والمنحرفين عن

(1) المسند 6 / 34.

(2) عمدة القاري في شرح البخاري 5 / 192.

(3) فتح الباري في شرح البخاري 2 / 123 . 124.

أهل البيت عليهم السلام . عائشة في حديثين ، فقد قال أبو جعفر الإسكافي في (التفضيل) على ما نقل عنه ابن أبي الحديد المعتزلي : « روى الزهري عن [أن] عروة بن الزبير حدثه قال : حدثني عائشة ، قالت : كنت عند رسول الله 6 إذ أقبل العباس وعلي ، فقال : يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي ، أو قال : ديني.

وروى عبد الرزاق عن معمر قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي 7 ، فسألته عنهما يوما فقال : ما نصنع بهما وبحديثهما؟ [و] الله أعلم بهما ، اني لآتمهما في بني هاشم.

قال : فأما الحديث الاول فقد ذكرناه.

وأما الحديث الثاني فهو : ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل العباس وعلي فقال : يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا ، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب ⁽¹⁾ . أقول : ولما كانت وجوه اثبات كذب وفسق كثير من الصحابة والصحابيات كثيرة لا تحصى ، فاننا نقف هنا ونمسك عن ذكر البقية ونختم البحث بما ذكره أبو الفداء الايوبي عن الحسن البصري والشافعي وهذا نصه :

« قال القاضي جمال الدين ابن واصل : وروى ابن الجوزي بإسناده عن الحسن البصري انه قال : أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهي : اخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه ابنه يزيد وكان سكيما خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ، وادعاه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله حجر بن عدي وأصحابه ، فيا ويلا له من حجر واصحاب حجر.

وروى عن الشافعي رحمه الله عليه أنه أسر إلى الربيع : [انه] لا يقبل شهادة أربعة
من الصحابة وهم : معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد « ⁽¹⁾.

والشافعي شيخ المزني ...

فثبت بطلان قول المزني « كلهم ثقة مؤتمن » والحمد لله رب العالمين.

(1) المختصر في اخبار البشر 1 / 186.

تفنيد كلام ابن عبد البر

حول حديث النجوم

في توجيه معناه

وأورد ابن عبد البر عن البزار قوله : « والكلام أيضا منكر عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، وقد روى عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم بإسناد صحيح : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين [المهديين] بعدي ، فعضوا عليها بالنواجذ وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت؟

والنبي صَلَّى الله عليه وسلّم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه.

ثم اعترض عليه بقوله :

« وليس كلام البزار بصحيح على كل حال ، لان الاقتداء بأصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلّم منفردين ، انما هو لمن جهل ما يسأل عنه ، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له ، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض إذا تأولوا تأويلا سائغا جائزا ممكنا في الأصول ، وانما كل واحد منهم نجم جائز ان يقتدي به العامي الجاهل ، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه ، وكذلك سائر العلماء من [مع] العامة. والله أعلم «⁽¹⁾.

(1) جامع بيان العلم 358.

أقول : واعتراضه على كلام البزار غير وارد ، وقد نشأ من عدم فهمه مرامه ، فان معنى كلامه هو : ان حديث النجوم يقتضي جواز اختلاف الصحابة في الاحكام الشرعية ، وان الناس من أيهم أخذوا كانوا على الهدى ، لكن النبي 6 لا يبيح الاختلاف من بعده منهم ، فالحديث منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا اصل استدلال البزار على نكارة هذا الحديث من جهة معناه بعد ان أبطله من جهة سنده ، واما كلام ابن عبد البر فغير متوجه عليه ، إذ لو سلمنا قوله بأن الأمر بالاعتداء في الحديث متوجه الى جهال الامة ، وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر باعتداء بعض الاصحاب ببعض فان الاشكال . وهو لزوم إباحة الاختلاف . باق على حاله.

وذلك : لان حديث النجوم يدل بوضوح على ان كل واحد من الصحابة اهل للاقتداء به ، وان اختلافهم غير مانع عن ذلك ، فيجوز الاقتداء بكل واحد من المختلفين ، وهذا الأمر يجوز الاختلاف والتفرق في الدين ويؤدي الى اختلاف الامة لا محالة. وباختصار : أمره 6 الامة بالاعتداء بالاصحاب . وهم مختلفون فيما بينهم أشد الاختلاف . يستلزم :

1 . جواز اختلاف الاصحاب في المسائل الشرعية والاحكام الدينية.

2 . إباحة وقوع الاختلاف في الامة.

ولكن الاختلاف منهى عنه كتابا وسنة « فالحديث منكر عن النبي 6 ».

وإليك بعض كلمات ابن عبد البر نفسه في هذا الشأن فانه قال ما نصه : « وقد ذكر المزني رحمه الله في هذا حججا أنا أذكرها هنا ان شاء الله. قال المزني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ فذم الاختلاف ، وقال ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ... ﴾

الآية. وقال : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ وعن مجاهد وعطاء وغيرهما في تأويل ذلك قال : الى
الكتاب والسنة.

قال المزني : فذم الله الاختلاف وامر [عنده] بالرجوع الى الكتاب والسنة فلو كان
الاختلاف من دينه ما ذمه ، ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده الى الكتاب
والسنة.

قال : وروي عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم انه قال : احذروا زلة العالم. وعن
عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم.

قال : وقد اختلف اصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فخطأ بعضهم بعضا ،
ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقبها ، ولو كان قولهم كله صوابا عندهم لما فعلوا ذلك ،
وقد جاء عن ابن مسعود في غير مسألة انه قال : أقول فيها برأبي فان يك صوابا فمن الله
وان يك خطأ فمني [و] استغفر الله

وقال ابن عبد البر ايضا : أخبرني قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعيد قال
حدثنا محمد بن وطيح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت اشدب يقول
: سئل مالك عن اختلاف اصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : خطأ وصواب ،
فانظر في ذلك.

وذكر يحيى بن ابراهيم بن حزين قال حدثني اصبيغ قال قال ابو القاسم : سمعت مالكا
والليث يقولان في اختلاف اصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : ليس كما قال ناس
فيه توسعة ، ليس كذلك ، انما هو خطأ وصواب.

قال يحيى : وبلغني ان الليث بن سعد قال : إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط

...

قال اسماعيل القاضي : انما التوسعة في اختلاف اصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلّم توسعة في اجتهاد الرأي ، فأما ان تكون توسعة لان يقول الإنسان بقول واحد منهم
من غير ان يكون الحق عنده فيه فلا ، ولكن

اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا فاختلّفوا.

قال ابو عمرو : كلام اسماعيل هذا حسن جدا.

وفي سماع اشهب : سئل مالك عمن أخذ بحديث حدثه ثقة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أترأه من ذلك في سعة؟ فقال : لا والله حتى يصيب الحق ، ما الحق الا واحد ، قولان يكونان صوابين جميعا؟ ما الحق والصواب الا واحد.

وقال : وكذلك اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم من المتخالفين ، وما رد فيه بعضهم على بعض لا يكاد يحيط به كتاب فضلا عن ان يجمع في باب ، وفيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا.

وفي رجوع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ وصواب ، ولولا ذلك كان يقول كل واحد منهم : جاز ما قلت أنت وراز ما قلت أنا ، وكلانا نجم بهتدى به ، فلا علينا شيء من اختلافنا.

قال ابو عمرو : والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد ، ولو كان الصواب في وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضا في اجتهداهم وقضائهم وفتواهم ، والنظر يأبى ان يكون الشيء وضده صوابا ، ولقد أحسن القائل : اثبات ضدين معا في حال أقبح ما يأتي من المحال «⁽¹⁾.

قلت : أليس هذا تصريحاً بنكارة حديث النجوم وهو ما ذكره الحفاظ البزار؟

ثم ذكر موارد من رجوع بعض الصحابة الى قول بعض ... ومع هذا كيف يكون كل واحد منهم نجما؟!

(1) جامع بيان العلم 348. 349.

دحض المعارضة بقول الأمير عليه السلام

أنما الشورى للمهاجرين والأنصار

قوله : وإذا دلّ هذا الحديث على امامة العترة ، فكيف يصح الحديث الصحيح المروي عن علي بن أبي طالب 7 بصورة متواترة عند الشيعة يقول فيه : أما الشورى للمهاجرين والأنصار.؟

أقول : هذا مردود بوجهه.

الاول :

لقد أثبتنا دلالة حديث الثقلين على امامة الأئمة الاثني عشر من العترة الطاهرة ، بالدلائل القاهرة والبراهين الساطعة التي لا تبقى ريبا ولا تذر شكاً في ذلك ، فتشكيك (الدهلوي) فيه واه.

الثاني : تعبيره عن « أما الشورى للمهاجرين والأنصار » بـ « الحديث المروي » تخديق وتضليل ، لأنه إنما ورد عنه ذلك في بعض كتب السير والتواريخ وفي ضمن كتاب له الى معاوية بن أبي سفيان ، على سبيل الإلزام له به.

الثالث : دعوى تواتره عند الشيعة باطلة.

الرابع : ان هذا الكلام لا ينافي دلالة حديث الثقلين على امامة الأئمة عليهم السلام ، لان المهاجرين والأنصار مأمورون بأجمعهم باتباع الثقلين ، فلو

أجمعوا على رجل مع الاهتداء بهدى الكتاب والعترة صحت إمامته ، ومن الواضح ان ذلك لن يتحقق الا بالنسبة الى رجل من أهل بيت العصمة ، ومنه يظهر بطلان خلافة غيره.

الخامس : ان ما اجتمع عليه المهاجرون والأنصار كلهم حق ، لان أهل البيت عليهم السلام من « المهاجرين » بل هم سادتهم بلا نزاع.

وعلى هذا يكون التمسك بمكذا اجماع عين التمسك بالعترة المأمور به في حديث الثقلين ، وعين التمسك بالكتاب بمقتضى الحديث المذكور ، فلا تنافي.

السادس : ان هذا الكلام يدل على لزوم المشورة من جميع المهاجرين والأنصار ، ولا ريب في ان بيعة أبي بكر لم تكن عن مشورة ، بل كانت . على حد تعبير عمر . « فلتة وقى الله شرها ، فمن دعا الى مثلها فاقتلوه » ثم قال : « من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا ».

قال البخاري : « حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ، قال : كنت أقرئ رجلا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف ، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع الى عبد الرحمن فقال : لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال : يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لي قد مات عمر لقد بايعت فلانا فو الله ما كانت بيعة أبي بكر الا فلتة فتمت.

فغضب عمر ثم قال اني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم. قال عبد الرحمن : فقلت يا أمير المؤمنين! لا تفعل فان الموسم يجمع رعاء الناس وغوغاءهم ، فإنهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم في الناس ، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها ،

فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف قط قبله ، فأنكر علي وقال : ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال :

أما بعد ، فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا ادري لعلها بين يدي اجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لاحد أن يكذب علي. ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل الله آية الرجم ، فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، فلذا رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل « والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله! » فيضلوا بترك فضيلة أنزلها الله ، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف. ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا من آبائكم فانه كفر أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم الإثم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا : عبد الله ورسوله.

ثم انه بلغني ان قائلا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا! فلا يغترّ امرؤ ان يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وانها كانت

كذلك ولكن الله وقى شرها! وليس منكم من تقطع الأعناق اليه مثل أبي بكر ، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا .
 وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي والزبير ومن معها ، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : يا أبا بكر! انطلق بنا الى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلا ن صالحا فذكر ما تمامي عليه القوم ، فقال : أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم ، اقضوا أمركم فقلت : والله لنأتينهم! فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرائهم ، فقلت : من هذا؟ قالوا : هذا سعد بن عباد ، فقلت : ما له؟ قالوا يوعك. فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله. بما هو أهله ثم قال :

أمّا بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا وان يحصنونا من الأمر ، فلما سكت أردت ان أتكلم وكنت زورت مقالة اعجبتني أريد أن اقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت اداري منه بعض الحدّ ، فلما أردت ان اتكلّم قال ابو بكر : على رسلك! فكرهت أن أغضبه فتكلم ابو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر ، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الاّ قال بديهة مثلها أو أفضل حتى سكت! فقال : ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له اهل ولن يعرف هذا الأمر الاّ لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح . وهو جالس بيننا . فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من ان أتامرّ على قوم فيهم ابو بكر! اللهم الا أن تسوّل لي نفسي عند الموت شيئا

لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار! انا جديها المحكك وعذيقها المرجب ، منا امير ومنكم امير يا معشر قريش! فكثرت اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عباد فقلت : قتل الله سعد بن عباد! قال عمر : وانا والله ما وجدنا فيما حضر من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لا نرضى ⁽¹⁾ واما نخالفهم ، فيكون فساد ، فمن بايع رجل على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّه ان يقتلا « ⁽²⁾.

وقال ابن هشام « قال ابن اسحق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ان عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس ، قال أخبرني عبد الرحمن بن عوف قال : وكنت منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله في منى أنتظره وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس : فقال لي عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلا أتى امير المؤمنين فقال : يا امير المؤمنين! هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر ابن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة أبي بكر الا فلتة فتمت.

قال : فغضب عمر فقال : اني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحدّهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم ، قال عبد الرحمن فقلت : يا أمير المؤمنين! لا تفعل ، فان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم في الناس واني أخشى ان تقوم فتقول.

مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار السنة وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا فيعي أهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها.

قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك اول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبي ركبته فلم أنشب ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد : ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف! قال : فأنكر عليّ سعيد بن زيد ذلك وقال : ما عسى ان يقول مما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكنت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال :

أما بعد! فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي ان أقولها ولا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى ان لا يعيها فلا يحل لاحد ان يكذب علي. ان الله بعث محمدا وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل : والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضربوا بترك فريضة أنزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ، لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أو كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله. ثم انه قد بلغني أن فلانا قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغرن امرؤ أن يقول ان بيعه أبي بكر كانت فلتة فتمت! وانها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرّها ،

وليس فيكم من تنقطع الأعناق اليه مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.

انه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الأنصار خالفونا فاجتمعوا بأشرافهم (بأسرهم. ظ) في سقيفة بني ساعدة ، وتحلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما. واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر : انطلق بنا الى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجالا صالحا فذكرنا لنا ما تمالا عليه القوم وقالوا : أين تريدون؟ يا معشر المهاجرين! قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالوا : فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين! اقضوا أمركم! قال : قلت : والله لناأيتهم.

فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت : من هذا؟ فقالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ما له؟ فقالوا : وجع ، فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأتني على الله بما هو له أهل ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت الله من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يجتازونا (يجتزلونا. ظ) من أصلنا ويغتصبونا الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت اداري منه بعض الحد ، فقال أبو بكر على رسلك يا عمر! فكرهت أن أغضبه ، فتكلم وهو كان أعلم (أحلم. ظ) مني وأوفر. فو الله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري الا قالها في بديهة أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال :

أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحبي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيئا مما قال غيرها ، كان : والله ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

قال : فقال قائل من الأنصار ، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! قال : فكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عباد! قال : فقلت : قتل الله سعد بن عباد! « (1).

وقال أحمد بن اسحق بن جعفر المعروف باليعقوبي : « واستأذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد ، فقال : قد تقدم لكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اني آخذ بحلأقيم قريش على أفواه هذه الحرة ، لا تخرجوا فتسللوا بالناس يمينا وشمالا ، قال عبد الرحمن بن عوف : فقلت : نعم يا أمير المؤمنين! ولم تمنعنا من الجهاد؟ فقال : لئن أسكت عنك فلا أجيئك خير لك من أن أجيئك ، ثم اندفع يحدث عن أبي بكر حتى قال : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد بمثلها فاقتلوه » (2).

وقال محمد بن جرير الطبري : « حدثني علي بن مسلم ، قال : ثنا : عباد ابن عباد ، قال : ثنا : عباد بن راشد قال : حدثنا عن الزهري عن عبيد الله بن [عبد الله بن] عتبة عن ابن عباس ، قال : كنت أقرئ عبد الرحمن ابن عوف القرآن ، قال : فحج عمر وحجنا معه ، قال : فاني لفي منزل بمنى إذ جاءني عبد الرحمن بن عوف ، فقال : شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام اليه رجل فقال : اني سمعت فلانا يقول : لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا ، قال : فقال أمير المؤمنين : اني لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم ، قال فقلت : يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك واني لخائف ان قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها ،

(1) سيرة ابن هشام 2 / 658.

(2) تاريخ اليعقوبي 2 / 147 . 148.

وأن يطيروا بها كل مطير. ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسنة وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقاتلك ويضعوها على مواضعها فقال :

والله لا قومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة قال : فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثنيه عبد الرحمن فوجدت سعيد ابن زيد قد سبقني بالتهجير ، فجلست الى جنبه عند المنبر ركبتي الى ركبته ، فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد وهو مقبل : ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله ، فغضب وقال : أي مقالة يقول لم يقل قبله؟! فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذ [نو] ن فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد ، فاني أريد أن أقول مقالة قد قدر أن أقولها من وعائها وعقلها وحفظها ، فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن لم يعها فاني لا أحل لاحد أن يكذب عليّ ، ان الله عز وجل بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فرجم رسول الله ورجمنا بعده ، واني قد خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل : والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وقد كنا نقول (نقرأ. ظ) : لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

ثم انه بلغني أن قائلا منكم يقول : لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن أمراء أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك غير أن الله وقى شرها ، وليس منكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر. وانه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن عليا والزيير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون الى أبي بكر ، فقلت لا يبي بكر : انطلق بنا الى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجالا صالحا قد شهدا بدرا فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالوا : فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا : والله لنأتينهم.

قال : فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة. قال : وإذا بين أظهرهم رجل مزمل ، قال : قلت : من هذا؟ قالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ما شأنه؟ قالوا : وجع ، فقام رجل منهم فحمد الله وقال : أما بعد ، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافة ، قال : فلما رأيتم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الأمر ، وقد كنت زورت في نفسي مقالة أقدمها بين يدي أبي بكر وقد كنت اداري منه بعض الحد وكان هو أوقر مني وأحلم ، فلما أردت أن أتكلم قال على رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت الا قد جاء به أو بأحسن منه وقال : أما بعد ، يا معشر الأنصار! فإنكم لا تذكرون منكم فضلا الا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش وهم أوسط دارا ونسبا ، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي ويبدأ أبي عبيدة بن الجراح واني والله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمة ان كنت لا قدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم أحب الي من أو أوامر على قوم فيهم أبو بكر ، فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب؟ منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! قال : فارتفعت الأصوات وأكثر اللغظ.

فلما أشفقت الاختلاف قلت لابي بكر : أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار ، ثم نزلنا على سعد حتى قال قائلهم : قتلتم سعد بن عباد ، فقلت. قتل الله سعدا! وانا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا ان فارقتا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون فساد «⁽¹⁾.

(1) تاريخ الطبري 2 / 445 . 447.

وقال أيضا : « ثنا عبيد الله بن سعيد ، قال : ثنا عمي ، قال : نا : سيف ابن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة ، قال : لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه وقال : أنا : جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، أنا أبو شبل في عرينة الأسد يعزى الى الأسد! فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد ، وتتابع القوم على البيعة وبايع (تمنع. ظ) سعد ، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها ، وقال قائل حين وطئ سعد : قتلتم سعدا! فقال عمر : قتله الله انه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه .»

وقال أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي : « أخبرنا محمد بن الحسن ابن قتيبة النحوي بعسقلان ، ثنا : محمد بن المتوكل ، ثنا : عبد الرزاق أنا : معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ، قال :

كنت عند عبد الرحمن بن عوف في خلافة عمر بن الخطاب ، فلما كان في آخر حجة حجها عمر أتاني عبد الرحمن بن عوف في منزلي عشاء ، فقال : لو شهدت امير المؤمنين! اليوم وجاءه رجل وقال : يا امير المؤمنين! اني سمعت فلانا يقول : لو قد مات امير المؤمنين لبايعت فلانا! فقال عمر : اني لقائم العشية في الناس ومخذرهم . هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا المسلمين أمرهم . فقلت : يا امير المؤمنين! ان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك ، واني أخشى ان تقول فيهم اليوم مقالة لا يعونها ولا يضعونها مواضعها وان يطيروا بها كل مطير ، ولكن أمهل يا أمير المؤمنين! حتى تقدم المدينة فإنها دار السنة ودار الهجرة فتخلص بالمهاجرين والأنصار وتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقالتك ويضعونها مواضعها.

قال عمر : أما والله لأقومن به في اول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس : فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت لما حدثني عبد الرحمن بن عوف ، فوجدت سعيد بن زيد بن نقييل قد سبقني بالتهجر جالسا الى جنب المنبر فجلست الى جنبه تمس ركبتى ركبتة ، فلما زالت الشمس خرج

علينا عمر فقلت وهو مقبل : أما والله ليقولن اليوم امير المؤمنين على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله! قال فغضب سعيد بن زيد فقال : وأي مقالة يقول لم يقل قبله؟ فلما ارتقى عمر المنبر أخذ المؤذن في أذانه فلما فرغ من أذانه.

قام عمر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أمّا بعد ، فاني أريد ان أقول مقالة قد قدر لي أن أقولها ، فمن وعاهها فليحدث بما حيث تنتهي به راحلته ومن خشي ان لا يعيها فاني لا أحل لاحد أن يكذب على : ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب ، فكان مما انزل عليه آية الرجم ، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، واني خائف أن يطول بالناس زمان فيقول قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله! فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، ألا وان الرجم على من أحصن إذا زنا وقامت عليه البينة أو كان الحمل أو الاعتراف. ثم انا قد كنّا نقرأ « ولا ترغبوا عن آبائكم » ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله ».

ثم انه بلغني أن فلانا منكم يقول : لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا ، فلا يغرن امرأ أن يقول : ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها ودفع عن الإسلام والمسلمين ضررها ، وليس فيكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر. وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عليا والزيير ومن تبعهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة ، وتخلفت عنا الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت : يا أبا بكر! انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلين صالحين من الأنصار شهدا بدرنا فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء الأنصار قالوا : فارجعوا مضوا الأمر أمركم بينكم : فقلت والله لنأتينهم فأتيناهم فإذا هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة بين أظهرهم رجل مزمل قلت : من هذا؟ قالوا : سعد بن عبادة ، قال : قلت : ما شأنه؟ قالوا : وجع.

فقام خطيب الأنصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد! فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط منا وقد دفت إلينا دافة منكم. وإذا هم يريدون أن يختزلون أصلنا ويختصلوا بأمر دوننا وقد كنت زورت في نفسي مقالة أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر وكنت أداري من أبي بكر بعض الحد ، وكان أوقر مني وأحلم ، فلما أردت الكلام قال : على رسلك. فكرهت أن أغضبه ، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وو الله ما ترك كلمة فد كنت زورتها الا جاء بها أو أحسن منها في بديهته ، ثم قال :

أما بعد! وأما ما ذكرتم فيكم من خير يا معشر الأنصار فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب دارا ونسبا ، ولقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح ، فو الله ما كرهت مما قال شيئا غير هذه الكلمة ، كنت لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى ثم أحب الي من أن أقدم على قوم فيهم أبو بكر! فلما قضى أبو بكر مقالته فقام رجل من الأنصار فقال : أنا جديله المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، والا أجلنا الحرب فيما بيننا وبينكم جذعة! قال معمر : فقال قتادة : قال عمر : فانه لا يصلح سيفان في غمد ولكن منا الأمراء ومنكم الوزراء! قال معمر عن الزهري في حديثه فارتفعت الأصوات بيننا وكثر اللغظ حتى أشفقت الاختلاف ، فقلت : يا أبا بكر! أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار. قال : ونزونا على سعد بن عبادة حتى قال قائل : قتلتم سعدا قال قلت : قتل الله سعدا ، وانا والله ما رأينا فيما حضرنا امرا كان أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا ان فارقنا القوم أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على ما لا نرضى واما أن نخالفهم فيكون فساد. فلا يغرن امرا يقول : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها! وليس فيكم من يقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانه لا يبايع لا هو ولا الذي بايعه بعده. قال

الزهري وأخبرني عروة أن الرجلين الذين لقياهم من الأنصار عويم بن ساعدة ومعن بن عدي ، والذي قال « انا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب » خباب ابن المنذر » ⁽¹⁾.

وقال الشهرستاني في كتاب [الملل والنحل] « الخلاف الخامس في الامامة وأعظم خلاف بين الامة ، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان! وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول ، فاختلف المهاجرون والأنصار فيها وقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير واففقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الأنصاري فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر : كنت ازور في نفسي كلاما في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة أردت أن أتكلم فقال أبو بكر : مه يا عمر! فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب! فقبل أن يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة.

الا ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه. فأما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فإنهما تغرة أن يقتلا ، وانما سكنت الأنصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي 7 : الأئمة من قريش!

وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ، ثم لما عاد الى المسجد انشال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وأبي سفيان من بني أمية وأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة».

وقال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) : « روى الشيخان أن عمر بن الخطاب 2 خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته : قد بلغني

(1) الثقات لابن حبان .

أن فلانا منكم يقول : لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرأ أن يقول أن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها ، وليس فيكم اليوم من قطع اليه الأعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزيبر ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الأنصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له : يا أبا بكر! انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجالان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقال : أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلت : نريد إخواننا من الأنصار فقالا : عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانهم رجل مزمل فقلت : من هذا؟ قالوا ابن عباد ، فقلت : ما له؟ قالوا : وجع ، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تحتزلونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر! فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد كنت زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر ، وقد كنت أداري منه بعض الحد ، وهو كان أحلم مني وأوفر ، فقال أبو بكر : على رسلك! فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني ، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بدايته وأفضل حتى سكت.

فقال : أما بعد! فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم ، فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر! فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش!

وكثر اللغظ وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ، أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر ، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى واما أن نخالفهم فيكون فيه فساد .»

وقال ابن حجر المكي في (الصواعق) : « روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به : أن عمر 2 خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته : قد بلغني أن فلانا منكم يقول : لو مات عمر بايعت فلانا! فلا يغترن (يغرن. ظ) امرا أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها ، وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الأنصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم . أي نقصدهم . حتى لقينا رجلا صالحا فذكر لنا الذي صنع القوم ، قال أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا : تريد إخواننا من الأنصار فقالا : لا عليكم أن تقرّبوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين! فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون فإذا بين ظهرائهم رجل مزمل فقلت : من هذا؟ قالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ما له؟ قالوا : وجع.

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أي دبّ قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون أن تخلّونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر أي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا. فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زوّرت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي

أبي بكر ، وقد كنت اداري منه بعض الحد وهو كان أحلم مني وأوفر. فقال أبو بكر : على رسلك! فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهة وأفضل حتى سكت ، فقال : أما بعد ، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي ويبدأ أبي عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها ولان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر.

فقال قائل من الأنصار . أي هو الحباب بمهملة مضمومة فموحدة . ابن المنذر : انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اي انا يشتقى برأبي وتديري وأمنع بجلدي ولحمي كل نائبة تنوبهم ، دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية المخيل لها بذكر ما يلائم المشبه به ، إذ موضوع الجذيل المحكك . وهو بجيم فمعجمة . تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجراء ، والتصغير للتعظيم ، والعذق بفتح العين النخلة بجمعها ، فاستعارة لما ذكرناه ، والمرجب بالجيم ، وغلط من قال بالحاء ، من قولهم ، نخلة وجبة ، وترجيبيها ضم أعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوض لئلا ينفصها الريح او يصل إليها آكل. منا امير ومنكم امير ، يا معشر قريش.

وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت : ابسط يدك يا ابا بكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار. اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد .».

وقال : « ولا يقدح في حكاية الإجماع تأخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لأمر ، منها انهم رأوا ان الأمر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من اهل الحل والعقد ، ومنها انهم لما جاءوا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الأولين من طرق

بأنهم أخرجوا عن المشورة مع ان لهم فيها حقا لا للقدح في خلافة الصديق ، هذا مع الاحتياج في هذا الأمر لخطره الى الشورى التامة ، ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها! ».

السابع : لقد كان امير المؤمنين 7 يرى بطلان خلافة أبي بكر لأنها كانت من غير مشورة من المسلمين ، ويشهد بما ذكرنا ما رواه الشريف الرضي رحمته الله في (نهج البلاغة) حيث قال :

« وقال 7 : وا عجا أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقراية.

وروي له شعر في هذا المعنى :

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيِّب
وان كنت بالقري حجت خصيمهم فغيرك اولى بالني أقرب ».

قال ابن أبي الحديد : « حديثه 7 في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر ، اما النثر فإلى عمر توجيهه لان ابا بكر لما قال لعمر : امدد يدك ، قال له عمر أنت صاحب رسول الله 6 في المواطن كلها ، شدتها ورخائها فامدد أنت يدك. فقال علي 7 : إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن [كلها] فهلا سلمت الأمر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقراية! »

وأما النظم فموجه الى أبي بكر ، لان ابا بكر حاج الأنصار في السقيفة فقال نحن عشيرة [عترة] رسول الله 6 وبيضته التي تفقأت عنه ، فلما بويع احتج على الناس ببيعته [بالبيعة] وانما صدرت عن اهل الحل والعقد ، فقال علي 7 : اما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله 6 ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه ، واتيا احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جملة الصحابة

غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت «⁽¹⁾».

الثامن : لقد استخلف ابو بكر عمر غير مشورة من المسلمين ، بل لقد أمره عليهم بالرغم منهم ، وتلك كتبهم تنطق بذلك ، فقد روى القاضي أبو يوسف بإسناده قال : « لما حضرت الوفاة أبا بكر 2 أرسل الى عمر يستخلفه ، فقال الناس : أتستخلف علينا فظا غليظا لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ؟ فما ذا تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ قال : أتخوفوني ري [بري]؟ أقول : اللهم أمرت خير أهلك «⁽²⁾».

وقال ابن سعد : « وسمع بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به ، فدخلوا على أبي بكر فقال [له] قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك لعمر علينا وقد ترى غلظته ... «⁽³⁾».

وروى بإسناده عن عائشة قالت : « لما ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا تقول لربك إذا قدمت عليه غدا وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ فقال اجلسوني ، أبالله ترهبوني؟ أقول : استخلفت عليهم خيرهم.

... عن عائشة قالت : لما حضرت ابا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا : من استخلفت؟ قال : عمر ، قالا : فما ذا أنت قائل لربك؟ قال : أبالله تفرقاني؟ لأننا أعلم بالله وبعمر منكما ، أقول : استخلفت عليهم خير أهلك «⁽⁴⁾».

(1) شرح نهج البلاغة 18 / 416.

(2) الخراج : 11.

(3) طبقات ابن سعد 3 / 199.

(4) طبقات ابن سعد 3 / 274.

ورواه المحب الطبري ⁽¹⁾ والمتقى ⁽²⁾ والوصابي ⁽³⁾.

وروى ابن أبي شيبه في (المصنف) : « ان ابا بكر حين حضره الموت أرسل الى عمر يستخلفه ، فقال الناس : تستخلف علينا فظا غليظا؟ ولو قد ولينا كان أفظ وأغلظ ، فما تقول لريك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ... ».

ورواه شاه ولي الله (والد الدهلوي) ⁽⁴⁾.

وقال محمد بن جرير الطبري « وعقد أبو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذكر أنه لما أراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سيرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : لما نزل بأبي بكر - ﷺ - الوفاة دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : أخبرني عن عمر! فقال : يا خليفة رسول الله! هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة : فقال أبو بكر : ذلك لأنه يراني رقيقا ولو أفضى الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه ، ويا أبا محمد! قد رمقته فرأيتني إذا غضبت على الرجل في الشيء أراني الرضى عنه وإذا لنت له أراني الشدة عليه! لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئا. قال : نعم! ثم دعا عثمان بن عفان فقال : يا أبا عبد الله! أخبرني عن عمر ، قال : أنت أخبر به ، فقال أبو بكر على ذاك ، يا أبا عبد الله! قال : اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته وأن ليس فينا مثله! قال أبو بكر - ﷺ : رحمك الله يا أبا عبد الله! لا تذكر مما ذكرت لك شيئا قال : أفعل. فقال له أبو بكر : لو تركته ما عدوتك! وما أدري لعله تاركه ، والخيرة له ألا يلي من أموركم شيئا ولوددت أني كنت خلوا من أموركم وأنني كنت فيمن مضى من

(1) الرياض النضرة 1 / 237.

(2) كنز العمال 5 / 398.

(3) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء . مخطوط.

(4) قرة العينين 27.

سلفكم ، يا أبا عبد الله! لا تذكرن مما قلت لك من أمر عمر ولا مما دعوتك له شيئاً!

ثنا : ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا يونس بن عمرو عن أبي السفر ، قال : أشرف أبو بكر على الناس من كنفه وأسماء ابنة عميس ممسكة موشومة اليدين وهو يقول : أترضون بمن أستخلف عليكم فاني والله ما ألوت من جهد الرأي ولا وليت ذا قرابة واني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا! فقالوا : سمعنا وأطعنا!

حدثني عثمان بن يحيى عن عثمان القرطاسي قال : ثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن قيس ، قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه ، ويده جريدة وهو يقول : أيها الناس! اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انه يقول : اني لم آلكم نصحا ، قال : ومعه مولى لابي بكر يقال له : شديد ، معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر .

قال أبو جعفر : وقال الواقدي : حدثني ابراهيم بن أبي النضر عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث ، قال : دعا أبو بكر عثمان خاليا فقال له : اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين : أما بعد » قال ثم أغمي عليه فذهب عنه فكتب عثمان : أما بعد ، فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا [منه] . ثم أفاق أبو بكر فقال : اقرأ عليّ فقرأ عليه فكبّر أبو بكر وقال : أراك خفت أن يختلف الناس ان اقتلنت نفسي في غشيتي! قال : نعم! قال : جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله وأقرها أبو بكر 2 من هذا الموضع .

ثنا : يونس بن عبد الاعلى ، قال : ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال : ثنا الليث بن سعد ، قال : ثنا علوان عن صالح بن كيسان عم عمر بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق 2 في مرضه الذي توفي فيه ، فأصابه مهتما فقال له عبد الرحمن : أصبحت والحمد لله بارئاً فقال أبو بكر 2 : أتراه؟ قال : نعم! قال : اني وليت أمركم

خيركم في نفسي ، فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الأمر له دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة ، حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألوا الاضطجاع على الصوف الاذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك ، والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا ، وأنتم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا! يا هادي الطريق انما هو الفجر أو البحر. فقلت ، له خفض عليك رحمك الله فان هذا يهيضك في أمرك ، انما الناس في أمرك بين رجلين : اما رجل رأى ما رأيت فهو معك ، واما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب ، ولا نعلمك أردت الآ خيرا ولم تزل صالحا مصلحا وانك لا تأسى على شيء من الدنيا.

قال أبو بكر 2 : أجل! اني لا آسى على شيء من الدنيا الآ على ثلث فعلتھن ووددت أني تركتھن ، وثلث تركتھن ووددت أني فعلتھن ، وثلث ووددت أني سألت عنھن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأما الثلث اللاتي ووددت أني تركتھن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد علقوا على الحرب ، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأنى كنت قتلته سريحا ، أو خليفته نجحيا ، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين . يريد عمر وأبا عبيدة . فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا.

وأما اللاتي تركتھن فوددت أني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي أنه لا يرى شرا الا أعان عليه! ووددت أني سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة ، فان ظفر المسلمون ظفروا وان هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ، ووددت أني كنت إذ وجهت خالد ابن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله ومديديه! ووددت أني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد! ووددت أني

كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟ ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة فان في نفسي منها شيئاً.

قال لي يونس : قال لنا يحيى ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثني به كما حدثني الليث به سعد حرفاً حرفاً. وأخبرني أنه هو حدث به الليث بن سعد وسألته عن اسم أبيه وأخبرني أنه علوان بن داود. وحدثني محمد بن إسماعيل المرادي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح المصري قال : حدثني الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق 2 قال : ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه « (1) ».

وقال أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي : « قال أبو صالح : أخبرنا محمد ابن وضاح ، قال : حدثني محمد بن زميج بن مهاجر النجبي ، قال : حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر 2 في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقا فقال : أصبحت بحمد الله بارئاً ، قال أبو بكر : أبرأه الله (أترأه برءاً؟. ظ) قال : نعم! قال : أما اني علي ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي ، اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه! يريد أن يكون له الأمر ، ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج ، وتألّمون الاضطجاع على الصوف الأذري كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان! والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا ، ألا وانكم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا! يا هادي الطريق ، انما هو الفجر والبحر.

قال : فقلت له خفض عليك يرحمك الله! فان هذا يهيضك على ما بك ، انما الناس في أمرك بين رجلين : اما رجل رأى ما رأيت فهو معك ،

(1) تاريخ الطبري 2 / 617 . 620.

وأما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه ، وصاحبك كما تحب ، ولا نعلمك أردت إلا الخير ولم تزل صالحا مصلحا ، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا.

فقال أجل! اني لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت أني تركتهن ، وثلاث تركتهن ووددت أني فعلتهن ، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن. فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت أني تركتهن : فوددت أني لم أكشف بين فاطمة عن شيء وان كانوا أغلقوه على الحرب! ووددت أني لم أكن حرقت النحام (الفجاءة. ظ) السلمي وأنني قتلته شديحا أو خليته نجحا! ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت (قلدت. ظ) الأمر في عنق أحد الرجلين ، فكان أحدهما أميرا وكنت له وزيرا. يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح.

وأما الثلاث التي تركتهن ووددت أني فعلتهن : فوددت أني يوم أتيت الأشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الي أنه لا يرى شرا الا أعان عليه! ووددت أني يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذئ القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد! ووددت أني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كليهما في سبيل الله.

وأما الثلاث التي وددت أني أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاني وددت أني سألته لمن هذا الأمر من بعده؟ فلا ينازعه أحد! وأنني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه! ووددت أني سألته عن بنت الأخ والعمة فان في نفسي منهما شيئا ⁽¹⁾.

وقال أبو بكر الباقلاني : « وفي حديث عبد الرحمن بن عوف رحمة الله عليه ، قال : دخلت على أبي بكر الصديق 2 في علته التي مات فيها ، فقلت : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال : أما اني على ذلك

(1) العقد الفريد 4 / 267.

لشديد الوجع ، وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! اني وليت أموركم خيبركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه! والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير وتألن النوم على الصوف الاذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان. والذي نفسي بيده لان يقدم أحكم فتضرب رقبتة في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو وان الفجر أو البحر. قال : فقلت : خفف عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فان هذا يهيضك الى ما بك فو الله ما زلت صالحا مصلحا لا تأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تخلّيت بالأمر وحدك فما رأيت الا خيرا ⁽¹⁾.

وقال الزمخشري في كتاب (الفائق) : « أبو بكر الصديق 2 دخل عليه عبد الرحمن بن عوف في علة التي مات فيها فقال : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله! فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! وليت أموركم خيبركم في نفسي ، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه ، والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير وتألن النوم على الصوف الاذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان! والذي نفسي بيده لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو الفجر أو البحر. وروى البحر ، قال له عبد الرحمن : خفف عليك يا خليفة رسول الله! فان هذا يهيضك الى ما بك.

وروي أن فلانا دخل عليه فنال من عمر وقال : لو استخلفت فلانا؟! فقال أبو بكر 2 : لو فعلت ذلك لجعلت انفك في قفاك ولما أخذت من أهلك حقاً! ودخل عليه بعض المهاجرين وهو يشتكى في مرضه فقال له : أتستخلف علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له ولو ملكنا كان أعتى

(1) اعجاز القرآن . هامش الإتيان : 184.

وأعنى فكيف تقول لله إذا لقيته؟! فقال ابو بكر : اجلسوني! فأجلسوه فقال : أباالله تفرقي فإني أقول له إذا لقيته : استعملت عليهم خير أهللك! (بريء) من المرض وبرأ فهو بارئ ومعناه مزايلة المرض والتباعد منه. ومنه برئ من كذا براءة. ورم الأنف كناية عن افراط الغيظ لأنه يردف الاغتيال الشديد أن يتورم انف المغتاظ ويتنفخ منخره ، قال :

ولا يهاج إذا ما أنفه ورما

النضائد : الوسائد والفرش ونحوها مما ينضد ، الواحدة نضيدة. الاذري منسوب الى أذريجان وروى الاذري. البحر الأمر العظيم. والمعنى : ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر أبصرت الطريق وان خبطت الظلماء أفضت بك الى المكروه ، وقال المبرد فيمن رواه البحر ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتخييرها أهلها. حَقَّضَ عليك أي ابق على نفسك وهَوِّنَ الخطب عليها. يبيض كسر العظم المجبور ثانية ، والمعنى أنه ينكسك الى مرضك. جعل الأنف في القفا عبارة عن غاية الاعراض عن الشيء ولسن الرأس عنه لان قصارى ذلك أن يقبل بأنفه على ما وراءه فكأنه جعل انفه في قفاه ، ومنه قولهم للمنهمز عيناه في قفاه لنظره الى ما وراءه دائباً فرقا من الطلب. والمراد لا فرطت في الاعراض عن الحق ، أو لجعلت ديدنك الإقبال بوجهك الى من ورائك من أقاربك مختصا لهم ببرك ومؤثرا إياهم على غيرهم. تفرقي : تخوفني أهلك ، كان يقال لقريش « اهل الله » تفخيما لشأنهم ، وكذلك كل ما يضاف الى اسم الله كبيت الله وكقولهم لله أنت ، وكقول إمري القيس :

فلله عينا من رأى من تفرَّق اشْتَّ وأنأى من فراق المحصَّب «⁽¹⁾.

وقال في كتاب (أساس البلاغة) : « ومن المجاز : ورم انفه إذا غضب. وفي حديث أبي بكر 2. كلكم ورم انفه أن يكون له الأمر من

(1) الفائق في غريب الحديث 1 / 45.

دونه «⁽¹⁾.

وقال ابن الأثير : « ومنه حديث أبي بكر : ولّيت أموركم خيركم فكلكم ورم انفه على أن يكون له من دونه. أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضبا ، وخص الأنف بالذكر لأنه موضع الانف والكبر كما يقال : شمخ بأنفه ، ومنه قول الشاعر « ولا يهاج إذا ما أنفه ورما »⁽²⁾.

وقال محمد بن مكرم الانصاري : « ورم انفه ، أي غضب ، ومنه قول الشاعر : « ولا يهاج إذا ما انفه ورما » وفي حديث أبي بكر 2 : ولّيت أموركم خيركم ، فكلكم ورم انفه على أن يكون له الأمر من دونه ، أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضبا. وخص الأنف بالذكر لأنه موضع الانف والكبر كما يقال شمخ بأنفه »⁽³⁾.

التاسع : لقد كان طائفة من اصحاب رسول الله 6 يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر واستخلافه لعمر بن الخطاب باعتبار وقوعهما بغير مشورة من المسلمين ، فقد جاء في (العقد الفريد) ما نصه : « وقال المغيرة بن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيري ، إذ [ا] أتاه آت فقال : هل لك يا أمير المؤمنين في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أن الذي فعل ابو بكر في نفسه وفيك لم يكن له ، وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة ، وقالوا : تعالوا نتعاهد ان لا نعود الى مثلها ، قال عمر : وأين هم؟ قال : في دار طلحة.

فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يبصرني من شدة الغضب ، فلما رأوه كرهوه وظنوا الذي جاء له ، فوقف عليهم وقال : أنتم القائلون ما قلتم؟ والله لا [لن] تتحابوا حتى يتحاب الأربعة : الإنسان والشيطان يغويه وهو يلعنه ، والنار والماء يطفئها وهي تحرقه ، ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم

(1) أساس البلاغة : ورم.

(2) النهاية في غريب الحديث : ورم.

(3) لسان العرب : ورم.

ميعاد المسيح متى هو خارج ، قال : فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا.

قال المغيرة قال لي : أدرك ابن ابى طالب فاحبسه علي ، فقلت : لا تفعل يا أمير المؤمنين [لا يفعل أمير المؤمنين] فو الله ما عدوت ابغضهم ، فقال : أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة ، فأدركته فقلت له : قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان ويندم [سيندم] وتندم.

قال : فأقبل عمر فقال : والله ما خرج هذا الأمر الا من تحت يدك ، قال علي : اتق ان لا تكون الذي نطيعك ففتنك ، قال : وتحب ان تكون هو؟ قال : لا ولكننا نذكرك الذي نسيت ، فالتفت الي عمر فقال : انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفك ، فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شيء فأكون قريبا ، فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ، ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا ، وجاءني عمر فمشيت معه وقلت : يغفر الله لك أغضبت؟ قال : فأشار الى علي وقال : اما والله لو لا دعاة فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم انف قريش ⁽¹⁾.

العاشر : ان هذا الكلام ينص على لزوم المشورة من المهاجرين والأنصار. ولم تكن خلافة عثمان عن مشورة منهم ، بل جعلها عمر بين ستة رجال من المهاجرين ، وهم : أمير المؤمنين علي 7 وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف. وهل جاءت خلافة عثمان نتيجة الشورى حقيقة؟ كلا ... فلقد كان سعد من بنى عم عبد الرحمن ، وكان يبغض عليا 7 ، وعبد الرحمن كان صهرا لعثمان وكان طلحة يميل الى عثمان ، وكان عمر قد أوصى أنه : ان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد ضرب رأسه بالسيف ، وان اجتمع أربعة وأبى الاثنان ضرب رأسهما ، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين.

(1) العقد الفريد 4 / 281 . 282.

فانضم سعد في الرأي الى عبد الرحمن ، وطلحة الى عثمان ، ومال عبد الرحمن الى صهره ... وهكذا تمت البيعة لعثمان على يد عبد الرحمن طبق الخطة المدبرة فأين الشورى؟! هذا إجمال القصة وإليك بعض رواياتهم في ذلك :

قال ابن سعد : « أخبرنا عفان بن مسلم ، نا : حماد بن سلمة عن علي ابن زيد بن جدعان عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستندا الى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال : اعلموا اني لم أقل في الكلالة شيئا ولم أستخلف بعدي أحدا ، وانه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله. قال سعيد بن زيد ، انك لو أشرت برجل من المسلمين أئتمنتك الناس.

فقال عمر : قد رأيت من أصحابي حرصا سيئا ، واني جاعل هذا الأمر الى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض! ثم قال : لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر اليه لوثقته به سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح. أخبرنا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن ابراهيم قال : قال عمر : من استخلف لو كان ابو عبيدة فقال له رجل : يا أمير المؤمنين! فأين أنت من عبد الله بن عمر؟ فقال : قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا. استخلف رجلا لم يحسن يطلق امرأته!؟ » ⁽¹⁾.

وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون في خبر طويل : « ثم قال : ادعوا لي عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعدا فلم يكلم أحدا منهم غير علي وعثمان فقال يا علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبي صلى الله عليه وسلم وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم ، فان وليت هذا الأمر فاتق الله فيه! ثم دعا عثمان فقال : يا عثمان! لعل هؤلاء القوم

(1) طبقات ابن سعد . ترجمة عمر.

يعرفون لك صهرك من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وسنّك وشرفك ، فان وليت هذا الأمر فاتق الله ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ثم قال ادعوا لي صهييا فدعى فقال : صل بالناس ثلاثا ولتخل هؤلاء القوم في بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه ، فلما خرجوا من عند عمر قال عمر : لو ولوها الأجلح ⁽¹⁾ سلك بهم الطريق فقال له ابن عمر : فما يمنعك يا أمير المؤمنين! قال اكره أتحملها حيا وميتا ⁽²⁾.

وروى في خبر عن سمالك : « وقال للأنصار : أدخلوهم بيتا ثلاثة أيام فان استقاموا والا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم! ».

وقال ابن سعد أيضا : « أخبرنا محمد بن عمر : حدثني محمد بن موسى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك ، قال : أرسل عمر ابن الخطاب الى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال : يا أبا طلحة! كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر من أصحاب الشورى فإنهم فيما أحسب سيجمعون في بيت أحدهم ، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم ، اللهم أنت خليفتي عليهم ».

وجاء في ما رواه عن عمرو بن ميمون « وقالوا له حين حضره الموت : استخلف! فقال : لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة ، فسمى عليا 7 وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا ، فان أصابت سعدا فذاك ، والا فأيهم استخلف فليستعن به فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ، قال : وجعل عبد الله معهم يشاورونه وليس له من الأمر شيء ، قال فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم الى ثلاثة نفر منكم ، فجعل الزبير أمره

(1) يعني عليا 7.

(2) طبقات ابن سعد 3 / 338.339.

الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان ، وجعل سعد أمره الى عبد الرحمن فأتمروا أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم فقال عبد الرحمن : أيكم يبرأ من الأمر ويجعل إليّ ولكم الله علي الا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين ، فأسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن : تجعلانه إليّ وانا اخرج منها! فو الله لا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين ، قالوا : نعم! فخلا بعلي 7 فقال : ان لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم ، والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن فقال : نعم! قال : وخلا بعثمان فقال مثل ذلك ، قال فقال عثمان : نعم! قال : فقال ابسط يدك يا عثمان! فبسط يده فبايعه! «.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) في ما رواه عن عمرو بن ميمون في خبر مقتل عمر « فقالوا له حين حضره الموت : استخلف! فقال : لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي ، فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعدا ، فان أصابت سعدا فذلك والا فأيهم استخلف فليستعن به فاني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة ، قال : وجعل عبد الله بن عمر يشاور معهم وليس له من الأمر شيء ، قال : فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم يشاورونه ثلاثة نفر ، قال ، فجعل الزبير أمره الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان وجعل سعد أمره الى عبد الرحمن ، قال : فأتمروا أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم ، قال : فقال عبد الرحمن ، إياكم يتبرأ من الأمر ويجعل الأمر إليّ ولكم الله على أن لا آلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين؟ قالوا : نعم! فخلا بعلي فقال : ان لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم ولي الله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن ، قال : فقال : نعم! قال : وخلا بعثمان فقال مثل ذلك ، فقال له عثمان : نعم! ثم قال : يا عثمان ابسط يدك! فبسط يده وبايعه علي والناس «.

وفيه : « حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الأودي أن عمرو بن الخطاب لما حضر قال : ادعوا الي عليا وطلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعدا ، قال : فلم يكلم أحدا منهم الا عليا وعثمان فقال : يا علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك وما آتاك الله من العلم والفقه ، فاتق الله وان وليت هذا الأمر فلا ترفعن بني فلان على رقاب الناس! وقال لعثمان يا عثمان : ان هؤلاء القوم لعلهم يعرفون لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنك وشرفك ، فان أنت وليت هذا الأمر فاتق الله ولا ترفع بني فلان على رقاب الناس! فقال : ادعوا لي صهيبا فقال صل بالناس ثلاثا وليجتمع هؤلاء الرهط فليخلوا فان أجمعوا على رجل فأضربوا رأس من خالفهم ».

وأخرج البخاري الخير المذكور وهذا نصه « فقالوا : أوص يا أمير المؤمنين! استخلف! قال : ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعد ، وعبد الرحمن ، وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له ، فان أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ».

وفيه : « فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير : قد جعلت أمري الى علي ، فقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن عوف ، فقال عبد الرحمن : أيكما تبرا من هذا الأمر فنجعله اليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه الي والله علي أن لا آلو عن أفضلكم ، قال : نعم! فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق قال :

ارفع يدك يا عثمان! فبايعه وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه».

وقال اليعقوبي : « وصير الأمر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وقال : أخرجت سعيد بن زيد لقربته مني فقبل له في ابنه عبد الله بن عمر ، قال : حسب آل الخطاب ما تحملوا منها ، ان عبد الله لم يحسن يطلق امرأته ، وأمر صهيبا أن يصلي بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد واستعمل أبا طلحة زيد بن سهل الانصاري وقال ان رضى أربعة وخالف اثنان فاضرب عنق الاثنین! وان رضى ثلاثة وخالف ثلاثة فاضرب أعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن! وان جازت الثلاثة الأيام ولم يتراضوا بأحد فاضرب أعناقهم جميعا! وكانت الشورى بقية ذي الحجة سنة 23 وصهيب يصلي بالناس وهو الذي صلى على عمر ، وكان أبو طلحة يدخل رأسه إليهم ويقول : العجل! العجل! فقد قرب الوقت وانقضت المدة».

قال : « وكان عبد الرحمن بن عوف الزهري لما توفي عمر واجتمعوا للشورى وسألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلا ففعلوا ذلك فأقام ثلاثة أيام وخلي بعلي بن أبي طالب فقال : لنا الله عليك ان وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ، فقال : أسير فيكم بكتاب وسنة نبيه ما استطعت. فخلا بعثمان فقال له : لنا الله عليك ان وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ، فقال : لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ، ثم خلى بعلي فقال له مثل مقالته الاولى فأجابه مثل الجواب الاول ، ثم خلى بعثمان فقال لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ، ثم خلى بعلي فقال له مثل مقالته الاولى فأجابه مثل الجواب الاول ، ثم خلى بعثمان فقال له مثل المقالة الاولى فأجابه مثل ما كان أجابه ثم خلى بعلي فقال له مثل المقالة الاولى فقال : ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما الى إجیری أحد ، أنت مجتهد تزوي هذا الأمر عني. فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فأجابه

بذلك الجواب وصفق على يده وخرج عثمان والناس يهتفون «⁽¹⁾».

قال « ومال قوم مع علي بن أبي طالب وتحاملوا في القول على عثمان ، فروى بعضهم قال : دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كان الدنيا كانت له فسلبها وهو يقول : وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر على (عن. ظ (أهل بيت نبهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله ، اعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناء في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم ، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي ، وما أرادوا إصلاحاً للامة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة ، فبعدا وسحقاً للقوم الظالمين! فدنوت منه فقلت : من أنت؟ يرحمك الله! ومن هذا الرجل فقال : أنا المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب ، قال فقلت : ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال : يا ابن أخي! ان هذا الأمر لا يجزي فيه الرجل ولا الرجال. ثم خرجت فلقيت أبا ذر فذكرت له ذلك فقال : صدق أخي المقداد ».

قال : « وروي أن عثمان اعتلّ علّة اشتدّت به فدعا حمran ابن أبان وكتب عهداً لمن بعده وترك موضع الاسم ثم كتب الى عبد الرحمن بن عوف وربطه وبعث به الى ام حبيبة بنت أبي سفيان فقرأه حمran في الطريق فأتى عبد الرحمن فأخبره ، فقال عبد الرحمن وغضب غضباً شديداً : استعمله علانية ويستعملني سرا! ونمى الخبر وانتشر بذلك في المدينة وغضب بنو أمية ، فدعا عثمان بحمران مولاه فضربه مائة سوط وسيّره الى البصرة ، فكان سبب العداوة بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ووجّه اليه عبد الرحمن بن عوف بابنه فقال له قل له : والله لقد بايعتك وان فيّ ثلث خصال أفضلك بهنّ : اني حضرت بدرا ولم تحضرها ، وحضرت بيعة الرضوان ولم تحضرها ، وثبتّ يوم احد وانهمزمت! فلما أدّى ابنه الرسالة الى عثمان قال له قل له : أما غيبتي عن

(1) تاريخ يعقوبي 2 / 152.

بدر فاني أقمت على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمي وأجري.

وأما بيعة الرضوان فقد صفق لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينه على شماله فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أيمانكم ، وأما يوم أحد فقد كان ما ذكرت إلا أن الله قد عفا عني. ولقد فعلنا أفعالا لا ندري أغفرها الله أم لا؟! ».

وقال الطبري « حدثني سلمة بن جنادة ، قال : ثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : ثنا أبي عن عبد الله ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن محرمة ، وكانت أمه عاتكة بن عوف ، قال : خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه وكان نصرانيا فقال : يا أمير المؤمنين! أعدني على المغيرة بن شعبه فان علي خراجا كثيرا ، قال : وكم خراجك؟ قال : درهمان في كل يوم ، قال وأيش صناعتك قال : نجار نقاش حداد قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال قد بلغني أنك تقول : لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت ، قال : نعم! قال : فاعمل لي رحي ، قال : لئن سلمت لأعملن لك رحي يتحدث بها من في المشرق والمغرب ، ثم انصرف عنه.

فقال عمر 2 : لقد توعدني العبد أنفا! قال : ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحماس فقال له يا أمير المؤمنين! اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام ، قال : وما يدريك! قال : أجده في كتاب الله عز وجل التوراة ، قال عمر : الله! انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟! قال : اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك ، قال : وعمر لا يحسى وجعا ولا ألما ، فلما كان من الغد جاءه كعب فقال : يا أمير المؤمنين! ذهب يوم وبقي يومان ، قال : ثم جاءه من غد الغد فقال : ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك الى صبيحتها.

قال : فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت جاء هو فكبر. قال : ودخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه ، فضرب عمرست ضربات إحداهن تحت سرتّه وهي التي قتلته ، وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه ، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال : أيي الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، هو ذا ، قال تقدم فصلّ بالناس ، قال : فصلّي عبد الرحمن بن عوف وعمر طريق ثم احتمل فأدخل داره.

فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال : اني أريد أن أعهد إليك ، فقال : يا أمير المؤمنين! نعم ، ان أشرت الي قبلت منك ، قال : وما تريد؟ قال : أنشدك الله أتشير عليّ بذلك؟ قال : اللهم لا! قال : والله لا أدخل فيه أبدا ، قال : فهب لي صمتا حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا ، قال : وانتظروا أحاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم ، أنشدك الله يا علي ان وليت من امور الناس شيئا أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس ، أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ، أنشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب.

ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال. قم على باهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم وأوص الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوؤوا الدار والايمان أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم ، وأوص الخليفة من بعدي بالعرب فإنها مادة الإسلام أن يؤخذ من صداقتهم حقها فتوضع في فقرائهم ، وأوص الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت! تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة ، يا عبد الله بن عمر! اخرج فانظر من قتلي ، فقال : يا أمير المؤمنين! قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة

واحدة! يا عبد الله بن عمر! اذهب الى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر. يا عبد الله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الأكثر ، وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن. يا عبد الله ائذن للناس. قال : فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم عن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ، قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول :

فأوعدي كعب ثلاثا أعدّها ولا شك ان القول ما قال لي كعب وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب قال : فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطيب؟ قال فدعى طيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا ، قال فاسقوه لنا قال فخرج اللبن أبيض. فقيل له يا أمير المؤمنين اعهد! قال : قد فرغت.

قال ثم توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة 23 قال فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وعثمان ، قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجله فقال عبد الرحمن : لا اله الا الله ما أحرصكما على الإمرة! أما علمتما أن أمير المؤمنين قال : ليصل بالناس صهيب؟! فتقدم صهيب؟! فصلى عليه قال : ونزل في قبره الخمسة».

وروى الطبري خبر عمرو بن ميمون وفيه : « ثم راحوا فقالوا : يا أمير المؤمنين! لو عهدت عهدا. فقال : قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحراركم أن يحملكم على الحق ، وأشار الى علي ورهقني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غصنة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته ، فعلمت ان الله غالب أمره ومتوف عمر. فما أريد أن أتحملها حيا وميتا. عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم

ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير بن عبيد الله ، فليختاروا رجلا منهم ».

وفيه « وقال لابي طلحة الانصاري : يا أبا طلحة! ان الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم ، فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتوني في حفرتي فاجمع الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ان قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر وقم على رءوسهم. فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رءوسهما. فان رضي ثلاثة رجلا منهم والثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا ، فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم : ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمرا أبدا ، وتلقاه العباس ، فقال : عدلت عنا! فقال : وما علمك؟ قال : قرن بي عثمان وقال كونوا مع الأكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن ، فلو كان الآخرا معي لم ينفعاني بله اني لا أرجو الا أحدهما ».

وفيه : « فلقى علي سعدا فقال : اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا ، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا عليّ فاني ادلى بما لا يدلى به عثمان ».

وفيه : « ودعا عليا فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ، قال : أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي ، ودعا عثمان فقال له بمثل ما قال لعلي ، قال : نعم ، فبايعه فقال علي : حبوته حبو دهر! ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو في شأن ».

وفيه « فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم اني لا عجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل ، أما والله لو أجد عليه أعوانا ، فقال عبد الرحمن : يا مقداد! اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد : رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال : أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب فقال علي : ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بينها فتقول ان ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم »⁽¹⁾.

وقال أبو عمر ابن عبد ربه القرطبي في بيان قصة الشورى : « يونس بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال : لما طعن عمر بن الخطاب قيل له : يا أمير المؤمنين! لو استخلفت؟ قال : ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ، ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته ، فان سألتني ربي قلت : سمعت لنبيك يقول انه أمين هذه الامة ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته ، فان سألتني ربي قلت : سمعت نبيك يقول : ان سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له : فلو أنك عهدت الى عبد الله فانه له أهل في دينه وفضله وقدم إسلامه ، قال : بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى الله

(1) تاريخ الطبري 3 / 297.

عليه وسلّم ، ولوددت أني نجوت من هذا الأمر كفافا لا لي ولا عليّ.

ثم راحوا فقالوا : يا أمير المؤمنين! لو عهدت؟ فقال : قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن اولي رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحق وأشار الى علي ، ثم رأيت لا أتحملها حيا ولا ميتا ، فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلّى الله عليه وسلّم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم ، ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والزيبر حوارى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وابن عمته وطلحة الخير ، فليختاروا منهم رجلا ، فإذا ولوكم واليا فأحسنوا موازرتة.

فقال العباس لعلي : لا تدخل معهم! قال : أكره الخلاف ، قال إذا ترى ما تكره! فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزيبر وعبد الرحمن ثم قال : اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر الا فيكم واني لا أخاف الناس عليكم ، ولكني أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة بإذنّها لتشاؤروا واختاروا منكم رجلا ، وليصل بالناس صهيبة ثلاثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شيء له من الأمر وطلحة شريككم في الأمر فان قدم في الثلاثة أيام فأحضروه أمركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ، ومن لي بطلحة؟ فقال سعد : أنا لك به إن شاء الله.

ثم قال لابي طلحة الانصاري : يا أبا طلحة! ان الله قد أعز بكم الإسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار ، كونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم. وقال للمقداد بن الأسود الكندي إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال الصهيب : صل بالناس ثلاثة أيام وادخل عليا وعثمان والزيبر وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضر ، وأحضر عبد الله بن عمر وليس له في الأمر شيء وقم على رؤوسهم.

فان

اجتمع خمسة على رأي واحد وأبي واحد فاشدخ رأسه بالسيف! وإن اجتمع أربعة فرضوا وأبي الاثنان فاضرب رأسيهما ، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا.

فقال علي لقوم معه من بني هاشم : ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبدا ، وتلقاه العباس فقال له : عدلت عنا! قال له : وما أعلمك؟ قال قرن بي عثمان ثم قال : ان رضى رجلان رجلا ورجلا ورجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، فلو كان الآخران معي ما نفعتني ، فقال العباس : لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخرا بما أكره. أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر فأبيت. وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت ، فاحفظ عني واحدة : كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك واحذر هذا الزهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا فيه غيرنا.

فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن : كلا كما يحب الأمر! لستما من هذا في شيء! هذا صهب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام ، فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى في بيت عائشة بإذنهما وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا فروة فحجبهم ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال : تريدان أن تقولاً حضرننا وكنا في الشورى.

فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهما الكلام كل يرى انه أحق بالأمر ، فقال أبو طلحة ، لا تتدافعوا فاني أخاف أن تناقضوها ، لا والذي ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمر بها عمر وأجلس في بيتي ، فقال

عبد الرحمن. أيكم تخرج منها نفسه ويتقلدها على أن وليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد ، قال : فأنا أتخلع منها ، قال عثمان : أنا أول من رضى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : عبد الرحمن أمين في السماء أمين في الأرض ، فقال القوم : رضينا وعلي ساكت ، فقال : ما تقول يا أبا الحسن! قال : أعطني موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألوا لامة نصحا ، قال : أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من نكل وأن ترضوا بما أخذت لكم.

فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي فقال : انك أحق بالأمر لقربتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء؟! قال : عثمان. ثم خلا بعثمان فسأله من مثل ذلك فقال : علي. ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان : فقال عمار ابن ياسر لعبد الرحمن : ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فولّ عليّ ، وقال ابن أبي سرح : ان أردت أن لا يختلف عليك قرشي فولّ عثمان ، وقال عبد الرحمن : والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا لاني علمت أنه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره. فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الأحداث من أهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن : هذا كله فعلك؟ قال : لم ظن هذا به ولكن لله علي أن لا أكلمه أبدا؟ فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان. ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه .».

وقال ابن عبد ربه « فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن : هذا عملك! قال : ما ظننت هذا! ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال : انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأهم رقاب المسلمين! فقال : ان عمر كان يقطع قرابته في الله ، وأنا أصل قرابتي في الله! قال عبد الرحمن لله علي أن لا أكلمك أبدا! فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل

عليه عثمان عائدا له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه» ⁽¹⁾.

وقال ابن الأثير الجزري في (الكامل) : « قال المسور بن مخزومة : خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما في السوق ، فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال : يا أمير المؤمنين! أعدني على المغيرة بن شعبة فان علي خراجا كثيرا ، قال : وكم خراجك؟ قال : درهمان كل يوم ، قال ، وأيش صناعتك؟ قال : نجار ، نقاش ، حداد. قال : فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال! قد بلغني أنك تقول : لو أردت أن أصنع رحي تطحن بالريح لفعلت؟! قال : فاعمل لي رحي ، قال : لئن سلمت لا لأعملن لك رحي يتحدث بها من المشرق والمغرب! ثم انصرف عنه. فقال عمر؟ لقد أوعدني العبد الآن.

ثم انصرف عمر الى منزله ، فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين! اعهد فإنك ميت في ثلث ليال : قال : وما يدريك؟ قال : أجده في كتاب التورية ، قال عمر : أتجد عمر بن الخطاب في التورية؟ قال : اللهم لا ، ولكني أجد حليتك وصفتك وأنتك قد فنى أجلك قال : وعمر لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب فقال : بقي يومان ، فلما كان الغد جاء كعب فقال : مضى يومان وبقي يوم ، فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة في الناس ويده خنجر له رأسان نصابه في وسطه. فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سترته وهي التي قتلتها ، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثي وهو حليفه (خلفه. ظ) وقتل جماعة غيره ، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأدخل بيته.

ودعا عبد الرحمن فقال له : اني أريد أن أعهد إليك ، قال : أتشير على بذلك؟! قال : ألهم لا! قال : والله لا أدخل فيه أبدا! قال : فهبني صمتا

حتى أعهد الى نفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا فقال : انتظروا أحاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم ، أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس ، أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس ، قوموا أمركم فتشاوروا ثم اقضوا وليصل بالناس صهيبي .

ثم دعا ابا طلحة الأنصاري فقال : قم على باهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم ، وأوص الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئتهم ، وأوص الخليفة بالعرب فإنهم مادة الإسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم ، وأوص الخليفة بدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت! لقد تركت الخليفة من بعدي على أتقى من الراحة. يا عبد الله بن عمر! اخرج فانظر من قتلي ، قال : يا أمير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة .

قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ، يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان تأذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر. يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الأكثر فان تساوا فكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف ، يا عبد الله ائذن للناس ، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم : أهذا عن ملا منكم؟! فيقولون : معاذ الله : قال : ودخل كعب الأحبار مع الناس فلما رآه عمر قال :

توعدني كعب ثلاثا اعدّها ولا شك ان القول ما قال لي كعب وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب ودخل عليه على يعود فقعد عنه رأسه وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر : أنت لي بهذا يا ابن عباس! فأوماً الى (اليه ظ) علي ان قل : نعم!

فقال ابن عباس : نعم! فقال عمر : لا تغرني أنت وأصحابك! ثم قال : يا عبد الله! خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب لعل الله جل ذكره ينظر الى فيرحمني والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلاع ، ودعى له طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبیذا فخرج غير متغير ، فسقاه لبنا فخرج كذلك ايضا ، فقال له : اعهد يا امير المؤمنين! قال : قد فرغت .»

وقال في بيان قصّة الشورى : « وقال لأبي طلحة الأنصاري : يا ابا طلحة! ان الله طالما أعز بكم الإسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتوني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا ، وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رءوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فأشدخ رأسه بالسيف ، وان اتفق أربعة وابى اثنان فاضرب رءوسهما ، وان رضي ثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس ، فخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم : ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدًا وتلقاه عمه العباس فقال : عدلت عنا! فقال وما علمك؟! قال : قرن بي عثمان وقال كونوا مع الأكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا ورجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ، فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها أحدهما الآخر ، فلو كان الآخرون معي لم ينفعاني .»

وقال : « ودعا عليا وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفين من بعده ، قال : ارجوا ان افعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي ، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم ، نعم ، فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يده عثمان ، فقال : اللهم اسمع واشهد! اللهم انى قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فبايعه .

فقال علي : ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر إليك ، والله كل يوم في شأن فقال عبد الرحمن : يا علي ! لا تجعل على نفسك حجة وسييلا ، فخرج علي وهو يقول : سيبليغ الكتاب أحله . فقال المقداد : يا عبد الرحمن ! أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقال يا مقداد ! والله لقد اجتهدت للمسلمين . قال : ان كنت أردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين ، فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أتى الى اهل هذا البيت بعد نبينهم ، اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالعدل ولا اعلم منه ، أما والله لو أجد أعوانا عليه ! فقال عبد الرحمن : يا مقداد : اتيق الله ، فاني خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد رحمك من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل ؟ قال : اهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب . فقال علي : ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها فتقول : ان ولي عليكم بني هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت في غيرهم تتداولوها بينكم ⁽¹⁾ .

وقال ابو الفداء « ثم دخلت سنة أربع وعشرين فيها عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، وكان قد شرط عمر أن يكون ابنه عبد الله شريكا في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة ، وطال الأمر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة أيام وقال : لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معه عبد الرحمن . فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال له : عدل عنا لان سعدا لا يخالف عبد الرحمن لأنه ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان ، فلا يختلفون فيوليها أحدهم الآخر ، فقال العباس : لم أدفعك عن شيء الا رجعت اليّ

(1) الكامل في التاريخ 3 / 35 .

مستأخرا ، أشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن يجعل هذا الأمر فأبيت ، وأشرت عليك حين سَمَّاكَ عمر في الشورى أن لا تدخل فيهم فأبيت ، وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم له غيرنا وأيم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير .

ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافة فدعا عليا فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفيتين من بعده ، فقال : أرجو أن أفعل وأعمل مبلغ علمي وطاقتي ، ودعا بعثمان وقال له مثل ما قال لعلي (فقال : نعم . صح. ظ) فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال : اللهم اسمع واشهد ، اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقة عثمان وبايعه .

فقال علي : ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر إليك ، والله كل يوم هو في شأن! فقال عبد الرحمن : يا علي : لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا ، فخرج علي وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله .

فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن : والله لقد تركته . يعني عليا . وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقال : يا مقداد! لقد أجهدت (اجتهدت : ظ) للمسلمين ، فقال المقداد : اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أفضى بالحق ولا أعلم منه ، فقال عبد الرحمن : يا مقداد اتق الله فاني أخاف عليك الفتنة .

ثم لما أحدث عثمان 2 ما أحدث من تولية الأمصار للاحداث من أقاربه روي انه قيل لعبد الرحمن بن عوف ، هذا كله فعلك! فقال : لم أظن هذا به لكن الله علي أن لا أكلمه ابدا ، ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما ودخل عليه عثمان عائدا في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه « (1) .

(1) المختصر في أحوال البشر 1 / 166 .

(قال الميلاني) :

الحمد لله حمد الشاكرين على أن وفقنا لإتمام مجلد (حديث الثقلين) من هذه الموسوعة ، ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وسائر أعمالنا بفضله وكرمه ، وأن يوفقنا للاعتصام بالثقلين والحشر معهما في الدنيا والآخرة. انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الكتاب

دحض المعارضة بحديث : اهدوا بهدى عمار

(62.7)

- 1 . احتجاج الدهلوي به ينافي ما التزم به 9
- 2 . عمار من شيعة علي 7 9
- 3 . تخلف عمار عن بيعة أبي بكر 12
- 4 . اعراض عمر عن هدى عمار 13
- 5 . اعتداء عثمان على عمار 18
- رسول الله : من عادى عمارا عاداه الله 21
- 6 . مخالفة عبد الرحمن بن عوف لعمار 23
- 7 . بغض سعد بن أبي وقاص لعمار 23
- 8 . ترك المغيرة نصيحة عمار 24
- 9 . تخلف كبار الأصحاب عما دعاهم عمار إليه 25
- 10 . مخالفة أبي موسى الأشعري لعمار 26

- 11 . مخالفة أبي مسعود الأنصاري لعمار 27
- 12 . خروج طلحة والزبير على علي وعمار معه 28
- 13 . كلمات عائشة القارصة 29
- 14 . سرور معاوية بمقتل عمار 30
- رسول الله : عمار تقتله الفئة الباغية 31
- 15 . خروج عمرو بن العاص لقتل عمار 59
- 16 . أبو غادية قاتل عمار 60

دحض المعارضة بحديث : تمسكوا بعهد ابن أم عبد

(67 . 63)

- 1 . انه مما انفرد به أهل السنة 65
- 2 . انه مما أعرض عنه الشيخان 65
- 3 . انه ضعيف سنداً 65
- في سنده : قبيصة بن عقبة 66
- . : سفيان الثوري 66
- . : عبد الملك بن عمير 66
- . : مولى ربي 67
- وفي طريقه الآخر : أبو الزعراء 67

دحض المعارضة بحديث : رضيت لكم ما رضى ابن أم عبد

(75 . 69)

- 1 . انه من الآحاد 71
- 2 . انه مما أعوز عنه الشيخان 71
- 3 . انه لا يدل على منزلة لابن مسعود بالنظر إلى نصه الكامل 71
- 4 . ما كان بين عمر وابن مسعود 72

73 5. ما كان بين عثمان وابن مسعود

دحض المعارضة بحديث : أعلمكم بالحلال والحرام معاذ

(90.77)

79 1. انه من متفردات العامة

79 2. انه واه

79 3. اعتراف ابن تيمية بضعفه

80 4. قدح ابن عبد الهادي فيه

80 5. قدح الذهبي فيه

80 6. قدح المناوي فيه

81 بعض كلماتهم في رواية : ابن البيلماني

84 وأما أبوه : عبد الرحمن ابن البيلماني

85 7. قدح المناوي أيضا

85 من رجاله : زيد العمى

86 : سلام بن سليم

88 8. قدح المناوي فيه

88 9. قدح العزيزي فيه

88 10. تصرف معاذ في ما ليس له

88 الرواية الأولى

89 الرواية الثانية

دحض المعارضة بحديث : اقتدوا باللذين من بعدي

(112.91)

93 1. أعله أبو حاتم

94 ترجمة أبي حاتم

2. طعن الترمذي فيه 96
- من رجاله : إبراهيم بن إسماعيل 97
- من رجاله : إسماعيل بن يحيى 97
- من رجاله : يحيى بن سلمة بن كهيل 97
- من رجاله : أبو الزعراء 98
3. ابطال البزار إياه 98
- ترجمة البزار 99
4. ابطال العقيلي إياه 99
- ترجمة العقيلي 99
5. تضعيف النقاش إياه 100
6. تضعيف الدارقطني إياه 101
- ترجمة الدارقطني 101
7. ابطال ابن حزم إياه 101
- ترجمة ابن حزم 102
8. تنصيب العبري على انه موضوع 103
- ترجمة العبري الفرغاني 103
9. تغليط الذهبي إياه 104
10. ابطال ابن حجر العسقلاني إياه 106
11. ابطال الهروي إياه 107
- ايراد الدهلوي هذا الحديث في هامش التحفة والكلام عليه 108

دحض المعارضة بحديث : أصحابي كالنجوم

(113 . 221)

- هذا الحديث موضوع سنداً عند الأئمة : 115
1. أحمد بن حنبل 115

116.....	2. المزني
116.....	ترجمة المزني
117.....	3. البزار
119.....	4. ابن القطان
119.....	ترجمة ابن القطان
120	5. الدار قطني
120	6. ابن حزم
121	7. البيهقي
121	8. ابن عبد البر
122	9. ابن عساكر
122	ترجمة ابن عساكر
123	10. ابن الجوزي
123	11. ابن دحية
124	ترجمة ابن دحية
124	12. أبو حيان الأندلسي
125	ترجمة أبي حيان
127	13. الذهبي
127	14. ابن مكتوم القيسي
127	ترجمة ابن مكتوم
128	15. ابن قيم الجوزية
128	16. الزين العراقي
130	ترجمة الزين العراقي
130	17. ابن حجر العسقلاني
132	ترجمة حمزة الجزري
133	ترجمة جعفر بن عبد الواحد

134	ترجمة بشر بن الحسين
135	ترجمة جواب بن عبيد الله
135	18. ابن الهمام
137	19. ابن أمير الحاج
137	ترجمة ابن أمير الحاج
137	20. أبو ذر الحلبي
137	ترجمة أبي ذر الحلبي
138	21. السخاوي
139	ترجمة سليمان بن أبي كريمة
139	ترجمة جوير بن سعيد
141	ترجمة الضحاك بن مزاحم
141	حول حديث : اختلاف أصحابي لكم رحمة
143	22. ابن أبي شريف
143	ترجمة ابن أبي شريف
145	23. السيوطي
146	24. المتقي
146	25. القاري
149	26. المناوي
150	27. الخفاجي
152	28. السندي
152	29. البهاري
153	ترجمة البهاري
153	30. السهالوي
154	المولوي عبد العلي
154	32. الشوكاني

33. ولي الله اللكهنوي 155
- ترجمة ولي الله 155
34. صديق حسن القنوجي 156
- حول الحديث الذي زعموا أنه يفيد بعض حديث النجوم 156
1. في سنده أبو موسى الأشعري وهو متهم في الحديث 157
- نهي عمر أبا موسى عن الحديث عن رسول الله 164
2. في سنده أبو بردة وهو فاسق 165
- أبو بردة من المنحرفين عن أمير المؤمنين 166
3. الكلام في دلالة 166
- التحريف في لفظ حديث النجوم 167
- بطلان حديث النجوم بالنظر إلى مفاده : 168
1. مخالفته للاجماع والضرورة : 168
2. اقرار بعض الصحابة للكبائر 169
3. مخالفته للكتاب 169
4. مخالفة الأحاديث الأخرى له 169
5. نهي النبي عن الاقتداء بصحابته 170
6. اعتراف الصحابة بعدم أهليتهم للاقتداء بهم 171
- تفنيد كلام الدهلوي في حاشية التحفة 173
1. المخطئ لا يكون هاديا 175
2. الخطأ في غير المنصوصات أكثر 175
3. لا يجوز متابعة المخطئ مع وجود المعصوم 176
4. الاختلاف بين الأصحاب في الأحكام 176
5. تخطئة بعضهم لبعض 176
6. استعمالهم للقياس 177
7. جهلهم بالأحكام 177

8. اقدام بعضهم على معاملة محرمة 178
9. بيع بعضهم الخمر 194
10. الافتاء بغير علم 200
- حرمة الفتيا بغير علم 202
11. عدم اطلاعهم على سنن النبي 203
12. المخالفة مع الرسول في الفتوى 207
13. إباحة بعضهم شرب الشراب المثلث 208
14. بدع بعضهم 208
15. مخالفة بعضهم للرسول 211
16. بيع بعضهم الأصنام 216
17. مخالفة بعضهم لصريح الكتاب 218
18. ابن عباس : ما سألوا النبي الا عن ثلاث عشرة مسألة 219
19. خفاء الأحكام وواضحات الأمور عليهم 219
20. عدم جواز الاستئذان بالرجال 220

تفنيد كلام المزني حول حديث النجوم بالنظر إلى سير الأصحاب

(276 . 223)

1. أبو بكر وعمر 226
2. عثمان بن عفان 229
3. أبو موسى الأشعري 229
4. أبو هريرة 229 من كلمات التابعين والأعلام في أبي هريرة 231
- إبراهيم بن يزيد التيمي 231
- إبراهيم بن يزيد النخعي 232

232 بسر بن سعيد
233 شعبة بن الحجاج
233 أبو حنيفة
234 محمد بن الحسن الشيباني
234 عيسى بن أبان البصري
234 أبو جعفر الهندواني
235 أبو بكر الجصاص
235 عمر بن عبد العزيز الصدر الشهيد
236 الحنفية
236 شيوخ المعتزلة
237 أبو جعفر الإسكافي
239	5. أبي بن كعب
240	6. أنس بن مالك
243	7. زيد بن أرقم
244	8. البراء بن عازب
244	9. جرير بن عبد الله
245	10. سمرة بن جندب
246	11. المغيرة بن شعبة
246	12. عمرو بن العاص
247	13. معاوية بن أبي سفيان
251	14. الذين جاءوا بالإفك
252	15. الوليد بن عقبة
253	16. بعض الأصحاب
258	17. معقل بن سنان
258	18. هشام بن حكيم

- 19 . رجل من الصحابة 259
- 20 . طلحة والزبير وابنه عبد الله ومن كان معهم 259
- 21 . زوجة رفاعه 262
- 22 . الغميصا . أو الرميصا 262
- 23 . فاطمة بنت قيس 263
- 24 . بسرة بنت صفوان 263
- 25 . عائشة وحفصة 265
- تفنيد كلام ابن عبد البر حول حديث النجوم في توجيه معناه 271

دحض المعارضة بقول الأمير : انما الشورى

(277 . 326)

- * لا منافاة بينه وبين حديث الثقلين 279
- * ان ما اجتمع عليه كل الأصحاب حق 280
- *بيعة أبي بكر لم تكن بمشورة من المهاجرين والأنصار بالنظر إلى أحاديث السقيفة 280
- * استخلاف أبي بكر لعمر لم يكن بمشورة وقد اعترض عليه جماعة من كبار الأصحاب
- ذلك 297
- *بيعة عثمان لم تكن بمشورة واقعية بالنظر إلى أحاديث مما سمي بالشورى وما بعده
- 306
- فهرست الكتاب 327